الإسلام وطن

أسسها

العارف بالله

السيد عز الدين ماضى أبو العزائم

سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

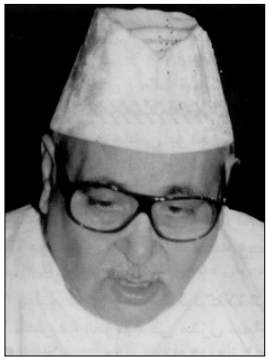

تصدرها

مشيخة الطريقة العزمية
بجمهورية مصر غرة كل شهر عربي
ترخيص المجلس الأعلى للصحافة
١٩٨٧/٢/٨م

رئيس مجلس الإدارة

شيخ الطريقة العزمية

السيد محمد علاء الدين ماضي أبو العزائم

نائب رئيس مجلس الإدارة

نائب عام الطريقة العزمية

السيد أحمد علاء الدين ماضي أبو العزائم

مدير التحرير والمشرف العام

الدكتور عبد الحليم العزمي

رئيس التحرير

محمد الشندويلي

مستشار التحرير

الأستاذ سميح محمود قنديل

الإعلانات يتفق عليها مع الإدارة

بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العدد

* **الافتتاحية: الضياع.. والأمل المرتقب (٩) ..**
بقلم شيخ الطريقة العزمية السيد محمد علاء الدين ماضي أبي العزائم ٤
* **معارج المقربين (١٥) ..** الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم ٨
* **الإنسان خليفة الله في الأرض (٣٥) ..**
بقلم نائب عام الطريقة العزمية السيد أحمد علاء الدين ماضي أبي العزائم ١٢
* **عبقرية الإمام عليّ (٣١) ..** المفكر الإسلامي الكبير المرحوم عباس محمود العقاد ١٤
* **المقاربة التداولية البلاغية والتلقي الاسترجاعي لرائية الخنساء (٥) ..**
أ.د. عزيزة عبد الفتاح الصيفي ١٦
* **فقه مالك والمالكية (١٠) ..** د. محمد الإدريسي الحسني ١٨
* **نصرة النبي المختار في أهل بيته الأطهار (٨٢) ..** المستشار رجب عبد السميع وأ. عادل سعد ٢٠
* **النَّص المُتشظِّي .. المشروع الصهيوني من ريف دمشق إلى قطاع غزة (٤) ..**
أ.د. بليغ حمدي إسماعيل ٢٢
* **التلفظ في المناسبة بعبارات لطيفة وأدعية مأثورة (٥) ..** د. جمال أمين ٢٤
* **الإسلام وطن وجولة مع أخبار الوطن الإسلامي..** الأستاذ هشام سعد الجوهري ٢٦
* **قول أنفذ من صول ..** د. عزيز محمود الجندي ٢٩
* **الرسول رحمة، والاحتفال بمولده خير عام..** الإمام محمد ماضي أبو العزائم ٣٠
* **براعم الإيمان من فيض الحنان (٤٠) ..** المحاسب مصطفى فهيم ٣٢
* **جوانب الخلاف بين جمعية العلماء والطرق الصوفية (٢) ..** أ. د. نور الدين أبو لحية ٣٤
* **مسلسل «الفتنة» ومخطط إشعال الحرب المذهبية بتزييف التاريخ (٥) ..**
الدكتور عبد الحليم العزمي ٣٦
* **جذور الاستيطان وحلم إسرائيل الكبرى [٢/٢] ..** أ. صلاح البيلي ٤٠
* **المستشرقون وتعصبهم الفاضح ضد العرب والإسلام .. إرنست رينان كمثال [٧/٤] ..**
أ. محمد إسحاق عبد الرسول ٤٢
* رأي الإمام أبي العزائم في مسائل العقيدة (٢٦) .. د. سامي عوض العسالة ٤٤
* أخطر جماعة ظهرت على وجه الأرض (٦) .. محمد الشندويلي ٤٦
* من أنشطة المركز العام للطريقة العزمية خلال شهر صفر ١٤٤٧هـ ٤٧
* آيات الساعة العشر في القرآن الكريم والسنة (٣) .. أ. د. فاروق الدسوقي ٤٨
* أباطيل الإسلام السياسي (الأسس الفكرية للإرهاب) [٧٧] .. د. محمد حسيني الحلفاوي ٥٠
* شرح جوامع الكلم للإمام أبي العزائم ﷺ (الحكمة ١٧٤) .. أ.سميح قنديل ٥٢
* عبرة لمعتبر (١) .. الشيخ قنديل عبد الهادي ٥٤
* ممر (داود) وحرب إسرائيل المقبلة!! .. د. رفعت سيد أحمد ٥٦
* المجتمع العزمي ٥٨

غـايتـنا

إعادة المجد الذي فقده المسلمون الذي لن يتحقق إلا بعودة الخلافة الإسلامية.
هذه هى الضالة التى ننشدها والمجد الذي فقده المسلمون ونسعى لتجديده.

دعوتنا

أولاً: الإسلام دين الله وفطرته التى فطر الناس عليها.

ثانياً: الإسلام نسب يوصل إلى رسول الله ﷺ.

ثالثاً: الإسلام وطن والمسلمون جميعًا أهله.

شعارنا

الله معبودنا والجهاد خلقنا
والرسول مقصودنا والخلافة غايتنا
والقرآن حجتنا وأبو العزائم إمامنا

الاشتراكات

داخل مصر ١٨٥ جنيه سنويًّا خالصة رسوم البريد.
باقي دول العالم ٧٥ دولارًا سنويًّا خالصة رسوم البريد.

الضياع.. والأمل المرتقب (٩)

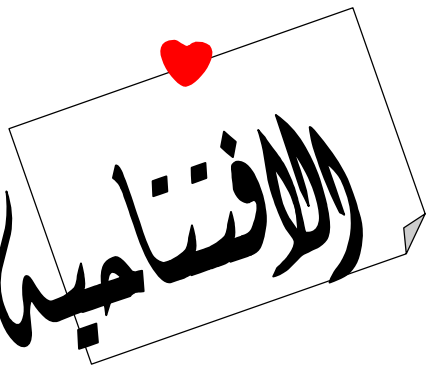

تحدثت في المقالات السابقة عن وجود مرض يصيب الأمة في كل وقت بداية من عصر أول إمام مجدد من أهل البيت الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وحتى الوقت الحالي، ويكون على إمام أهل البيت أن يوصِّفه ويعالجه.

وذكرت لكم أن مرض هذا الوقت هو "مرض الضياع" وهو نتاج تراكم جميع الأمراض السابقة بداية من مرض الشك في القيادة الذي أصاب الأمة في وقت الإمام علي، وحتى مرض التشدد في وقت الإمام السيد عز الدين ماضي أبي العزائم رضي الله عنه، ثم تحدثت عن أعراض مرض وقتنا، وشرعت بالحديث عن كيفية علاج المرض، من خلال عرض فرصة التغيير الذي وجه الله المسلمين إليها بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١)، وذكرت أنه إذا أضاع المسلمون هذه الفرصة فإن الآية التي ستطبق هي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ (المائدة: ٥٤).

وتحدثت عن الحل الإلهي "دولة أهل البيت" وكيفية قيامها، وكيف سيعالج الله ضياع هذه الأمة بدولة أهل البيت.

وأقوم في هذا المقال بتقديم نصائح لكل أطراف المعادلة: قادة المسلمين، وعلماء المسلمين، وعموم المسلمين، وخواص المسلمين، وخُوَّان المسلمين، وأعداء المسلمين، لأضع كل منهم أمام مسؤوليته التاريخية وقدره المحتوم.

نصيحة لحكام المسلمين وقادتهم

إن الأمة الإسلامية تمر بوقت عصيب، ولو نظرنا إلى التاريخ الإسلامي بأكمله لوجدنا هذا الوقت من ضمن أضعف الأوقات التي مرت بها الأمة الإسلامية.

أمتنا ممزقة، ساعد علماء السوء ودعاة الجهالة في تمزيقها طائفيًّا ومذهبيًّا وعرقيًّا، فأضحى المسلم يقتل أخاه وهو يقول: الله أكبر، ويسلب أخاه، وهو يعتبره كافرًا، ويستحل ماله وعرضه ويظن أنها غنائم.

أمتنا ضعيفة، أغلب جيوشها إلا ما رحم ربي، يستورد أسلحته ومعداته كاملة من الغرب، فإذا قامت حرب يتحكم عدوه به، فهو بذلك مسلوب الإرادة.

أمتنا تائهة، ابتعدت عن فرد الوقت، فغاب عنها واجب الوقت، فأضحت أولوياتها مختلفة وخاطئة، يقتل قادة المقاومة على يد العدو ومنا من يقضي وقته في متابعة مباراة كرة قدم، أو حضور حفل غنائي تعزف فيه الألحان كموسيقى تصويرية على مشاهد قتل واغتيال وتجويع أبناء الأمة.

أمتنا مخوخة، نخر الفساد والظلم أركانها من الداخل، فأصبحت هيكلًا هشًّا ينتظر أي ريح تشتد عليه فتدمره.

أمتنا فاقدة الإرادة، لا تملك من أمرها شيئًا، يضربها عدوها، فإذا أرادت وقف ضرباته، تفاوض عنها أعداؤها، بصفتهم وكلاء عنها، فيجلس العدو مع العدو ليحدد مصيرها.

أمتنا ضائعة، فشبابنا مغيب عن الواقع، ومسلوب الإرادة، ويعيش في بوتقة العالم الإفتراضي الذي صنعه الغرب له، كل همه التعلق بالشهوات التي يتحكم فيها عدونا.

وقد ذكرت لكم في هذه المقالات كيف تمكن منها الضياع، فأصبحت أمة ميتة تنتظر الدفن، وأصبح بعض المسلمين مجرد هياكل ميتة تسير على الأرض.

يا حكام المسلمين وقادتهم

اعلموا أنه ما صلح حاكم طوال التاريخ الإسلامي، إلا عندما اقترب من إمام أهل البيت في وقته، أو اتصل بمن هم على اتصال بإمامهم، فنهل من علم الإمام، وبصر بنوره، فنصره الله على عدوه، ونشر عدله بين الناس، وسجله في مصافِّ عظماء التاريخ.

انظروا كيف أصبح معاوية بن يزيد بن معاوية في قائمة الحكام العادلين.. ستعلمون أنه تأثر بالإمام علي زين العابدين عليه السلام.

انظروا كيف أصبح عمر بن عبدالعزيز إمامًا عادلًا؛ حتى عده البعض امتدادًا للخلفاء الراشدين.. ستجدون أنه استمع لنصائح الإمام محمد الباقر عليه السلام.

انظروا كيف نصر الله ركن الدين بيبرس على الصليبيين والتتار.. ستعلمون أن ذلك ببركة استماعه لنصائح وتوجيهات الإمام المجدد السيد إبراهيم الدسوقي رضي الله عنه.

لن أطيل القائمة والأمثلة، فقد عرضنا عليكم نماذج عدة لهؤلاء الحكام الصالحين في سيرة أهل البيت.

هذه نماذج تستحق أن يدرسها كل حاكم أو ملك أو ثائر أو قائد في هذه الأمة، ليعلم الطريق القويم لتخليد اسمه في قائمة الحكام العظام في هذه الأمة.

يا حكام المسلمين وقادتهم

ابحثوا عن إمام وقتكم في كل مكان، والتقوا به، وتعلموا منه، ولا يأخذكم كبر ولا غرور، فإن الله لم يخل الأرض من قائم له بحجة، وهذا القائم هو القادر على نصحكم نصيحة صادقة لا يريد من ورائها جاهًا ولا مالًا، ونعم الحاكم من ذهب لإمامه وطلب النصيحة، كما فعل المستنجد العباسي مع الإمام المجدد السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه.

يا حكام المسلمين وقادتهم

الأمور صعبة، والوضع يزداد صعوبة،

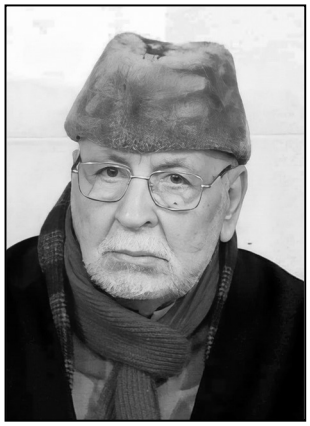

السيد محمد علاء الدين ماضي أبو العزائم

شيخ الطريقة العزمية

عضو المجلس الأعلى للطرق الصوفية

رئيس الاتحاد العالمي للطرق الصوفية

فمدوا أيديكم لبعضكم البعض واتحدوا على كلمة سواء، وتكاملوا فيما بينكم، فإن الله قد وزع ثروات هذه الأمة على بلدانها، ولن تنهضوا إلا متحدين، ولن تقهروا عدوكم إلا متكاتفين.

واعملوا أن من يفرط في أمن هذه الأمة في هذه المرحلة، سواء من الناحية العسكرية أو الأمنية أو الثقافية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو الدينية، فستلاحقه اللعنات، ومن سيدافع عن أي ثغر من ثغورها

أعيد وأكرر أن بداية التغيير تكون من الجماعة الصالحة المحيطة بإمام أهل البيت في كل وقت، فهؤلاء هم شرارة التغيير ووقوده، وبدونهم فلا يحدث التغيير، ولا تقام النهضة.

سيذكره التاريخ بكل خير، وسنذكره نحن أيضًا، ومن يقتل منكم دفاعًا عن مبدأ أو موقف فهو شهيد.

أما من يهادن الأعداء، ويسير في ركابهم، فليس منا، ولسنا منه، ونحن منه براء إلى يوم القيامة.

يا حكام المسلمين وقادتهم

لا تنخدعوا بوعود أعدائكم، ولا بتخديرهم لكم: تارة باسم المفاوضات، وتارة باسم المباحثات، وتارة باسم اللجان المشتركة، فهم يكسبون الوقت الذي يعدون فيه العدة لكسركم، وأنتم تعلقون آمالًا زائفة، وتضيعون وقتًا ثمينًا في لا شيء.

نصيحة لعلماء المسلمين

تدركون يا علماء المسلمين مدى خطورة المرحلة التي نمر بها، فأمتكم منقسمة وضائعة، وهذا يستوجب منكم أن تتوقفوا عن الحديث عن الاختلافات المذهبية أو الطائفية، وأن تعلو قيم الوحدة والعمل الجماعي.

لا داعي لأن تنشروا بين الناس الاختلافات بين الآراء، فالشباب تائه، وإذا سئم منكم فإنه قد يكفر بدينه ويبتعد عنه، أو يحل ويحرم وفق أهوائه وشهواته.

كونوا قدوة فاعلة لجمع هذه الأمة، وانشروا قيم العمل والعدل، وانصحوا قادة الأمة نصيحة صادقة، فإن يجلس أحدكم في بيته لا يجد قوت يومه وقد نصح حاكمه نصيحة صادقة، أفضل عند الله من أن يجلس في بلاط الحكم يخدع حاكمه، فيزيد رصيده المصرفي كلما زاد نفاقه.

ولا يتوقف دوركم على نصحكم الحكام فقط، بل يمتد لنصيحة المحكومين، فانصحوا الجميع بما يرضي الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

ساعدونا في بناء جيل متخلق بأخلاق الإسلام، جريء شجاع، ناهض متسلح

بـالعلم، يسـتطيع أن يخـرج هـذه الأمـة مـن كبوتها، وينتصر على عدوها.

يا علماء المسلمين

كونوا على قدر المسؤولية، وعلـى قدر الظرف التاريخي الذي نعيشه، ولا تشاركوا في دمار الأوطان، وإراقة الدماء، وتخريب المجتمعات، مهما كانت المغريات، ومهما كانت التهديدات.

ولا تمدن أيديكم لأعدائكم ولا لرجالهم بيننـا، ولا تنسـاقوا وراء دعـوات السـلام الزائف الذي يروج له الأعداء باسم "العائلة الإبراهيمية" و"الديانة الإبراهيمية".

وختامًا، ابحثوا عن الخط الدعوي الذي يسـير عليـه فـرد وقـتكم وقطـب زمـانكم، وسـيروا عليـه، فـإن إمـام أهـل البيـت هـو نبراس العلماء، منـه يستمدون علمهم، وبـه يستنير طـريقهم، وهـم علـى صـواب طالمـا يسيرون خلفه.

نصيحة لعموم المسلمين

جـاء الوقـت لأن تتغيـروا.. جـاء الوقـت لأن تتخلصـوا مـن أعـراض الضـياع التـي حولتكم لمسوخ تأكل وتشرب وتتناكح ولـيس لها أي قدر بين الأمم.

عليكم بالتخلق بأخلاق رسول الله ﷺ، والتسلح بـالعلم، وأداء الواجـب عليكم تجـاه أوطانكم.

لا تنسـاقوا لخطـاب الخـوارج حـول الوطن، فإن الـوطن وطنـان: وطـن الأشـباح وهو البلد الـذي ولـدتم فيـه، ووطـن النفـوس وهو الإسلام، ولكلٍّ منهما واجبات تجاهكم.

رأيتم بأعينكم أنهم فرطوا فـي الـوطنين، فعنـدما تمكنـوا مـن سـوريا مـؤخرًا خربـوا البلاد وقتلوا وسرقوا ونهبوا شعبها.

ولم يؤدوا حقوق وطـن النفـوس، فبـدأوا فـي تهديـد دول الجـوار فـي الأردن ولبنـان والعـراق بالـذبح والقتـل إذا تمكنـوا، وتخلـوا عـن خطـاب تحريـر فلسـطين، كاشـفين عـن مدى خيانتهم وخبثهم.

علـيكم أن تحصـنوا أولادكـم مـن فـتن الخوارج الأمويين الجدد، ومن فتن الشهوات التي ينشرها الغرب بتحكم صهيوني محض.

ساعدوا الأمة في عـودة قـدرها الرفيـع، وابـدأوا بتجهيـز أولادكـم، أو أحفـادكم لأن يحملوا شعلة نهضة هذه الأمـة، وأن يحققوا وعد الله لنا بالظهور على الدين كله.

علموا أولادكم أن الأمة لهـا أعـداء، وأن العالم ليس كله سواء، امسكوا خريطة للعـالم وحددوا لهم نطاق الأمة الإسلامية، وحـددوا لهـم أعـداءها والمتـآمرين عليهـا، واغرسـوا فيهم أمل النهضة؛ حتـى إذا مـا حـدث الفـتح تكتبون مع الفاتحين.

حافظوا علـى لُحمـة أسـركم وعـائلاتكم، ولا تتركوهم فرائس للصـيد الإلكترونـي فـي زمن التزييف العميق، فينساقون وراء العـدو أو الجهال وأنتم عنهم غافلون.

نصيحة لخواص المسلمين

يا جماعة الإمام الصالحة

ويا أتباع قدوة الوقت

عليكم أن تكونوا قدوة لعمـوم المسـلمين، بـأن تكونـوا انعكاسًـا صـادقًا لإمـامكم، فـي أخلاقه وتعاملاته ومواقفه.

قالهـا الإمـام جعفـر الصـادق عليه السلام منـذ وقـت طويـل: (صـلوا عشـائركم، واشـهدوا جنائزهم، وعودوا مرضاهم، وأدوا حقوقهم، فإن الرجل منكم إذا ورع فـي دينـه وصـدق الحـديث وأدى الأمانـة وحسـن خلقـه مـع الناس؛ قيل:هذا جعفري فيسرني ذلك ويدخل عليَّ منه السرور، وقيل: هـذا أدب جعفـر، وإذا كان علـى غيـر ذلـك دخـل علـيَّ بـلاؤه وعاره وقيـل: هـذا أدب جعفـر).. وفـي هـذا الوقت عليكم أن تكونوا صورة حسنة، فيقال: هذا أدب أبي العزائم.

أدركوا المكانة التي أنتم فيها، بـإنكم أمـة وسـطًا بـين الإمـام والأمـة، فـلا تسـيؤوا لإمامكم، وكونوا صورة حسنة تجمـع النـاس عليه.

ولا تنصـحوا عمـوم النـاس بشـيء لا تفعلونـه، فلـتكن نصـيحتكم بالعمـل لا القـول فقط، افعلوا الشيء الحسن ثم تحدثوا عنه.

وإذا كانت الأمـة مصـابة بالضـياع، فـلا يصح أن تكون أعراضـه باديـة عليكم وأنـتم في صحبة إمـام أهـل البيـت، فتخلصـوا مـن أعراضه، وكونوا بين الناس كالأطباء الـذين تعلمـوا الطـب مـن إمـامهم ثـم داوَوْا مـرض الضياع في محيطهم وأمتهم.

كلمة لخوّان المسلمين

إلى من يدمرون أوطاننا من الداخل

إلى الطابور الخـامس الـذي ينخـر جسـد الأمـة مـن الـداخل بالفسـاد والرشـوة والمحسوبية، ونشر القيم الغربية اللاأخلاقية، كفاكم تخريبًا.

قد تظنون أنكم تكسـبون مـالًا أو شـهرة مـن وراء أفعـالكم ونشـركم للقـيم الفاسـدة، لكـنكم تكسـبون أضـعافها ذنوبًـا وسـيئات تنتظركم يوم القيامة.

لن يدوم عزكم كثيرًا، ولن تخلد شهرتكم إلا قليلًا، وستقابلون الله والخـزي بـادٍ عليكم بأفعالكم.

وأما عدونا فعندما تنتهون من دوركم، فليس لكم عنده إلا الحذاء، وتـذكروا جيـدًا كيف دفع حذاء الجندي الأمريكي الخونـة على سلم الطائرة في فيتنام، وكيف تساقط الخونـة فـي أفغانسـتان مـن الطـائرات بعـد الانسـحاب الأمريكـي، فالعـدو لا يحتـرم الخـائن، ولكـم فيمـا فعلـه التتـار قـديمًا مـع الخونة مثالًا وموعظة.

إلى تنظيم الأمويين الجدد

إلـى مـن جمعـوا بـين الجمـود الفكـري لعقليـة الخـوارج والحقـد المرضـي لقلـب

الأمويين، انتظروا نهايتكم القريبة.

على مدار عقود وأنتم تذبحون المسلمين وتسلبونهم، وتدمرون جيوشنا وأوطاننا: تارة باسم الجهاد، وتارة بشعارات تحرير بيت المقدس، وتارة بنعرات تحرير الأوطان من الاستبداد، فبئس المسعى والمصير.

استخدمكم عدونا، واستغل عقولكم المشوشة فبث فيها أفكار دعاة الخوارج عبر القرون، وشحن قادتكم الحقد الأموي في قلوبكم؛ حتى أضحيتم آلات حرب وخراب، لا تدخلون مكانًا إلا دمرتموه، ولا عقلًا إلا خربتموه، ولا قلبًا إلا أفسدتموه.

أفعالكم لا ترضي الله عز وجل، ولا رسوله ﷺ، ولا ترضينا، ونحن منها براء.

دفعتم بعض فصائل الأمة للاستعانة بعدونا من أجل أن ينقذهم من بطشكم، فبئس ما فعلتم يا خونة الأوطان.

كلمة لأعداء المسلمين

أعلم أنكم لم تنسوا ما فعله أسلافنا بأسلافكم، وكيف أسقطوا إمبراطورياتكم، وأنكم تحاولون بشتى الطرق تدمير هذه الأمة وإفقادها أي اتصال بماضيها؛ حتى لا يكون لها حاضر ولا مستقبل.

قد تظنون أن إمهال الله لكم إهمال لطغيانكم، لا والله، فإن الله عز وجل قال: ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ (مريم: ٨٤)، ففي وقت تعدون لنا الحرب والدمار، فإن الله عز وجل يعد لكم العقاب الذي تستحقونه.

وأعيد ما قاله الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم ﷺ في الجفر[1]:

ويا غرب إن الشمس عنك قد انزوت
ولم يبقَ إلا لطمة القهار
حبالي الليالي قد يلدن كوارثا
وذلك غيب عن نهى أبصار
تمر ليالٍ مظلمات عوابس
تمزق أشلاء بجمر النار
وتحدث أحداث بصغرى شرارة
بعدتهم قد جهزت للعار
سقاهم غرور النفس خمرة هلكة
فدكت بها الأطواد في استئثار
ووقتها لن ينفعكم شيئًا، مصداقًا لقوله ﷺ[2]:
يوم لا مدفع يدافع عنهم
أو خداع أو دارعات تعين
وقضاء القهار لا يدفعنه
عن أولي الشرك مدفع أو حصون
بينما هم في غفلة وغرور
يمحقنهم قهرًا قوي متين

فلا يغرنكم ما أعددتموه لكسرنا وتدميرنا، ولا يغرنكم ضعفنا وضعف قدراتنا في هذا الوقت، فالله يدافع عن الذين آمنوا، وعندما نتحلى بصفات أهل الإيمان فإن الله يدافع عنا ويقهركم من حيث لا تتخيلون.

كلمة أخيرة

لم يكن الأمر سهلًا على النفس وأنا أعدد أعراض الضياع في المقالات الخمس الأولى من هذه السلسلة، فلقد خامرني الحزن والأسى على ما وصلت إليه أمة جدي رسول الله ﷺ.

لكنني بدأت أشعر بالأمل عندما شرعت بداية من المقال السادس في الحديث عن كيفية علاج الأمة من مرض الضياع.

أرجو من الله أن تستطيع هذه الأمة أن تتغير فيغير الله الواقع المحيط لها؛ حتى يكتب الله لهم أجر التغيير وإنقاذ أنفسهم مما هم فيه؛ لأن الفرصة التي منحها الله لهم ستكون نتائجها سريعة إذا عقدوا النية على التغيير فورًا.

أما الحل الإلهي لإنقاذ الأمة من الضياع فقد يأتي بعد وقت؛ حتى يعطي الله لها فرصة كاملة للتغيير، فلا يكون لها حجة بعد ذلك، مصداقًا لقول الإمام الباقر: (دولتنا آخر الدول، ولم يبق أهل بيت لهم دولة إلَّا ملكوا قبلنا، لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا: إذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء، وهو قول الله عز وجل: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾).

أعيد وأكرر أن بداية التغيير تكون من الجماعة الصالحة المحيطة بإمام أهل البيت في كل وقت، فهؤلاء هم شرارة التغيير ووقوده، وبدونهم فلا يحدث التغيير، ولا تقام النهضة.

لذلك فإني على مدار ثلاثين عامًا وأكثر، ركزت كامل جهدي على أبناء الطريقة العزمية لأبث فيهم روح التغيير، وأحثهم على ضرورة البدء بالتخلق بأخلاق رسول الله ﷺ قبل الإسلام؛ لأنها بداية أي نهضة حقيقية تحتاجها هذه الأمة.

وكنت دائمًا أحثهم على ذلك، وسأظل حتى أرى منهم طليعة التغيير وقادته، فيسرُّ قلبي، ويرى الناس نتائج مدرستنا العلمية، ويقال: هؤلاء أبناء الإمام أبي العزائم.

فيا أبنائي، وجب عليكم التغيير الآن؛ لأنه تأخر كثيرًا، فلا تضيعوا وقتكم فإن المطلوب عظيم والعمر قصير.

وختامًا، اسأل الله عز وجل أن يسر قلبي بأن أرى إرهاصات قيام دولة العدل الإلهي، دولة أهل البيت، وأن يكتبني الله من مؤسسي هذه الدولة، ومن الذين ساهموا بكتابات أو تحركات دفعت الأمة لتأسيسها، وأن يعيش ولدي وأحفادي من بعدي في عصرٍ يعلو فيه الإسلام، وتنهض فيه أمتنا.

وصلى الله على سيدنا ومولانا رسول الله وعلى آله وسلم.

---

(١) الجفر للإمام أبي العزائم، جفر يوم الخميس ٢ المحرم سنة ١٣٥٢هـ.

(٢) ديوان ضياء القلوب للإمام أبي العزائم ج٨ قصيدة رقم: ٧٣٥٢.

معارج المقربين
(١٥)

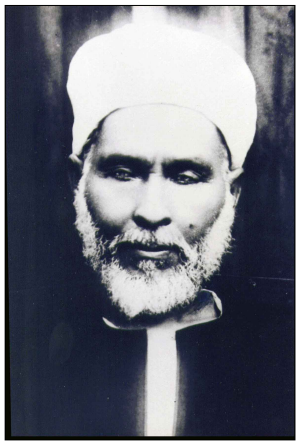

الإمام المجدد

السيد محمد ماضي أبو العزائم

ركائز الإيمان

الإسلام والإيمان:

قبل أن نتكلم في هذا الموضوع، أقدم هذا الحديث الشريف الذي ورد في وصف العلماء بالسنة ومدحهم، قال ﷺ: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين» ومعنى ذلك - والله أعلم - أن الغالين هم المجاوزون للسنن، والمبطلون هم المدعون بالرأي والقياس، والجاهلون هم أدعياء الطريق الشاطحون الذين لا علم لهم ولا عقل، من الضُّلال الذين يدعون أنهم من أهل التصوف وليسوا منهم.

وقوله ﷺ عدول كل خلف: أهل العلم بالله أتباع السنة الصالحة وورثة الرسل عليهم الصلاة والسلام، الذين لم يبتدعوا في الدين، ولم يتخذوا وليجة دون طريق المؤمنين، دليل ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ (المائدة: ٣) التي نزلت في حجة الوداع.

إذا تقرر هذا الحديث الشريف ووضحت معانيه، فالأولى لنا الأخذ بما كان عليه السلف الصالح، وهو أن نعتقد أن الإيمان والإسلام شيء واحد لا تضاد بينهما، كل منهما جزء متمم للآخر لا يتحقق أحدهما إلا بالآخر، وذلك ظاهر من صريح القرآن الشريف والسنة الصحيحة، وأخبار السلف رضوان الله عنهم.

ومن تأمل في هذا الموضوع يظهر له أن سبب الخلاف الذي حصل في الصدر الأول بعد رسول الله ﷺ- والذي بنى عليه الفرق المختلفة اختلافهم، وكفَّر بعضهم بعضًا، وقاتل بعضهم بعضًا – إنما هو ناتج من التفرقة بين الإسلام والإيمان، واعتقاد التضاد بينهما، والنجاة في اعتقاد أنهما واحد.

وما ورد عن بعض أهل الحديث أنهم فرقوا بين الإسلام والإيمان، كقول الزهري: الإسلام الكلمة والإيمان العمل. وقول عبد الرحمن بن مهدي – وقد سئل عن الإسلام والإيمان – قال: هما شيئان. وقول حماد: الإسلام عام والإيمان خاص. فإن تلك الأقاويل دليل لما قلنا، وشاهد عليه؛ لأنهم لم يفرقوا بين الإسلام والإيمان تفرقة اختلاف، ولم يريدوا أن أحدهما يوجد ويصح بعدم الآخر كقول المرجئة، وإنما فرقوا بينهما تفريق تفاوت وتخصيص، أي أن الإيمان أخص وأعلى؛ لأن الزيادة والنقصان فيه، والفضائل والكمالات والمقامات عنه، وأن الإسلام عام لا يخرج منه إلا الكافرون بالله، فهذا مراد من فرَّق بين الإسلام والإيمان. وفي الخبر أن النبي ﷺ سئل: أي الإيمان أفضل؟ قال: «الإسلام» قيل: فأي الإسلام خير؟ قال: «الإيمان» وهذا هو مذهب السلف الذي يرد على الفرق المخالفة، والله أسأل أن يجعلنا من المحافظين على السنة العاملين بها، إنه مجيب الدعاء .

أركان الإسلام[1]:

إذا تقرر ذلك فأذكر لك – أيها المريد الصالح – أركان الإسلام والإيمان مفصلة كما كان عليه السلف الصالح من أئمة الهدى الراشدين المرشدين، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا ﴾ (الأعراف: ١٧٢)، وقال ﷻ: ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ (المائدة: ٧)، وقال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (الحديد: ٨).

فمباني الإسلام خمسة:

١- أولها شهادة أن لا إله إلا الله وحده وأن محمدًا ﷺ عبده ورسوله، وهما كواحدة لاتصال إحديهما بالأخرى في الوجوب والحكم.

٢- وإقام الصلوات الخمس، وهن كواحدة منها لتعلق كل واحدة بصاحبها.

٣- وإيتاء الزكاة، وهي كالصلاة لاقترانها بها، والاشتراط بها.

٤- وصوم رمضان.

٥- وحج البيت. وهما كشيء واحد في الفرض.

فهذه الخمس كواحدة منهن في إيجاب العقد واعتقاد الوجوب، وإن اختلف الحكم في سقوط فعل بعضها بشرط. روينا عن رسول الله ﷺ أنه قال: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحج البيت».

أركان الإيمان:

وأركان الإيمان سبعة:

١- الإيمان بأسماء الله وصفاته.

٢- والإيمان بكتب الله تعالى وأنبيائه.

٣- والإيمان بالملائكة والشياطين.

٤- والإيمان بالجنة والنار وأنهما قد خلقتا قبل آدم ﷺ.

٥- والإيمان بالبعث بعد الموت.

٦- والإيمان بجميع أقدار الله خيرها وشرها وحلوها ومرها، أنها من الله تعالى قضاء وقدرًا أو مشيئة وحكمًا، وأن ذلك عدل منه وحكمة بالغة استأثر بعلم غيبها ومعنى حقائقها، لا يُسأل عما يفعل، ولا تضرب له الأمثال بملزمات للعقول وتمثيلات المعقول، تعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا. وقد شهد الله ﷻ بالضلالة على من ضرب لعبده الأمثال فقال تعالى جده: ﴿انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا﴾ (الإسراء: ٤٨) فكيف بمن ضرب المثل للسيد الأجل بعد نهيه عن ذلك وإخباره بعلم غيب ذلك، إذ يقول: ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (النحل: ٧٤).

٧- والإيمان بما صح من حديث رسول الله ﷺ وقبول جميعه، وافتراض طاعته وأمره على العباد والتزام ذلك، إذ قد جعل الله تعالى طاعة رسول الله ﷺ من شرط الإيمان، وقرنها بطاعته فقال: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (الأنفال: ١). واشترط للرحمة طاعة الرسول كما اشترط لها تقواه: ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النور: ٥٦) وحذر من مخالفة أمر رسول الله ﷺ، وأقامه في الاستجابة له مقامه، وجعله في المبالغة في الوصف والمدح بدلًا عنه فقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور: ٦٣)، كما قال ﷻ: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ (آل عمران: ٢٨). وقال تعالى: ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (الأنفال: ٢٤)؛ لأنه قال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ﴾ (الفتح: ١٠).

وهذه أمدح آيه في كتاب الله تعالى، وأبلغ فضيلة فيه لرسول الله ﷺ؛ لأنه جعله في اللفظ بدلًا عنه، وفي الحكم مقامه، ولم يدخل بينه وبينه كاف التشبيه: كأنما، ولا لام الملك، فيقول: لله تعالى، وليس هذا المقام من الربوبية لخلق غير رسول الله ﷺ.

هذا ما كان عليه السلف الصالح رضي الله عنهم أجمعين، وهو النور الذي اهتدى به الخلف من تابعيهم.

الركيزة الأولى: العقيدة

طريقة المتكلمين في العقيدة:

لما كانت كلمة الشهادتين أصل العقيدة، ونور العبادة، وسر الأخلاق، ومأخذ حسن المعاملة، وكان لعلماء الكلام طرق في العقيدة مختلفة، أحببت أن أذكر مذاهب أشهر أئمة الكلام في طريقة الاعتقاد، رغبة أن يكون المطلع على كتابي هذا عالمًا بأقوال العلماء، تتميمًا للفائدة، وحفظًا لآراء المتكلمين، والله تعالى أسأل أن يجعل ذلك سببًا في نزع الغل من قلوب المؤمنين؛ حتى نتحقق جميعًا بقوله تعالى: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا ﴾ (الحجر: ٤٧)، فإنهم رضي الله تبارك وتعالى عنهم تحروا إصابة الحق، واجتهدوا فيما تطمئن به القلوب، قال الله تعالى: ﴿ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴾ (الجن: ١٤)، وكلهم على خير من الله تعالى: (والمؤمن أخ المؤمن) لا يعيبه ولا يضره ولا ينقصه، فأقول وبالله التوفيق:

أشهر الطوائف المختلفة في طرق الاستدلال:

الطائفة الأولى: هي التي تسمى (الأشعرية)، ورأى أكثر الناس أنهم أهل السنة.

الطائفة الثانية: (المعتزلة).

إن سبب الخلاف الذي حصل في الصدر الأول بعد رسول الله ﷺ - والذي بنى عليه الفرق المختلفة اختلافهم، وكفَّر بعضهم بعضًا، وقاتل بعضهم بعضًا - إنما هو ناتج من التفرقة بين الإسلام والإيمان، واعتقاد التضاد بينهما، والنجاة في اعتقاد أنهما واحد.

الطائفة الثالثة: التي تسمى (بالباطنية).

الطائفة الرابعة: التي تسمى (بالحشوية).

أما الفرقة التي تدعى (بالحشوية): فإنهم قالوا: إن طريق معرفة الله تبارك وتعالى هو السمع لا العقل، أعني أن الإيمان بوجوده سبحانه الذي كلف الناس التصديق به، يكفي فيه أن يتلقى من صاحب الشرع، ويؤمن به إيمانًا، كما يتلقى منه أحوال المعاد، وغير ذلك مما لا مدخل فيه للعقل، وطريقهم هذا نسلمه لمن لم يؤهلوا لتلقي العلوم النظرية، ولا لفهم الآيات والأدلة، وللمبتدئ الداخل في الإسلام أولًا؛ لأنه لا بد من الإيمان قبل العلم. وأرى أن الله تعالى أقام الحجج على التوحيد في أكثر آيات القرآن، وحث على النظر بالفكر في دلائله القائمة حججًا على قدرته ووحدانيته وحكمته، وتقريرًا لأسمائه الحسنى وصفاته العلية، وأراهم قصروا في حصر الطريق على السماع.

أما الأشعرية والمعتزلة: فإن طريقهم في ذلك هو العقل، وبنوا أصولهم على بيان أن العالم حادث، وحدوثه لأن أجسامه مركبة من أجزاء لا تتجزأ، وأن الجزء الذي لا يتجزأ حادث، والأجسام محدثة بحدوثه. وهذه الطريقة عويصة حتى على أهل الجدل والرياضة، فضلًا عن العامة، وبيان ذلك مسطور في كتبهم. وبين الأشاعرة والمعتزلة اختلاف في بعض أمور نظرية، أصلها فهم بعض آيات القرآن الشريف، بقدر مواهب كل فريق منهم، وكلهم مؤمنون منزهون لذات الله وأسمائه وصفاته وكلامه العزيز، مجتهدون في إصابة الحق والوصول إليه ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا

لما كانت العقيدة مأخوذة من الاعتقاد – وهو من أعمال القلوب – فأقول: عقود القلب التي هي السنة المجمع عليها، نقلها الخلف عن السلف، ولم يختلف فيه اثنان من المؤمنين، فيها ست عشرة خصلة، ثمان واجبات في الدنيا، وثمان واقعات في الآخرة.

الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (الحشر: ١٠)، ومن أراد شرح طرقهم فليراجع كتبهم .

أما الباطنية فهم: فرقة من غلاة الشيعة يزعمون أن للشريعة والقرآن ظاهرًا وباطنًا وطريق ذلك التأويل.. ويعنون به توثب الفكر في العالم اللامتناهي، أو وثوب الروح نحو مثلها الأعلى.. وقد أعلن الإمام النزاري في قلعة الموت سنة ٥٥٧ بأن ساعة التخلص من عبودية الشريعة قد دقت نتيجة لبلوغ العلوم الباطنية الروحية الذروة، وقد عرفت الباطنية بأسماء مختلفة يلبسون لكل عصر ثوبًا، فهم الإسماعيلية والقرامطة وإخوان الصفا والبهرة والفاطميون.

طريق الصوفية:

قد تقدم الكلام لنا عليهم في علم التصوف، في كتاب: (أصول الوصول) وبيَّنَّا آراءهم ومآخذهم، ولكنا نذكر هنا ما لا بد منه.

القوم ﷺ لم يسلكوا في طريق معرفة الله تعالى ومعرفة آياته وآثاره ما سلكه علماء الكلام من البحث بالأشكال المنتجة، ولكنهم – بعد الإيمان بما جاء به رسول الله ﷺ - سلكوا طريق مجاهدة أنفسهم؛ حتى صفت نفوسهم وتطهرت، وصارت مجردة عن الحظوظ والأهواء، فعلمهم الله علم ما لم يكونوا يعلمون، وجعل لهم نورًا في بصائرهم يشهدون به حقائق الكائنات، ويعلمون به أنفسهم، والنشأة الأولى والنشأة الآخرة، وطريقهم هذا خاص لخاص، لا يؤهل له إلا من سبقت لهم الحسنى من الله تعالى حقيقة قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ (البقرة: ٢٨٢). وقوله تعالى: ﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ (الأنفال: ٢٩). وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ (العنكبوت: ٦٩). وقوله ﷺ: « من عمل بما علم ورَّثه الله علم ما لم يعلم » .

وهذا الطريق هو طريق الأخذ بالعزائم وقهر النفس على غير مألوفاتها ليصفو جوهرها، وهو للقليل أهل الخصوصية وليس للعامة ﴿وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾ (ص:٢٤). ومن أراد مزيدًا فليراجع هذا الموضوع في كتاب: (أصول الوصول)

طريقة السلف في العقيدة(٢)

خصال عقيدة السلف:

سبق لنا بيان العقيدة التي أجمع عليها أهل العلم بالله تعالى والعارفون به سبحانه في كتاب: (أصول الوصول) وأريد أن أبين ما كان عليه السلف في العقيدة.

لما كانت العقيدة مأخوذة من الاعتقاد – وهو من أعمال القلوب – فأقول: عقود القلب التي هي السنة المجمع عليها، نقلها الخلف عن السلف، ولم يختلف فيه اثنان من المؤمنين، فيها ست عشرة خصلة، ثمان واجبات في الدنيا، وثمان واقعات في الآخرة.

أولاً: الخصال التي هي في الدنيا:

١- بأن يعتقد العبد أن الإيمان قول وعمل، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ويقوي بالعلم ويضعف بالجهل.

٢- وأن القرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق، وعلمه القديم صفة من صفاته هو متكلم به بذاته، وفي الحديث عن رسول الله ﷺ: « ما تقرب العبد إلى الله ﷻ بأفضل من شيء خرج منه وهو كلامه ». وروينا عن ابن عباس: أن عليًّا رضي الله تعالى عنهما دعا عند قتال صفين: « يا كهيعص، أعوذ بك من الذنوب التي توجب النقم، وأعوذ بك من الذنوب التي تغير النعم، وأعوذ بك من الذنوب التي تهتك الحرم، وأعوذ بك من الذنوب التي تحبس غيث السماء، وأعوذ بك من الذنوب التي تديل الأعداء، انصرنا على من ظلمنا » قال الضحاك بن مزاحم: فكان علي رضي الله عنه يقدم هذه بين يدي كل شديدة. وفيما روينا عن النبي ﷺ من قوله: « أعوذ بكلمات الله وأسمائه كلها » كما قال: «أعوذ بعزة الله وقدرته » دليل أن الكلام والأسماء صفات.

وعن علي ﷺ، حين حكم الحكمين فنقم عليه الخوارج ذلك فقالوا: حكم في دين الله من المخلوقين. فقال: والله ما حكمت مخلوقًا، ما حكمت إلا القرآن. وقال أبو بكر الصديق ﷺ حين سمع قرآن مسيلمة الكذاب الذي افتعله وتخرصه يضاهي به كلام الله تعالى: والله ما خرج هذا من إل ولا من تقي. قال أبو عبيدة: يعني ما خرج من الله تعالى. قال: وفيه دليل أن القرآن غير مخلوق، وأنه خرج من الله تعالى تكلم به، قال: ومن هذا قوله تعالى: ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ (التوبة: ١٠) ، ومعناه: الله عز وجل لا يرقبونه. وقد روينا عن رسول الله ﷺ بمعنى ذلك في قوله: « فضل كلام الله ﷻ على سائر الكلام، كفضل الله تعالى على خلقه » وذلك أنه خرج منه، وقرأت في مصحف ابن مسعود قال: يا موسى قد فضلتك برسالاتي وبكلامي على الناس، وهذا لا يجوز فيه إلا التكلم بالذات مع قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ (النساء: ١٦٤). قال أهل اللغة: المصدر إذا أدخل في الفعل فهو للمواجهة والوصف، لا للأمر بالفعل، ولا على المجاز.

٣- ثم تسليم أخبار الصفات فيما ثبتت به الروايات وصح النقل، ولا يتأول ذلك ولا يتشبه بالقياس والعقل، ولكن يعتقد إثبات الأسماء والصفات بمعانيها وحقائقها لله تعالى، وينفي التشبيه والتكييف عنها إذ لا كفء للموصوف فيشبه به، ولا مثل له

فيجنس منه، ولا نشبه ونصف، ولا نمثل ونعرف، ولا نكيف.

وفي رد أخبار الصفات بطلان شرائع الإسلام، من قبل أن الناقلين إلينا ذلك هم ناقلوا شرائع الدين وأحكام الإيمان، فإن كانوا عدولًا فيما نقلوه من الشريعة فالعدل مقبول القول في كل ما نقله، وإن كانوا كذبوا فيما نقلوا من أخبار الصفات، فالكذاب مردود القول في كل ما جاء به، والكذب على الله كفر، فكيف تقبل شهادة كافر؟ وإذا جاز أن يجترئوا على الله عز وجل بأن يزيدوا في صفاته ما لم يسمعوه عن رسول الله ﷺ، فهم إلى أن يكذبوا على الرسول فيما هو من الأحكام أولى، ففي ذلك إبطال الشريعة وتكفير النقلة من الصحابة والتابعين بإحسان، فلذلك كفَّر أصحاب الحديث من نفي أخبار الصفات.

٤- ويعتقد تفضيل أصحاب رسول الله ﷺ وأهل بيته رضي الله عنهم ورضوا عنه كافة، ويسكت عما شجر بينهم، وينشر محاسنهم وفضائلهم لتأتلف القلوب بذلك. ونسلم لكل واحد ما فعله؛ لأنهم أوفر عقولًا منا، فقد عمل كل واحد بعلمه ومنتهى عقله فيما أدى إليه اجتهاده، وإن كان بعضهم أعلم من بعض، كما أن بعضهم أفضل من بعض، إلا أن علومنا وعقولنا تضعف وتنقص عن علم أدناهم علمًا، كما فضلوا علينا بالسوابق سبقًا.

ونقدم من قدم الله ورسوله، وأجمع المسلمون الذين تولى الله إجماعهم على الهداية، وضمن لرسوله ﷺ تفضيلًا لهم وتشريفًا لهم أن لا يجتمعوا على ضلالة. وقد قال علي لما قيل له: ألا تستخلف علينا؟ فقال: لا أستخلف عليكم بل أكِلُكم إلى الله عز وجل، فإن يرد بكم خيرًا جمعكم بعد نبيكم على خيركم، قال إبراهيم النخعي: فلما سلم الحسن بن علي رضي الله عنهما الأمر إلى معاوية سميت سنة الجماعة، وقال له رجل: يا مذل المؤمنين، فقال: بل أنا معز المؤمنين، سمعت أبي عليه السلام يقول: لا تكرهوا إمارة معاوية فإنه سيلي هذا الأمر بعدي، وإن فقدتموه رأيتم السيوف تبدر عن كواهلها كأنها الحنظل.

فليعتقد بقلبه من رضي الصحابة وأجمعوا بإمامته على خلافته، واتفق الأئمة من أهل الشورى على تقدمته على حديث ابن عمر في التفضيل قال: كنا نقول على عهد رسول الله ﷺ: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان، فيبلغ ذلك رسول الله ﷺ فلا ينكر، وعلى حديث سفينة مولى رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ.

« الخلافة بعدي ثلاثون سنة، ثم تكون ملكًا »

فهؤلاء الأربعة خلفاء النبوة، وهم أئمة الأئمة من العشرة، وعيون أهل الهجرة والنصرة، وخيار الخيار من الأصحاب. كما روينا عن النبي ﷺ: « إن الله عز وجل اختار أصحابي على العالمين، واختار من أصحابي أربعة فجعلهم خير أصحابي، وفي كل أصحابي خير، واختار أمتي على الأمم، واختار من أمتي أربعة قرون » فكل قرن سبعون سنة، فإنا نحن قوم متبعون نقفو الأثر غير مبتدعين بالرأي والمعقول نرد به الخير، إذ لا مدخل للقياس والرأي في التفضيل، كما لا مدخل لهما في الصفات وأصول العبادات، وإنما يؤخذ التفضيل توقيفًا وتسليمًا، ومن طريق الإجماع والاتباع خشية الشذوذ والابتداع، لقول الرسول ﷺ: « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، ومن شذ ففي النار » وقال تعالى في تصديق ذلك: ﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ﴾ (النساء: ١١٥).

جاء الترتيب في التفضيل والخلافة مخالفًا للقياس والمعقول، توكيدًا للنبوة وتأييدًا للرسالة، لئلا تلتبس النبوة بالملك، ولا ينحو النبي ﷺ في الخلافة نحو الأكاسرة والأقاصرة في المملكة.

وإنما جاء الترتيب في التفضيل والخلافة مخالفًا للقياس والمعقول، توكيدًا للنبوة وتأييدًا للرسالة، لئلا تلتبس النبوة بالملك، ولا ينحو النبي ﷺ في الخلافة نحو الأكاسرة والأقاصرة في المملكة. كما كانت النبوة مخالفة للملك، جاءت الخلافة على غير سيرة الملوك من استخلاف أبنائهم وأهل بيتهم، ولو كان للمعقول والقياس مدخل في التفضيل، لكان أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ الحسن ابنه؛ لأن فيه البنوة، والعباس عمه إذ فيه الأبوة، وقد أجمعوا على خلاف ذلك، وأيضًا فلما سبق في علم الله تعالى أن يجعل هؤلاء الأربعة خلفاء النبوة بما قدر الله من أعمارهم، فلم يكن يتم ذلك إلا بترتيبهم على ما رتبوا في الخلافة، فكان آخرهم استخلافًا هو آخرهم موتًا، فدبَّر خلافتهم على ما علم من آجالهم، ووفى لهم بما وعدهم من استخلافهم في الأرض، كلما استخلف الذين من قبلهم من خلائف أنبيائهم السوالف، ومكَّن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وبدلهم أمنًا من بعد خوفهم، كما قال الصادق فيما عهد: ﴿ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ﴾ (التوبة: ١١١)، فذلك تأويل قوله عز وجل: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ (النور: ٥٥).

---

(١) قوت القلوب لأبي طالب المكي ٢/٢١٤ وما بعدها، ط. المكتبة العلمية – بيروت.

(٢) المرجع السابق ٢/٢٠٦ وما بعدها.

الإنسان خليفة الله في الأرض (٣٥)

مقدمة

لما كان الإنسان جوهرة عقد المخلوقات وعجيبة العجائب، وقد جمع الله فيه كل حقائق الوجود مما خلقه في الأرض والسماء وما فيهما، خلقه الله ليعمر به ملكه وملكوته، وجعله خليفة عنه في أرضه، والخليفة في الأرض هو سيد مَن في الأرض ومَن في السماء، وجعل له ملك الأرض مقرًّا للإقامة ومستقرًّا له بعد موته، ثم ينشئه النشأة الثانية، فيمنحه الملك الكبير.

لذلك ابتلاه الله تعالى بأن سخر له ما في السموات وما في الأرض جميعًا منه، وصرَّفه تصريف الربوبية في المُلْك، فكل ما في المُلْك والمَلَكُوت مسخَّر له بإذنه تعالى.

فإن ذَكَر الله وأطاعه من غير أن يعصيه، وشَكَره فلم يكفره، ووحَّده فلم يجحده؛ تفضل عليه بالملك الكبير، قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ (الإنسان: ٢٠)، وهذا الملك الكبير هو للإنسان الذي اتبع رسول الله ﷺ حق الاتباع.

وللعقول أن تحتار في الإنسان!، فبينا تراه وروحه الطاهرة سانحة في ملكوت الله الأعلى، مشرفة على قدس العزة والجبروت؛ وإذا بك تراه في أسفل سافلين، أضل من الأنعام وشرًّا من الشياطين، وفوق الأرواح العالية، بل فوق عالين، قال تعالى: ﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾ (محمد: ٣٥).

لذلك أحببت أن أشرح عجائب قدرة الله في الإنسان، وما سخره الله له من الكائنات، وسبيل نجاته وسعادته، ومهاوى هلاكه وضلاله، وما فصله الإمام المجدِّد السيد محمد ماضي أبو العزائم عن حقيقة الإنسان، والحكمة من إيجاد الخلق، وبدء الحقيقة الإنسانية، وإرسال الرسل، وتأثير الإسلام على الإنسان، ونجاة الإنسان بالمصطفى ﷺ، وما ادعاه أهل الجهالة في خلق الإنسان ورد الإمام أبي العزائم عليهم؛ حتى يتبين للسالك حقيقة خلافة الإنسان عن ربه، ليسلك سبيل السعادة والنجاة، ويتعلق بالإنسان الكامل الذي خلق الله لأجله كلَّ الموجودات ﷺ.

* وُلد الإمام عليٌّ بالبيت الحرام، وهذه فضيلة خُصَّ بها.

* طهَّر الله نسب الإمام عليٍّ، فنسبه هو نسب رسول الله ﷺ.

* عُرف بـ (كرَّم الله وجهه) فلقد تكرَّم وجهه منذ أول وهلة عن رؤية الأصنام.

بقية: من دعائم الدعوة الإسلامية

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

بعد زواج النبيّ الأكرم ﷺ بالسيدة خديجة والتي كانت الداعم الأول التي هيأها الله تعالى لحبيبه ﷺ لتكون ركنًا ركينًا في داره؛ جاء الدور على ميلاد ركن آخر من دعائم الدعوة الإسلامية ليكون أخًا للنبيّ وصهرًا له، وأهلًا أن يقيمه مقام نفسه، وهو الإمام عليّ ابن أبي طالب عليه السلام.

وقد طهر الله نسب الإمام عليّ كرم الله وجهه، فنسبه هو نسب سيدنا رسول الله ﷺ، وهو ابن عمه أبي طالب الذي كفل رسول الله ﷺ لسنوات، فأدرك قدر رسول الله ومكانته عند الله، ودافع عنه بكل قواه، فكان له خير ناصر، وعاش السيد أبو طالب بين قومه كمؤمن آل فرعون يكتم إيمانه، لكن دلائل إيمانه به كانت واضحة جلية، فدائمًا كان يذب عنه، بل ويذكر فضائله وكرامته عند الله تعالى، ومن ذلك قوله:

إذا اجتمعَت يومًا قريشٌ لمفخر
فعبد مناف سرها وصميمها
وإن حُصِّلت أشراف عبد منافها
ففي هاشم أشرافها وقديمها
وإن فخرَتْ يومًا فإن محمـــدًا
هو المصطفى من سرها وكريمها

وعن الأصبغ بن نَباتة قال: سمعت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب يقول: "والله ما عَبَد أبي ولا جدي عبدُ المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنمًا قط، قيل له: فما كانوا يعبدون؟، قال: كانوا يُصَلُّون إلى البيت على دين إبراهيم عليه السلام متمسكين به".

السيد أحمد علاء أبو العزائم
نائب عام الطريقة العزمية

أما أم الإمام عليّ: فهي السيدة فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، حظيت برعاية المصطفى ﷺ حين كفله أبو طالب، فكانت له أُمًّا بعد أُمِّه ﷺ.

قال عنها سيدنا رسول الله ﷺ: [كانت أُمِّي بعد أُمِّي التي ولَدَتْني] "كنز العمال"، وقال ﷺ: [إنه لم يكن أحدٌ بعد أبي طالب أبرّ بي منها] "أُسْدُ الغابة لابن الأثير".

ولما أن أراد سيدنا أبو طالب أن يتزوج، تقدم إليها وخطبها من عمه أسد بن هاشم فقال: الحمد الله رب العالمين، رب العرش العظيم، والمقام الكريم، والمشعر والحطيم، الذي اصطفانا أعلامًا وسادة، وعرفاء خلصاء... إلى أن قال: وجعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل، وبعد: فقد تزوجت فاطمة بنت أسد وسُقت المهر، وأنفذت الأمر، فاسألوه واشهدوا، فقال عمه أسد: زوجناك فاطمة ورضينا بك، ثم أوْلَمَ أبو طالب سبعة أيام متوالية ينحر فيها الجَزُور.

ولما كان يوم الجمعة الثالث عشر من رجب قبل عشر سنوات من البعثة النبوية الشريفة؛ ولد الإمام عليّ كرَّم الله وجهَه بالبيت الحرام بمكة، وهذه فضيلة خصه الله تعالى بها، قال بعضهم:

أنت العليّ الذي فوق العُلا رُفعا
ببطن مكة وسط البيت إذ وُضعا

واختارت السيدة فاطمة اسمًا لولدها يدل على القوة والشجاعة، فقالت لزوجها وهي تحاوره: هو حيدرة "وحيدرة هو اسم من أسماء الأسد".

لكن سيدنا أبا طالب وفقه الله تعالى إلى اسم خرج عن التقاليد وعادة أهل الجاهلية، فقد كان الناس في الجاهلية يسمون أبناءهم بأسماء

حربية وحيوانية وأسماء تدل على القسوة والغلظة والجلافة، ولم يكن ذلك إلا انعكاسًا لضيق أفق الأذهان ومحدودية البيئة وقصور العقل، فمنهم من يسمي ابنه جحشًا وضبعًا وعبد العزى وعبد اللات والعاص والعاصية وغير ذلك.

لكن سيدنا أبا طالب رأى ولده قد علا شرفًا بمكان مولده كما علا بأصله الرفيع فقال: بل عليّ.

ومن دلالة اسمه: عليّ؛ أنه تعالى على الأصنام مديرًا لها ظهره مزدريا إياها، وقد كانت تلك سجيته بعد ذلك، وقد عرف بـ "كرَّم اللهُ وجهَه"، فلقد تكرم وجهه منذ أول وهلة عن رؤية الأصنام.

فهو عليه السلام عليّ قد علا شرفًا، وهو في ذات الوقت حيدرة الشجاعة والقوة، وقد افتخر بهذا الاسم الذي سمته به أمه، فقال في غزوة خيبر: "أنا الذي سمتني أمي: حيدرة"، "رواه مسلم وأحمد".

ولم يكن الإمام عليّ بعيدًا عن بيت سيدنا رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷻ يتردد كثيرًا على دار عمه أبي طالب رضي الله عنه بالرغم من زواجه من السيدة خديجة وعيشه معها في دار منفردة.

وفي (شرح نهج البلاغة) لصبحي الصالحي: أن سيدنا رسول الله ﷺ قال للسيدة خديجة ليلة ولادة الإمام عليّ: [لقد وُلد لنا الليلة مولودٌ يفتح اللهُ علينا به أبوابًا كثيرة من النعمةِ والرحمةِ].

لقد عاش الإمام عليّ كرم الله وجهه في كنف الهاشِمِيَّيْن الأكرمين سيدنا أبي طالب والسيدة فاطمة بنت أسد، بل وعاش في كنف سيدنا رسول الله ﷺ وتحت رعايته.

فكان رسول الله ﷺ يلي عليًّا أكثر تربيته، وكان يطهره وقت غسله، ويحرك مهده عند نومه، ويداعبه في يقظته، ويحمله على صدره ويقول: [هذَا أخِي ووليّي وصفيّي وذخري]، وكان يحمله دائمًا ويطوف به في جبال مكة وشعابها وأوديتها.

افتخر بذلك الإمام عليّ كرم الله وجهه فقال: "ولقد علمتم موضعي من رسول الله ﷺ بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا ولد، يضمني إلى صدره، ويكنفُني في فراشه، ويمسُّني جسدَه، ويُشمُّني عرْفَه "رائحته الطيبة"، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمُنيه، وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة "خطأ" في فعل ....." إلى أن قال: "ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل "ولد الناقة" أثَرَ أمه، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه عِلمًا ويأمرني بالاقتداء به".

وفي السنة التي ولد فيها الإمام عليّ كرم الله وجهه ابتدأ رسول الله ﷺ التبتل والانقطاع والعزلة في غار حراء، وكان ﷺ يسمي هذه السنة بسنة الخير وسنة البركة.

موقف السيدة خديجة من الخلوة في حراء:

ما كانت السيدة خديجة - في وقار سنها وجلال أمومتها - لتضيق بهذه الخلوات التي تبعده عنها أحيانًا، أو تعكر عليه صفو تأملاته بالمعهود من فضول النساء، بل حاولت ما وَسِعَها الجهد أن تحوطه بالرعاية والهدوء ما أقام في البيت، فإذا انطلق ﷺ إلى غار حراء ظلت عيناها عليه من بعيد، وربما أرسلت وراءه من يحرسه ويرعاه دون أن يقتحم عليه خلوته أو يفسد وحدته، وتذهب هي بنفسها إلى الغار ليطمئن قلبها عليه في خلوته بعيدًا عن مجتمعه الذي يعبد الأصنام، وظل على هذا الحال سنوات.

وهكذا بدا كأن كل شيء مهيأ لاستقبال الرسالة المرتقبة، لكنها - رغم هذا التهيؤ - زلزلت حين جاءت أرجاء ذلك العالم الذي طالما أرهص بنبوة وشيكة.

حرب وشيكة ونور ساطع:

وقبل نزول الوحي بخمس سنوات حدثت أحداث عظيمة؛ والتي على أثرها كادت تندلع حرب أهلية في مكة.

في تلك السنة جاء سيل بمكة ودخل الكعبة وصدع جدرانها، فقرر أهل مكة أن يهدموها ويعيدوا بناءها مرة أخرى، ففعلوا، ولما أرادوا أن يضعوا الحجر الأسعد في مكانه اختصموا فيمن ينال هذا الشرف حتى كادوا أن يقتتلوا، ثم اتفقوا على أن يحكِّموا أول داخل عليهم، فكان المصطفى ﷺ هو أول داخل عليهم، فلما رأوه اطمأنت قلوبهم وقالوا: هذا محمد، هذا الصادق الأمين، رضينا به، فحَكَّموه.

فبسط ﷺ رداءه ووضع الحجر فيه، وأمر رؤساء القبائل أن يأخذوا بأطراف الثوب، ورفعوه إلى موضعه، فتناوله رسول الله ﷺ بيديه الشريفتين فوضعه في موضعه، وأتمت قريش بناء الكعبة وخمدت الفتنة برسول الله ﷺ.

وفي هذا الحدث إشارة ذكرها الإمام المجدِّد السيد محمد ماضي أبو العزائم رضي الله عنه في كتابه: (النجاة في سيرة سيدنا رسول الله ﷺ) فقال: "والملاحظ أن الخلاف بين القبائل؛ والاحتكام لأول مقبل من باب الصفا؛ يدل على أن السلطة في مكة كانت قد انحلت، فلم يبق لرجل منها ما كان لقصي ولا هاشم ولا عبد المطلب من سلطان.. مما كان مؤشرًا لبداية عهد جديد قد آن وقت ظهوره في البلد الحرام.. وفي وضع المصطفى ﷺ للحجر بيده الشريفة إشارة لقريش إلى أنه ﷺ هو المعنيّ بذلك.

فهو ﷺ النور الساطع الذي أشرق ليضيء لأهل مكة الطريق، ويصرف عنهم ويلات الحروب والخصام".

عبقرية الإمام عليّ (٣١)

المفكر الإسلامي الكبير
المرحوم عباس محمود العقاد

ثقافته

ألسنة الخلق أقلام الحق ...

كلمة سائغة ليس أصدق منها إن صدقت، وهي صدق في كثير من الأحيان ... ونحن نعلم صدقها الأصيل حين نسمع الكلمة من هذه الكلمات، التي ينقلها لسان عن لسان ويتلقاها جيل عن جيل، فيخيل إلينا أنها خاطر عابر يسمع ويستملح ويشفع له القدم ... فنقبله كرامة له كما نقبل الثمين والغث أحيانًا من وقار المشيب، ولكنه بعد كل هذا لا يثبت على النقد ولا يصبر على مراجعة العلم والقياس، ثم نعرضه اتفاقًا على العلم والقياس ... فإذا به قد احتمل من النقد العسير ما ليست تحتمله آراء العلماء وقضايا الحكماء، وإذا بالخطأ في هذه القولة الشائعة، أو في هذا اللقب المرتجل أقل من كل خطأ يحصى على كل مخلوق ...

من هذه الألقاب الشائعة، لقب الإمام الذي اختص به عليٌّ بين جميع الخلفاء الراشدين، والذي يطلق إذا أطلق فلا ينصرف إلى أحد غيره، بين جميع الأئمة الذين وسموا بهذه السمة من سابقيه ولاحقيه ... ولم وليس هو بفرد في الإمامة بجملة معانيها؟ ...

ألم يكن الصديق إمامًا كعليٍّ ؟ ... ألم يكن الفاروق إمامًا كعليٍّ؟ ... ألم يكن عثمان إمامًا كعليٍّ؟ ... ألم يكونوا خلفاء راشدين إذا قصدت الخلافة الراشدة بعد النبوة؟ ... بلى كانوا أئمة مثله، وسبقوه في الإمامة ... ولكن الإمامة يومئذ كانت وحدها في ميدان الحكم بغير منازع ولا شريك، ولم يكتب لأحد منهم أن يحمل علم الإمامة؛ ليناضل به علم الدولة الدنيوية، ولا أن يتحيز بعسكر يقابله عسكر، وصفة تناوئها صفة، ولا أن يصبح رمزًا للخلافة يقترن بها ولا يقترن بشيء غيرها ... فكلهم إمام حيث لا اشتباه ولا التباس، ولكن الإمام بغير تعقيب ولا تذييل هو الإمام كلما وقع الاشتباه والالتباس ...

وذاك هو عليُّ بن أبي طالب، كما لقبه الناس وجرى لقبه على الألسنة ... فعرفه به الطفل وهو يسمع أماديحه المنغومة في الطرقات، بغير حاجة إلى تسمية أو تعريف ... وخاصة أخرى من خواص الإمامة، ينفرد بها عليٌّ ولا يجاريه فيها إمام غيره، وهي اتصاله بكل مذهب من مذاهب الفرق الإسلامية منذ وجدت في صدر الإسلام، فهو منشئ هذه الفرق أو قطبها الذي تدور عليه، وندرت فرقة في الإسلام لم يكن عليٌّ معلمًا لها منذ نشأتها، أو لم يكن موضوعًا لها ومحورًا لمباحثها، تقول فيه وترد على قائلين.

وقد اتصلت الحلقات بينه وبين علماء الكلام والتوحيد، كما اتصلت الحلقات بينه وبين علماء الفقه والشريعة، وعلماء الأدب والبلاغة ... فهو أستاذ هؤلاء جميعًا بالسند الموصول ...

أما الفرق التي جعلته موضوعًا لها ومحورًا لمباحثها، فحسبك أن تذكر الخوارج والروافض والشيعة والناصبين وأهل السنَّة، فتكون قد ذكرت جميع الفرق الإسلامية بلا استثناء أو باستثناء جد يسير.

وهنا تشتبك الفروع وتتأشب الأفانين، فترى الفرقة الواحدة مزيجًا من التصوف والسياسة، كالباطنة على اختلافها ... وقد تترامى بها الفروع حتى تصل إلى القائلين بمذهب الباب أو مذهب البهاء، وهم طرف مقطوع أو موصول، من بعض تلك الأصول ...

فالإمام أحق لقب به، وهو أحق الأئمة بلقب الإمام! ...

ولقد كانت له آية من آيات الشهداء في كثير من صفاته، وكثير من معارض حياته، وطوارئ أوقاته ... وكانت له في الإمامة آية أخرى من هذه الآيات ... فآية الشهداء أنهم يبخسون حقهم في

الحياة، ثم يعطون فوق حقوقهم بعد الممات ... أو هم يعرضون لنا عجائب الدنيا في إقبالها وإدبارها، كما قال الإمام ﷺ: "إنها إذا أدبرت عن إنسان سلبته محاسن نفسه، وإذا أقبلت عليه أعارته محاسن غيره".

وكذلك اتفق للإمام في صفة الإمامة، كما اتفق له في معظم الصفات ... فقلّ أن سمعنا بعلم من العلوم الإسلامية أو العلوم القديمة لم ينسب إليه، وقل أن تحدث الناس بفضل لم ينحلوه إياه، وقل أن توجه الثناء بالعلم إلى أحد من الأوائل إلا كانت له مساهمة فيه ...

نحلوه ديوانًا من الشعر فيه عشرات من القصائد، وليس بينها إلا عشرات من الأبيات تصح نسبتها إليه ...

ونحلوه علما سموه علم "الجفر" وزعموا أنه علم النجوم والأزياج، الذي يكشف عن حوادث الغيب إلى آخر الزمان.

ونحلوه مقامات تخلو من أشيع الحروف في الكلمات وهي حرف الألف، ولا يعقل أن تظهر أشباه هذه المقامات قبل عصر الصناعة في أيام العباسيين وما تلاها ...

ونحلوه من مصطلحات علم الكلام أقوالًا لم تعرف، ولا يعقل أن تعرف قبل ترجمة المفردات الإغريقية بما لها من غرائب النحت والاشتقاق.

وبعض ما نحلوه يزيده قدرًا ويرفعه شأنًا، ألا تصح نسبته إليه!...

وبعض ما بقي له غير مشكوك فيه ولا مختلف عليه ... كاف لتعظيم قدره وإثبات إمامته في عصره، وبعد عصره.

وعندنا أنه ﷺ كان ينظم الشعر ويحسن النظر فيه، وكان نقده للشعراء نقد عليم بصير، يعرف اختلاف مذاهب القول، واختلاف وجوه المقابلة والتفضيل على حسب المذاهب، ومن بصره بوجوه المقابلة بينهم أنه سئل: "من أشعر الناس؟" قال: "إن القوم لم يجروا في حلقة تعرف الغاية عند قصبتها ... فإن كان ولا بد فالملك الضليل".

وهذا فيما نعتقد أول تقسيم لمقاييس الشعر على حسب "المدارس" والأغراض الشعرية بين العرب، فلا تكون المقابلة إلا بين أشباه وأمثال، ولا يكون التعميم بالتفضيل إلا على التغليب.

لكنه ﷺ لم يرزق ملكة الإجادة في شعره، والنبي ﷺ يرى ذلك حيث سألوه أن يأذن لعليٍّ في هجاء المشركين، فقال: "ليس بذاك" ... وأحالهم إلى حسان بن ثابت، وندب له من يبصره بمثالب القوم ...

وكل شعره الذي رجحت نسبته إليه من قبيل هذه الأبيات، التي وصف فيها قبيلة همدان في وقعة صفين:

وَلَـمّا رَأَيـتُ الخَيـلَ ترجم بِـالقَنا
فَـوارِسـهـا حُـمـرُ العُيـونِ دَوام
وَأَعرض رقع في السـمـاءِ كَـأَنَّـه
عـجـاجـة دَجـنٍ مُـلـبَـسٍ بِقُتـامِ
وَنادى اِبن هِندٍ في الكِلاعِ وحـمـير
وكِـنـدَةَ في لَـخـمٍ وَحَـيٍّ جُـذامِ
تَيَـمَّـمـتُ هَـمـدانَ الَّذينَ هُمُ هُـمُ
إِذا نـابَ أَمـرٌ جُـنَّـتي وَحُسامـي
فجاوبني من خيل همـدان عصبـة
فـوارس مـن هـمـدان غير لئام
فَخاضوا لَظاها وَاستطَاروا شرارها
وَكـانـوا لَـدى الهَيجا كَشَربِ مُدامِ
فَلـو كُنـتَ رضوان عَلى بابِ جَنَةٍ
لَقُـلـتُ لِهَـمـدانَ: اِدخـلوا بِـسلامِ

أو من قبيل هذه الأبيات:

مُحَمَـدٌ النَّبيُّ أَخـي وَصِهري ... وَحَمزَةُ سَيِّدِ الشُهـداءِ عَـمّي
وَجَعفَرٌ الَّذي يُضحي وَيُمسي ... يَطيرُ مَعَ المَلائِكَةِ اِبن أُمّـي
وَبِنتُ مُحَمَّدٍ سَكَني وَعرسي ... مَشوبٌ لَحمُها بِدَمي وَلَحمي
وَسبطا أَحمَد وَلَداي مِـنـهـا ... فَمَن منكم لَهُ سَهمٌ كَسَـهـمي
سَبَـقـتُـكُمُ إلى الإسلامِ طُرًّا ... غُلامًا مـا بَلَغتُ أَوانَ حلمي
وصليت الصلاة وكنت فردًا ... فـمـن ذا يدعي يومًا كيومي

ـ خاصة أخرى من خواص الإمامة، ينفرد بها الإمام عليّ ولا يجاريه فيها إمام غيره، وهي اتصاله بكل مذهب من مذاهب الفرق الإسلامية منذ وجدت في صدر الإسلام، فهو منشئ هذه الفرق أو قطبها الذي تدور عليه، وندرت فرقة في الإسلام لم يكن عليّ معلمًا لها منذ نشأتها، أو لم يكن موضوعًا لها ومحورًا لمباحثها، تقول فيه وترد على قائلين.

وقد اتصلت الحلقات بينه وبين علماء الكلام والتوحيد، كما اتصلت الحلقات بينه وبين علماء الفقه والشريعة، وعلماء الأدب والبلاغة ... فهو أستاذ هؤلاء جميعًا بالسند الموصول، وكذلك اتفق للإمام في صفة الإمامة، كما اتفق له في معظم الصفات ... فقلّ أن سمعنا بعلم من العلوم الإسلامية أو العلوم القديمة لم ينسب إليه، وقل أن تحدث الناس بفضل لم ينحلوه إياه، وقل أن توجه الثناء بالعلم إلى أحد من الأوائل إلا كانت له مساهمة فيه.

المقاربة التداولية البلاغية والتلقي الاستجاعي لرائية الخنساء (٥)

بقية: تحليل الرائية

المقطع الرابع:

لأن الخنساء تدرك هذه الحقيقة، كان نصيبها كنصيب (العجول)، وهي الناقة التى مات ولدها بعد ولادته، ويسمى (البو)، وذلك حين تقول:

وما عجول على بَوٍّ تطيف به
لها حنينان، إعلان وإسرار(١)

ترتع ما رتعت حتى إذا ادَّكرت
فإنما هى إقبال وإدبار

لا تسمن الدهر فى أرض وإن رتعت
فإنما هى تحنان وتسجار

نلاحظ أولًا تشابه النسق فى بنائية الجمل، فصخر له سلاحان أنياب وأظفار، وهي لها حنينان إعلان وإسرار، و فى أربعة أبيات تتخذ نمطًا واحدًا فى نهاية الأبيات حيث تأتى بألفاظ متطابقة: (إعلان وإسرار، تحنان وتسجار، إقبال وإدبار، إحلاء وإمرار)، تتناظر الأشطر، ويمتد التناغم الموسيقى بالمد، فتتناسق الجمل وتؤدى الدور المنوط من إبانة التناقض الذى تعيشه الشاعرة، حيث تشبه حال تلك العجول بحالها، تشبيهًا ضمنيًّا، بل إن تلك العجول لم تكن بأوجد وأحزن منها، يوم فارقها صخر، وهى تمر بكل هذه المتناقضات ، تطوف ولا تهدأ، وقد تضاربت تصرفاتها إذ هى الولهى، فتقول: (وما عجول على بوٍّ تطيف به) فيأتى جواب النفى (بأوجد منى يوم فارقنى صخر)، بأسلوب التفضيل (أوجد) أى ليست بأحزن منى، فحزنها فاق كل حزن أم على ولدها.

فبسبب حيرة الخنساء الدائمة، حول كينونة صخر، هداها طبعها أن تجد لنفسها مخرجًا، تواجه به ألمها، فشبهت صخرًا بـ(البو) وهى (العجول) صورة رائعة توضح من خلالها بدقة حالها، وتخبطها بين قبول الحقيقة المرة، أو إنكارها.

فالمشبه الخنساء وقد راحت تطوف حول قبره، أو تطوف بفكرها حول ذكرياته، تحمل فى صدرها حنينًا مزدوجًا أحدهما معلن ظاهر والآخر تسره وتخفيه، والمشبه به هيئة العجول تطيف حول بوها بالحنينين ذاتهما، وبهذه الصورة تتمكن من إثبات وجود صخر، رغم موته، اعتبرته الغائب الحاضر، يمثل أمام عينيها، وفى خاطرها، فهو القائم الدائم، وهى المتحركة باستمرار تطوف مع الذكريات، فلا تنقطع عن التطواف.

إنها أيضًا فى حالة إقبال وإدبار، فيتطابق اللفظان اللذان امتدا امتداد الدهر، بكل ما يحتويه من إيجاب وسلب، والعجول فى طوافها (ترتع ما رتعت) ولا

تشبع، و(ما) تؤسس بالمد هذا الامتداد الصوتى، فيلزم ذلك الرتع حركة مصاحبة لأصوات، تنقل من خلالها مأساتها، كالعجول لا تمل الطواف والرتع، إلى أن يحدث الصمت المطبق الذى أحدثه سكون التاء في (رتعت)، وكأن الزمن قد توقف إلا عن هذا الرتع، و(حتى) وكأن الخنساء موجودة فقط لتؤدى هذه الحركة المتواصلة بلا انقطاع، فتقصر نفسها قصر موصوف على صفة (فإنما هى إقبال وادبار). و(فإنما هى تحنان وتسجار)، وتفيد (الفاء) معنى المغايرة وتتناغم الأصوات وتتواصل بما تحتويه من تناقض.

وفى سياق مؤثر لحال العجول تؤثر النفى (لا تسمن الدهر) جواب شرط منفي مقدم لتقرير معنى السلب، فالدهر معاد لها حين سلب منها إحساس الراحة والطمأنينة وأورثها الهم والحزن، وفعل الشرط مؤخر (وإن رتعت)، فرتعها لا فائدة ترجى منه، سوى مزيدًا من الهزال والضعف، ولو حذفت (الواو) يصبح جواب الشرط مترتبًا شكلًا وموضوعًا على فعل الشرط، (لا تسمن إن رتعت)، فيكون الرتع شرطًا للسمنة، وذلك يخالف المعنى المراد وهو أنه إذا كان الرتع يسمن فإنه لا يسمنها.

الدكتورة
عزيزة عبد الفتاح الصيفى
أستاذة البلاغة والنقد
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
جامعة الأزهر الشريف

ويشتد حزن الخنساء العجول، لتتم الجملة التى افتتحتها فى بداية المقطع (وما عجول على بوٍّ تطيف به..... بأوجد منى يوم فارقنى صخر)، وهذه نقطة الصراع وختام السياقات فى الأبيات الأربعة، فأساس حزنها الفراق، والمسبب الدهر بتناقضاته (والدهر إحلاء وإمرار)، هو المهيمن والمسيطر، يحلو ويمر، حيث يتجلى الشك وعدم الطمأنينة، والخنساء هكذا استحضرت أخاها وتعود لتقول: (يوم فارقنى صخر).

وهذه الحال هى بؤرة الحدث والصراع القائم بينها وبين الدهر، تلخص فكرة القصيدة ومضمونها، والتبئير فى النص الشعرى هو رؤية الرؤيا بمعنى البحث عن الجوهر والقيمة الجمالية التى تبنى عليها الشاعرة قصيدتها، أو تلك المهمة التى من أجلها أنشأتها ودور الصياغات الشعرية فى الأداء الجمالى لجوهر المشكلة.

لكن الخنساء مصرة على بقاء أخيها بديمومته، فيلاحظ المتلقى اهتمامها باختيار اللفظ الفصيح وذلك ينطبق على كل لفظ فى القصيدة يأتى متناسبًا مع السياق، وذلك ما أكد عليه عبد القاهرالجرجانى، إنه يربط فصاحة الكلمة بسياقها اللغوى، يقول: وهل نجد أحدًا يقول هذه اللفظة فصيحة، إلا وهو يعتبر مكانها من النظم، وحسن ملائمة معناها لمعانى جاراتها، وفضل مؤانستها لأخواتها"[٢].

فاللفظة فى حالة الإفراد لا تنجز مهمتها الدلالية على الوجه الاكمل، ولا بد من النظر إليها داخل التركيب؛ لأن تحديد دلالة الكلمة يحتاج إلى تحديد مجموع السياقات التى ترد فيه"[٣].

---

(١) العجول: الثكلى من النساء، والمراد فى البيت الناقة. والبو: أن ينحر ولد الناقة ويؤخذ جلده ويحشى ويدنى من أمه لتدر اللبن.

(٢) دلائل الإعجاز ص٤٤.

(٣) علم الدلالة وأصوله ومباحثه فى التراث العربى، منقور عبد الجليل، اتحاد كتاب العرب، دمشق ط١ ٢٠٠١م.

نكتب بقلم الرصاص احتراماً لمحاة الرأى الآخر

فقه مالك والمالكية (١٠)

الدكتور
محمد الإدريسى الحسنى
الجمهورية الليبية

بقية: رجاله وعصره وآثارهم

بقية: المدخل:

بقية: كتاب الموطأ:

سبب تأليف الكتاب كما ذكر ابن خلدون، أن الإمام مالكًا رحمه الله تعالى ألفه بطلبٍ من أبي جعفر المنصور الخليفة المعروف المشهور، طلب من الإمام مالك أن يؤلف كتابًا ليجمع عليه الناس، وأوصاه ووجَّهه كيف يؤلف؟ فقال: "تجنب في ذلك رخص ابن عباس، وشواذ ابن مسعود، وتشديدات ابن عمر"، يقول الإمام مالك رحمه الله تعالى: "فعلمني كيفية التصنيف". فاستجاب الإمام مالك لطلب المنصور والتزم بمنهجه، وعني بالموطأ عناية فائقة حتى قالوا: إنه مكث فيه أربعين سنة ينقحه ويهذبه، وقد أخذه عنه الأوزاعي في أربعين يومًا، فقال مالك: كتاب ألفته في أربعين سنة أخذتموه في أربعين يومًا، ما أقل ما تفقهون فيه، وقال الإمام مالك رحمه الله: عرضت كتابي هذا على سبعين فقيهًا من فقهاء المدينة، فكلهم واطأني عليه فسميته الموطأ، فقيل: لهذا سمي الموطأ، وقيل: إنه سُمي الموطأ؛ لأن المنصور قال له: وطئه للناس أي اجعله سهل التناول، وفي اللغة الموطأ أي الممهد المنقح. وقد روى الموطأ عن مالك بغير واسطة أكثر من ألف عالم، وضرب طلبة العلم فيه أكباد الإبل من أقاصي البلاد، منهم الأئمة المبرزون، ومنهم الفقهاء المجتهدون، ومنهم الملوك والأمراء كالرشيد وابنيه، وقد جاء في الحلية رواه أبو نعيم فلما حج الخليفة هارون الرشيد سمع الموطأ من الإمام مالك، فرغب أن يعلقه في الكعبة ويحمل الناس على العمل بما جاء به، فأجابه الإمام مالك رحمه الله: لا تفعل يا أمير المؤمنين، فإن أصحاب رسول الله ﷺ اختلفوا في الفروع وتفرقوا في البلاد، وكل مصيب، فعدل الرشيد عن ذلك.

وقال ابن كثير: وقد طلب المنصور من الإمام مالك أن يجمع الناس على كتابه فلم يجبه إلى ذلك وذلك من تمام علمه واتصافه بالإنصاف، وقال: إن الناس قد جمعوا واطلعوا على أشياء لم نطلع عليها.

وفكرة الموطأ بنيت على أساس أن الفهم الصحيح لاستنباط الأحكام من القرآن الكريم تتطلب التدقيق فيما فهمه الرسول ﷺ منه، فهو الذي أوحي له القرآن وفهمه، فبوَّبه على أبواب مرتبطة بالعبادات والمعاملات، وجملة ما في الموطأ من الآثار عن النبي ﷺ وعن الصحابة والتابعين ألف وسبعمائة وعشرون حديثًا، كما في رواية يحي، المسند منها ستمائة حديث، والمرسل مائتان واثنان وعشرون حديثًا، والموقوف ستمائة وثلاثة عشر حديثًا، ومن أقوال التابعين مائتان وخمسة وثمانون حديثًا.

كتاب الموطأ ثابت النسبة، مستفيض مشهور

إلى مؤلفه، روي بروايات متعددة، تحمله عن الإمام مالك جمع غفير، وقرأه عليه العدد الكثير من طلبة العلم، وحفظت بعض الروايات عن الإمام مالك، وبقي كثير منها إلى يومنا هذا، فالموطأ له روايات كثيرة، بلغت الموطآت أكثر من عشر، تختلف في عدد الأحاديث، وفي الترتيب تقديمًا وتأخيرًا، وفي كلام الإمام مالك ونقوله عن الصحابة والتابعين، فأوسع هذه الموطآت وأكثرها زيادات: رواية أبي مصعب الزهري، وهو أحمد بن أبي بكر القاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، من كبار تابعي التابعين، وقد توفي سنة ٢٤٢ هجرية وهي مطبوعة في مجلدين. وأشهر الروايات وأكثرها تداولًا وعليها أكثر الشروح، واعتماد أهل العلم عليها في الغالب: رواية يحيى وهو أبو محمد يحيى بن يحيى بن كثير الليثي الأندلسي (ت ٢٣٤هـ)، ومن الروايات رواية محمد بن الحسن الشيباني الحنفي صاحب الإمام أبي حنيفة وتلميذه (ت ١٨٩ هـ)، وقد انفردت ببعض الزيادات على رواية يحيي، وتأتي أهمية رواية الشيباني من إمامة راويها وإدخاله بعض ما ينصر مذهب أبي حنيفة في أحاديث الموطأ. ومنها روايات كثيرة ذكر منها صديق حسن خان مؤلف كتاب الحطة في ذكر الصحاح الستة، ست عشرة رواية، وأثبت بعض الزيادات التي في بعضها على بعض. وقد تعددت روايات الموطأ بتعدد رواته عن الإمام مالك، ويوجد عند بعضهم ما لا يوجد عند الآخر، وقد تيسر في عصرنا لعلماء الحديث الاطلاع على النسخ التي تمثل الروايات المختلفة، وأشهر رواة الموطأ هو يحيى بن يحيى الليثي، وإذا أُطلق في عصرنا موطأ الإمام مالك فإنما ينصرف لهذه الرواية.

لأهمية الموطأ وإمامة مؤلفه، وعلو أسانيده، اعتنى به العلماء عنايةً فائقة، وشرحوه شروحًا كثيرة، حتى ذكر شراحُه أكثر من مائة شرح مما هو موجود الآن في خزائن الكتب، وطبع كثير منها، ومن أهم شروحه شرحي ابن عبد البر وهو أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري (ت ٤٦٣ هـ) (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد) وهذا كتاب عظيم، ومؤلفه إمام من أئمة المسلمين، والثاني (الاستذكار) وهو من الشروح التي لا يستغني عنها طالب علم، ومن شروحه: (المنتقى) للباجي وهو أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب التجيبي (ت ٤٧٤ هـ)، وهو كتاب نفيس ونافع مختصر من كتاب له كبير اسمه: (الاستيفاء)، وهو مطبوع في سبعة مجلدات كبار. ومن شروحه: (القبس شرح موطأ الإمام مالك بن أنس) للقاضي أبي بكر بن العربي وهو محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي (ت ٥٤٣ هـ)، وله شروح أخرى على الموطأ. ومن الشروح: شرح للزرقاني واسمه محمد بن عبد الباقي الزرقاني المصري المالكي، (ت١٠١٤هـ)، وهو شرح متوسط مفيد نافع. وهناك شرح مختصر جدًّا للسيوطي وهو عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد سابق الدين خضر الخضيري الأسيوطي المشهور باسم جلال الدين السيوطي، (ت٩١١هـ) اسمه: (تنوير الحوالك). وهناك شرح مطول اسمه: (أوجز المسالك) للكندهلوي هو محمد زكريا بن الشيخ محمد يحيى بن الشيخ إسماعيل الكاندهلوي المدني (ت ١٤٠٢هـ) في خمسة عشر جزءًا طبع في خمسة عشر مجلدًا، وهو كتاب طيب نافع، يمتاز بعنايته بنقول المذاهب من كتب أصحابها، هناك شرح للدهلوي وهو ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي (ت ١١٧٦هـ) شرح مختصر جدًّا، وهو ماتع ونفيس إلى غير ذلك من الشروح الكثيرة لهذا الكتاب النفيس.

*** سبب تأليف كتاب الموطأ كما ذكر ابن خلدون، أن الإمام مالكًا رحمه الله تعالى ألفه بطلبٍ من أبي جعفر المنصور الخليفة المعروف المشهور، طلب من الإمام مالك أن يؤلف كتابًا ليجمع عليه الناس، وأوصاه ووجَّهه كيف يؤلف؟ فقال: (تجنب في ذلك رخص ابن عباس، وشواذ ابن مسعود، وتشديدات ابن عمر)، يقول الإمام مالك رحمه الله تعالى: (فعلمني كيفية التصنيف).**

*** روى الموطأ عن مالك بغير واسطة أكثر من ألف عالم، وضرب طلبة العلم فيه أكباد الإبل من أقاصي البلاد، منهم الأئمة المبرزون، ومنهم الفقهاء المجتهدون، ومنهم الملوك والأمراء.**

*** فكرة الموطأ بنيت على أساس أن الفهم الصحيح لاستنباط الأحكام من القرآن الكريم تتطلب التدقيق فيما فهمه الرسول صلى الله عليه وسلم منه، فهو الذي أوحي له القرآن وفهمه.**

*** لأهمية الموطأ وإمامة مؤلفه، وعلو أسانيده، اعتنى به العلماء عنايةً فائقة، وشرحوه شروحًا كثيرة، حتى ذكر شراحُه أكثر من مائة شرح مما هو موجود الآن في خزائن الكتب، وطبع كثير منها.**

بقية: ابتلاءات أهل البيت ومحنهم
بقية: ابتلاء واستشهاد آل البيت في عهد الدولة الأموية

بقية: ٢ـ استشهاد الإمام الحسين رضي الله عنه:

بقية: مسلم بن عقيل بن أبى طالب رضي الله عنه: (سفير الإمام الحسين)

مسلم يأخذ البيعة للإمام الحسين رضي الله عنهما:

حمل مسلم بن عقيل رضي الله عنه كتاب الحسين رضي الله عنه حتى حل ضيفًا على المختار الثقفي، حينئذ انهال عليه أهل الكوفة، ولاذ به حماة المصر، وازدلف إليه الناس زرافات ووحدانًا يهتفون بالترحيب بسفير الحسين، فقرأ عليهم كتاب الحسين رضي الله عنه، وعرفهم أنه مجيبهم إلى ما يريدون إن لزموا العهد وتذرعوا بالصبر على مكافحة أعدائهم، وهكذا أخذ مسلم رضي الله عنه البيعة من أهل الكوفة، فبلغ عدد من بايع مسلمًا رضي الله عنه ثمانية عشر ألفًا أو خمسة وعشرين ألفًا، وفى حديث الشعبى أنهم أربعون ألفًا، ولما أحصى ديوان مسلم رضي الله عنه ذلك العدد الكثير من المبايعين كتب إلى الحسين رضي الله عنه يقول: الرائد لا يكذب أهله، وقد بايعنى من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفًا، فعجل الإقبال حين يأتيك كتابى.

مؤامرة ابن زياد عليه:

لما بلغ ذلك يزيد ضم البصرة والكوفة إلى عبيد الله بن زياد وأمره بالمسير إلى الكوفة، وهكذا دخل عبيد الله بن زياد الكوفة ليلًا مسرعًا، وفى الصباح خطب فى الناس وهددهم وتوعد منهم كل من يساعد مسلم بن عقيل، فلما سمع مسلم رضي الله عنه بمجيء ابن زياد إلى الكوفة ومقالته التى قالها خرج من دار المختار إلى دار هانى بن عروة المرادى، وأخذت الناس تختلف إلى دار هانى سرًّا، ثم دس ابن زياد رجلًا اسمه معقل فى صفوف مسلم؛ حتى علم مخبأه، وبعث ابن زياد رجالًا يخوفون الناس ويتوعدونهم بقطع العطاء، ويوهمونهم بوصول جند من الشام؛ حتى تبلبل أمر الناس وبدا بعضهم يثبط همة بعض، فما زالوا يتفرقون إلى بيوتهم؛ حتى أمسى مسلم ابن عقيل رضي الله عنه فى خمسمائة، فلما اختلط الظلام أخذوا يتفرقون فصلى المغرب وما معه إلا ثلاثون رجلًا فى المسجد، فلما رأى ذلك خرج متوجهًا إلى أبواب كندة فلم يبلغ الأبواب إلا ومعه عشرة، ثم خرج من الباب فإذا به وحيدًا ليس معه إنسان، ومضى مسلم رضي الله عنه على وجهه متحيرًا لا يدرى أين يذهب، حتى التجأ إلى دار امرأة يقال لها: (طوعة) فعرفها بنفسه فآوته وكان لها ابن اسمه (بلال) وهو الذى أخبر بمكان مسلم رضي الله عنه، فبعث ابن زياد عبيد الله بن العباس السلمى فى سبعين رجلًا من قيس حتى أتوا الدار التى كان فيها مسلم، فلما سمع رضي الله عنه وقع حوافر الخيل وأصوات الرجال علم أنه قد أتي فخرج إليهم بسيفه، وكانوا قد اقتحموا

المستشار
رجب عبد السميع

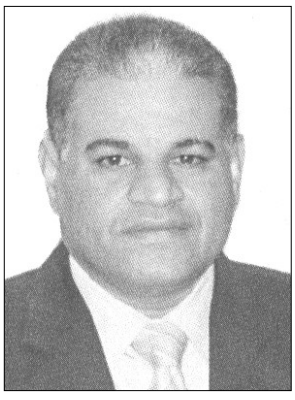

المفكر الصوفي
عادل سعد

عليه الدار، فشد عليهم يضربهم بسيفه؛ حتى أخرجهم من الدار، ثم عادوا إليه فشد عليهم كذلك، فأخرجهم مرارًا وقتل منهم جماعة واختلف هو وبكر بن حمران الأحمرى بضربتين، فضرب بكر مسلمًا على فمه فقطع شفته العليا وأسرع السيف إلى السفلى وفصلت له ثنيتاه، وضربه مسلم على رأسه وثناه بأخرى على حبل العاتق كادت تطلع إلى دوفه فمات منها، وكان من قوته يأخذ الرجل من محزمه ويرمى به فوق البيت، والمرأة الطاهرة (طوعة) تحرضه على القتال فاضطرهم البؤس واليأس من الظفر إلى طلب المدد، فأنفذ ابن الأشعث إلى ابن مرجانة يستمده الرجال، فبعث إليه: إنا أرسلناك إلى رجل واحد لتأتينا به، ففعل ما فعل فى أصحابك، فكيف لو أرسلناك إلى غيره؛ فأمده بخمسمائة فارس، واستمر مسلم ﷺ وحده يقاتل فى ذلك المجال الضيق؛ حتى أكثر القتلى، والناس من أعلى السطوح يرمونه بالحجارة، ويقلبون عليه القصب المضرم بالنار، وهو يرتجز ويقول:

أقسمت لا أقتل إلا حرًّا
وإن رأيت الموت شيئاً نكرَا
كل امرء يومًا ملاق شرًّا
ويخلط البار سخنًا مرًّا
رد شعاع الشمس فاستقرًّا
أخاف أن أكذب أو أغرًّا

ولما أثخنته الجراح وأعياه نزف الدم استند إلى جنب تلك الدار فتحاملوا عليه يرمونه بالسهام والحجارة فقال: ما لكم ترمونى بالحجارة، كما ترمى الكفار، وأنا من أهل بيت الأنبياء، ألا ترعون حق رسول الله ﷺ فى عترته.

مسلم فى الأسر:

وحيث أعوزتهم الحيل والتدابير الحربية لإلقاء القبض عليه، قابلوه بالأمان؛ فقال له ابن الأشعث: أنت آمن، فلم تفته خيانتهم ونقضهم العهود وأنهم لا يرقبون فى مؤمن إلًّا ولا ذِمَّة، ولم يعبأ بأمانهم فحمل على ابن الأشعث فهرب منه، ثم تكاثروا وقد اشتد به العطش فطعنه رجل من خلفه فسقط إلى الأرض وأُخذ أسيرًا.

وقيل: إنهم عملوا حفيرة وستروها بالتراب وانكشفوا بين يديه؛ حتى إذا وقع فيها أسروه، ولما أركبوه البغلة وانتزعوا سيفه دمعت عيناه، فقال له عمرو بن عبيد الله بن العباس السلمي: إن الذي يطلب مثل الذي تطلب إذا نزل به مثل ما نزل بك لم يبك، فقال ﷺ: ما على نفسي أبكي ولكن أبكي لأهلي المقبلين إليكم، أبكي للحسين وآل الحسين ﷺ. ولما جيء به إلى القصر تساند إلى الحائط وقد أخذه الضعف لنزف الدم وشدة الظمأ، فرأى قلة مبردة من الماء فطلب منها ما يبل عطشه، فقال له مسلم بن عمرو الباهلى: أتراها ما أبردها لا تذوق منها قطرة حتى تذوق الحميم فى نار جهنم، ولما أدخلوه على ابن زياد أبى أن يسلم عليه، وقيل: إنه قال: السلام على من اتبع الهدى وخشى عواقب الردى وأطاع الملك الأعلى. ودارت بين مسلم ﷺ وبين ابن زياد محاورات أكثر فيها مسلم ﷺ من الطعن على ابن زياد فى حسبه ونسبه.

الجدير بالذكر أن سفير الإمام الحسين ﷺ مسلم ابن عقيل ﷺ من أولئك الرجال الذين يجب أن يخلد ذكرهم ويقتفى أثرهم، فهو صريخة هاشم، الذى استصلحه سيد الشهداء للنيابة عنه فى الكوفة ثقة منه بعلمه وتقواه وبسالته وكرمه.

استشهاده:

أمر ابن زياد رجلًا شاميًّا أن يصعد به إلى أعلى القصر ويضرب عنقه ويرمى بجسده ورأسه إلى الأرض، فأصعده الشامى، ومسلم يسبح الله ويكبره ويستغفره ويقول: اللهم احكم بيننا وبين قوم كذبونا وغرونا وخذلونا وقتلونا، ثم صلى ركعتين وتوجه نحو المدينة وسلم على النبى ﷺ، فضرب الرجل عنقه ورمى بجسده إلى الأرض كما أمره ابن زياد، ثم أمر ابن زياد بإخراج هانى بن عروة وقتله؛ فقتل.

وبعد ذلك أمر ابن زياد بسحب جثتى مسلم ﷺ وهانى بن عروة من أرجلها فى الأسواق، ثم صلبهما فى الكناسة منكوسين، وأرسل الرأسين إلى يزيد بن معاوية فى قصر الإمارة بدمشق.

والجدير بالذكر أن سفير الإمام الحسين ﷺ مسلم بن عقيل ﷺ من أولئك الرجال الذين يجب أن يخلد ذكرهم ويقتفى أثرهم، فهو صريخة هاشم، الذى استصلحه سيد الشهداء للنيابة عنه فى الكوفة ثقة منه بعلمه وتقواه وبسالته وكرمه، فأقبل ﷺ ناشرًا لواء العدل ليكتسح الجور ويكبح جماع الضلال، بيد أن نزعات الباطل حالت دون ذلك، فاستشهد دون إكمال رسالته، ولكنه خلف من بعده هتافًا عاليًا يسمع الصخر الأصم بأن الحق فى دعوة سيد الشهداء وأن الباطل فيمن ناواه، وأن مبدأ صحيحًا كهذا يجب أن يضحى دونه بالنفيس، ويرخص فى سبيله ذلك الدم الطاهر الزاكى دم مسلم بن عقيل ﷺ.

النَّص المُتشظِّي المشروع الصهيوني من ريف دمشق إلى قطاع غزة

(٤)

الصهيونية
من التبرؤ إلى الاستيطان
إلى ترويج السيرة الذاتية

مفتتح الكلام:

انتشرت اليهودية في جزيرة العرب قبل الإسلام، وتكونت فيها مستعمرات يهودية، وأشهرها يثرب، وهي التي سميت بالمدينة بعد ذلك، وبالمدينة المنورة حتى وقتنا هذا. ويهود هذه المنطقة يمكن أن نقسمهم إلى قسمين: يهود نزحوا إلى الجزيرة، وآخرين تهودوا فيها. ويشير المفكر الإسلامي أحمد أمين في كتابه " فجر الإسلام " إلى أنه كانت في القرون الأولى للميلاد مستعمرات يهودية في تيماء، وفي فدك، وفي وادي القرى، وكان يهود يثرب ثلاث قبائل: بني النضير، وبني قينقاع، وبني قريظة، كذلك عمل اليهود على نشر ديانتهم جنوبي الجزيرة؛ حتى تهود كثير من قبائل اليمن.

ومن أشهر هؤلاء المتهودين " ذو نواس "، وقد اشتهر بتحمسه لليهودية آنذاك واضطهاده لنصارى نجران، وذكر المؤرخون في سبب ذلك أن يهوديًّا كان بنجران عدا أهلها على ابنين له فقتلوهما ظلمًا، فرفع أمره إلى ذي نواس وتوسل إليه باليهودية، واستنصره على أهل نجران وهم نصارى فحمى له ولدينه وغزاهم.

وحينما سار "ذو نواس" إلى أهل نجران بجنوده دعاهم أولًا لليهودية، وخيرهم بين ذلك والقتل، لكنهم اختاروا القتل، فخدَّ لهم الأخدود، فحرق وقتل ومثَّل بهم، يقول الله تعالى: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (٤) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (البروج: ٤ - ٨).

وبعض المؤرخين يظنون أن ما قام به " ذو نواس " كانت عبارة عن حركة وطنية، حيث إن نصارى نجران كانوا على ولاء مع الحبشة، والحبشة هذه الأثناء كانت حامية النصرانية في نجران، وقد اتخذت النصرانية وسيلة للتدخل في شئون اليمن، فأراد " ذو نواس " محو هذا النفوذ الحبشي. وهؤلاء اليهود الذين نزحوا إلى بلاد العرب طفقوا ينشرون تعاليم التوراة من خلق الدنيا والبعث والحساب، ودسوا فيها كعادتهم القصص والأساطير

والخرافات.

تبقى كلمة مخلصة:

وتبقى كلمة مخلصة وخالصة لوجه الله نستقيها من مصادر التاريخ نفسها، أن وجود اليهود بمدينة القدس موطن الصراع العربي الإسرائيلي المستدام لم يكن إلا بعد وجودها بعشرين قرنًا، وبعد أن تحضرت على يد أصحابها الفلسطينيين ذوي الأصل العربي، الذين نشأوا في صميم الجزيرة العربية، كما تبين أن وجودهم بها حدث واستمر كغزاة كما سنتعرف في المقالات المقبلة بإذن الله، تقوم العلاقة بينهم وبين أصحاب الأرض الأصليين على هذا الأساس، كما يتبين أيضًا أن كيانهم السياسي لم يقم بهذه الأرض إلا في فترة متأخرة جدًّا ولبضعة قرون لا تكاد تتعدى في عددها أصابع اليد الواحدة.

وكما يشير فضيلة الإمام الأكبر محمد محمد الفحام شيخ الأزهر الأسبق من أنه ليس أدل على ضعف ارتباط اليهود بأرض فلسطين من أن زعماء الصهيونية في العصر الحديث عندما بدأوا يفكرون في بناء وطن قومي لهم، ساغ لبعضهم أن يتجهوا بتفكيرهم إلى

الدكتور بليغ حمدى إسماعيل
أستاذ المناهج وطرق تدريس اللغة العربية المساعد
كلية التربية ـ جامعة المنيا

بلاد أخرى غير فلسطين، فهذا البارون (هيرشي) اليهودي الألماني الثري يرى أن الأرجنتين هي أصلح مكان يمكن أن تقام عليه دولة اليهود. بل إن (تيودور هرتزل) مؤسس الصهيونية العالمية ـ كما سيأتي بالتفصيل ـ كان على استعداد لقبول إنشاء وطن لليهود في عدة مناطق أخرى مثل: البرتغال وموزمبيق وطرابلس والكونغو وقبرص، وطبعًا سيناء أو العريش بمصر. لولا أن بادرت المصالح الاستعمارية البريطانية ربط عجلتها بالمطامع الصهيونية الاستيطانية الإحلالية فتكاتفا على إحداث المأساة بأرض تُسمى فلسطين.

وهذا ما حدث بالفعل حينما استقر الأمر للاحتلال البريطاني في فلسطين، فيرصد المؤرخ عارف باشا العارف في كتابه المرجعي (تاريخ القدس) والمنشور عام ١٩٥٠م تزايد الهجرة اليهودية، ولم يكن لها شيء في غير منطق الاستعمار، تشهد بذلك لجنة بريطانية هبطت مدينة القدس برئاسة (السير والترشو) لدراسة المشكلات والعقبات الناجمة عن الاحتكاك بين المسلمين واليهود؛ وجاء في تقرير اللجنة الذي أصدرته عام ١٩٣٠م نصًّا:

"إنه إذا أجيب اليهود إلى طلبهم وسمح لهم بإدخال خمسة وعشرين ألف مهاجر في السنة، فإنهم سيصبحون في عام ١٩٤٨م"، وجاء في تقرير آخر أرسلته الحكومة البريطانية في نفس العام: " أن الأراضي التي بيد العرب لا تكفي لسد حاجتهم، كما جاء في الكتاب الأبيض الذي أصدرته الحكومة البريطانية عن المشكلة في عام ١٩٣٠م أنه يتحتم على الدولة المنتدبة: إما أن تخفض الهجرة، أو أن توقفها على الحالات الضرورية؛ لأن المهاجرة غير المحدودة تسبب حرمان السكان العرب من الحصول على الأشغال الضرورية لمعيشتهم".

كم تبلغ قمة المُثل والأخلاق حينما يعرف المسلم الأدب في طعامه وشرابه وسلامه واستئذانه ومجالسته وحديثه وطرائفه ومزاحه وتهنئته وتعزيته وعطاسه وتثاؤبه؟ لتظهر في الوجود الإنساني معالم المجتمع الفاضل!!

التلفظ في المناسبة بعبارات لطيفة وأدعية مأثورة (٥)

د. جمال أمين

أدب التثاؤب

أما أدب التثاؤب فهو كما يلي:

(أ) ردُّ التثاؤب ما استطاع

لما روى البخاري عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ أنه قال: "إن الله تعالى يجب العطاس، ويكره التثاؤب؛ فإذا عطس أحدكم وحمد الله تعالى، كان حقًّا على كل مسلم سمعه أن يقول له: يرحمك الله، وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع، فإن أحدكم إذا تثاءب ضحك منه الشيطان".

(ب) وضع اليد على الفم إذا ملكه التثاؤب

لما روى مسلم عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا تثاءب أحدكم فليسمك بيده فِيه (فمه) فإن الشيطان يدخل"، وذهب كثير من أهل العلم والاجتهاد إلى استحباب وضع اليد على الفم عند التثاؤب في الصلاة أو خارجها.

(ج) يكره رفع الصوت عند التثاؤب

لما روى مسلم وأحمد والترمذي عن النبي ﷺ أنه قال: "إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب، فإذا تثاءب أحدكم فلا يقل: هاه هاه ، فإن ذلك من الشيطان يضحك منه".

وروى ابن السني عن عبد الله بن الزبير ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله ﷻ يكره رفع الصوت بالتثاؤب والعطاس".

فائدة

مما روى عن السلف أن من ملكه التثاؤب وتخيّل بذاكرته أنه عليه الصلاة والسلام لم يتثاءب قط يذهب عنه التثاؤب بإذن الله.

هذه أهم القواعد التي وضعها الإسلام في أدب العطاس والتثاؤب، فما على المربين إلا أن يحرصوا على تطبيقها في أسرهم وبين أولادهم وأهليهم؛ حتى يعتادوها في حياتهم الاجتماعية وفي تعاملهم مع الناس!!

تلكم أظهر القواعد والأسس في أدب الاجتماع، وفي أصول التعامل واللقاء، وكم

يحظى المسلم بالاحترام، ويكون محل تقدير وإجلال، حينما يطبق هذه الآداب علميًّا، ويظهر فيها اجتماعيًّا ويحققها سلوكيًّا.

وكم تبلغ قمة المُثل والأخلاق حينما يعرف المسلم الأدب في طعامه وشرابه، وفي سلامه واستئذانه، وفي مجالسته وحديثه، وفي طرائفه ومزاحه، وفي تهنئته وتعزيته، وفي عطاسه وتثاؤبه؟ وهي آداب أوجبها الإسلام على الصغير والكبير، والمرأة والرجل، والحاكم والمحكوم، والأمير والسوقة، والعالم والعامّي؛ لتظهر في الوجود الإنساني معالم المجتمع الفاضل متجسدة في المسلمين على اختلاف أجناسهم ولغاتهم، وتباين ألوانهم وثقافاتهم.

وقد تجسدت هذه الآداب في المجتمع الإسلامي حقبة من الزمن لمّا كان للمسلمين دولة وكيان، وحكومة وسلطان، ولمّا كان الخليفة المسلم يفرض هذه الآداب فرضًا، ويراقب من يقوم على تطبيقها أو يقصر فيها، ولمّا كان المجتمع الإسلامي متكافلًا متضامنًا في النصح والتناصح، والرقابة والنقد الاجتماعي، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان الناس في هذه الحقبة يدخلون في الإسلام أفواجًا وجماعات؛ لأنهم كانوا حينما ينظرون إلى المسلمين يرون الإسلام متجسدًا في أدبهم وأخلاقهم، متمثلًا في سلوكهم ومعاملتهم، وأن يؤمنوا برسالته عن طواعية واختيار، وهذه هي أخلاق المسلمين وآدابهم الاجتماعية!!

لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صَلُحَ عليه أولها، فما على المربين اليوم إلا أن يشحذوا هممهم، ويجمّعوا قواهم، ويطلقوا نشاطهم وعزائمهم في تربية هذا الجيل المسلم الناشئ على هذه الآداب الاجتماعية الفاضلة.

وأنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صَلُحَ عليه أولها، فما على المربين اليوم إلا أن يشحذوا هممهم، ويجمّعوا قواهم، ويطلقوا نشاطهم وعزائمهم في تربية هذا الجيل المسلم الناشئ على هذه الآداب الاجتماعية الفاضلة، وأن يبدؤوا معهم منذ الصغر؛ لتكون الثمرات أفضل، والنتائج أحسن، والله سبحانه سيثيبهم خيرًا، ويدّخر لهم يوم القيامة أجرًا إذا هم قاموا بهذه المسئولية، وأدوا ما عليهم من واجب، والله يجزي العاملين الصادقين المخلصين، ولا يضيع أجر من أحسن عملًا.

وفي الختام أحب أن أشير إلى مسألتين مهمتين:

(أ) هذه الآداب الاجتماعية – التي سبق ذكرها – لم يعتنِ بها دين أو عقيدة أو مجتمع كالإسلام والمسلمين.

(ب) هذه الآداب تدل على أن الإسلام دين اجتماعي جاء لإصلاح المجتمعات الإنسانية لا دينًا فرديًّا ولا تشريعًا كهنوتيًّا، كما أنه ليس حبرًا على ورق أو كتابًا على الرّف.

﴿هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ (لقمان: ١١).

حديث نبوي

قال رسول الله ﷺ: [إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا]. وشَبَّكَ أَصَابِعَهُ.

- رواه البخاري ومسلم واللفظ له -

للمرة المليون تثبت خيانتها:

جماعة الإخوان تهاجم مصر لتخفيف الضغط على إسرائيل!!

تعرضت مصر لحملات دعائية مغرضة تقودها جماعة الإخوان المسلمين وبعض السلفيين، تهدف إلى تشويه دورها في دعم القضية الفلسطينية، وتحميلها مسؤولية تجويع أهل غزة، رغم الجهود الكبيرة التي تبذلها القاهرة لدعم القطاع.

شملت هذه الحملات دعوات لإغلاق السفارات المصرية في الخارج، أو أفكار غريبة مثل وضع الحبوب في زجاجات بلاستيكية وإلقائها في البحر، في محاولة للإيحاء بأن مصر تمنع وصول المساعدات الإنسانية إلى غزة.

وقد أكدت وزارة الخارجية المصرية أن معبر رفح لم يغلق من الجانب المصري مطلقًا، مشددة على أن الجانب الفلسطيني من المعبر يقع تحت سيطرة إسرائيل، التي تمنع العبور من خلاله.

واستهجنت مصر ما وصفته بـ"الدعاية المغرضة" التي تستهدف تشويه دورها الثابت في دعم القضية الفلسطينية، مستنكرة الاتهامات "غير المبررة" حول مساهمتها في الحصار المفروض على قطاع غزة من خلال منع دخول المساعدات الإنسانية.

وأوضح بيان الخارجية أن هذه الاتهامات "الواهية" تفتقر إلى المنطق وتتعارض مع الموقف المصري ومصالحه، كما تتجاهل الدور الذي لعبته القاهرة منذ بدء العدوان الإسرائيلي على القطاع، سواء في جهود التوصل لوقف إطلاق النار، أو من خلال عمليات الإغاثة وإدخال المساعدات عبر معبر رفح، لافتًا إلى جهود مصر في الإعداد لخطة إعادة إعمار غزة، التي حظيت بتأييد عربي ودولي، وركزت على إنقاذ الفلسطينيين وإدخال المساعدات ومقاومة محاولات التهجير القسري.

ومن جانبه، قال ضياء رشوان، رئيس الهيئة العامة للاستعلامات: إن معبر كرم أبو سالم مشترك بين مصر وغزة وإسرائيل، لكن الجيش الإسرائيلي، بصفته القوة المحتلة، يفتش جميع الشاحنات ويستبعد منها ما يريد.

وأوضح في تصريحات تليفزيونية أن الشاحنات التي تصل إلى كرم أبو سالم تواجه تفتيشًا إسرائيليًّا صارمًا، ولا توجد قوة قادرة على إجبار الجيش الإسرائيلي على السماح بدخولها.

وأضاف أن مصر قررت، نتيجة الضغوط على الشاحنات الفلسطينية، أن تدخل الشاحنات المصرية بسائقيها إلى شمال غزة، في محاولة لضمان وصول المساعدات، وتساءل رشوان عن إمكانية وجود جنسيات أجنبية بين السائقين لإحراج إسرائيل، مشيرًا إلى أن الجيش الإسرائيلي لم يتورع عن قتل ٦٠ ألف شخص وجرح ١٥٠ ألفًا، مما يجعل من الصعب توقع "تسامح إنساني" مفاجئ منه.

وتكشف هذه الحملات عن أجندات الإخوان المسلمين والسلفيين التي تخدم أهداف إسرائيل في المنطقة، حيث تسعى لتخفيف الضغط الدولي على إسرائيل بسبب تجويع غزة، فوفقًا لتقارير دولية صدرت في يوليو ٢٠٢٥م، فإن أكثر من ٨٠٪ من سكان غزة يعانون من انعدام الأمن الغذائي الحاد، مع تحذيرات من الأمم المتحدة ومنظمات إنسانية من مجاعة وشيكة تهدد ٢,٢ مليون نسمة.

ولعل أغرب ما حدث في هذه الحملة هو دعوة فرع الإخوان في إسرائيل للتظاهر أمام السفارة المصرية لفك الحصار عن غزة!!.

هذه الحملات تُلهي عن المسؤولية الإسرائيلية الأساسية عن الحصار، وتحاول زعزعة الثقة بين الشعوب العربية، بينما تستمر مصر في جهودها لدعم الفلسطينيين بمنع مخطط التهجير وإعادة إعمار غزة.

جماعة الإخوان بالأردن تُعلن حل نفسها بعد الحظر والمصادرة

أعلنت جمعية جماعة الإخوان في الأردن، مساء الثلاثاء ٢٢ يوليو، حلّ كيانها القانوني بشكل نهائي، في بيان رسمي وصف القرار بأنه جاء بناءً على "المستجدات السياسية" و"مراعاة التوجهات الوطنية".

ويأتي قرار الجمعية، التي تأسست عام ٢٠١٥م كنسخة مرخصة من الجماعة الأم غير المعترف بها، في أعقاب حملة رسمية متصاعدة ضد أنشطة التنظيم، كان أبرزها إعلان الحكومة الأردنية في أبريل / نيسان الماضي حظر الجماعة ومصادرة ممتلكاتها بالكامل، واعتبارها كيانًا غير مشروع.

وقالت الجمعية، في بيانها: إن حلّها جاء طوعًا وتماشيًا مع "رغبة في تجاوز الإرث الخلافي المرتبط بالاسم والمفاهيم المثيرة للجدل"، في إشارة غير مباشرة إلى خلافاتها مع الجماعة الأم التي بقيت تعمل خارج إطار القانون.

واعتبر مراقبون أن هذا القرار يشكل نهاية هيكلية وعلنية لأحد آخر الأطر التنظيمية التي كانت تمثل التيار الإخواني بصورة رسمية داخل الأردن، خاصة في ظل الضغوط السياسية والبرلمانية المطالبة بإنهاء وجود الجماعة وأذرعها السياسية.

يُذكر أن الجمعية المرخصة كانت قد تشكّلت بعد انشقاق داخل التنظيم الأصلي؛ إلا أنها لم تتمكن من تحقيق حضور واسع سياسيًّا أو اجتماعيًّا، وظلت على هامش المشهد، حتى جاء إعلانها الأخير ليُنهي فعليًّا صفحة قانونية من تاريخ الجماعة في المملكة.

الاحتلال الإسرائيلي يفاقم الوضع الإنساني في اليمن

يواصل الاحتلال الإسرائيلي شن غارات جوية متكررة تستهدف البنية التحتية الحيوية في اليمن، وعلى رأسها مطار صنعاء وميناء الحديدة غربي البلاد، في وقت يعيش فيه اليمن واحدة من أسوأ الأزمات الإنسانية في العالم، وتضع هذه الهجمات اليمنيين أمام خطر أزمة جديدة تمس احتياجاتهم الأساسية من الغذاء والطاقة والدواء، في ظل اعتمادٍ شبه كلِّي على الواردات والمساعدات الخارجية.

ويُعد ميناء الحديدة، المطل على البحر الأحمر، شريان الحياة الأهم لنحو ٧٠٪ من السكان القاطنين في المناطق الخاضعة لسيطرة جماعة الحوثي، وتشير التقديرات إلى أن الميناء يستقبل نحو ٧٥٪ من إجمالي واردات اليمن من المواد الغذائية والوقود، وهو ما يضاعف من فداحة التداعيات المحتملة في حال تعطّل عمله.

ووفق بيانات برنامج الأغذية العالمي، تبلغ الطاقة الاستيعابية الشهرية لخزانات الوقود في الميناء نحو ٩٣ مليون طن متري، في حين يبلغ إجمالي الاستهلاك السنوي للبلاد نحو ٢,٧ مليار طن متري، ما يعكس الأهمية المحورية للميناء في تأمين الاحتياجات الحيوية لليمنيين.

في هذا السياق، حذرت الأمم المتحدة من تدهور الوضع الإنساني في اليمن، حيث أطلقت المنظمة الأممية وشركاؤها في يناير / كانون الثاني ٢٠٢٥م خطة استجابة إنسانية جديدة، أفادت خلالها بأن نحو ١٩,٥ مليون شخص في اليمن بحاجة إلى مساعدات، بزيادة ١,٣ مليون عن العام السابق.

وأعربت جويس مسويا، نائبة منسق الشؤون الإنسانية في الأمم المتحدة، عن قلقها إزاء أوضاع الفئات الأكثر ضعفًا، لا سيما النساء والفتيات والنازحين البالغ عددهم نحو ٤,٨ مليون شخص، مشيرةً إلى أن أكثر من ١٧ مليون يمني غير قادرين على تلبية احتياجاتهم الغذائية الأساسية.

عصابات الجولاني تسفك دم الدروز بعد العلويين لتسهيل تقسيم سوريا

شهدت محافظة السويداء، معقل الدروز في جنوب سوريا، أحداث عنف طائفي دامية بين ١٣ و١٧ يوليو ٢٠٢٥م، نفذتها قوات الأمن العام والجيش السوري التابع للرئيس الانتقالي أحمد الشرع (أبو محمد الجولاني)، مما أسفر عن مقتل أكثر من ٦٠٠ شخص، بينهم ٧٩ مسلحًا درزيًّا و١٥٤ مدنيًّا، و٨٣ أُعدموا ميدانيًّا، وفق المرصد السوري لحقوق الإنسان.

تضمنت الانتهاكات إعدامات ميدانية، نهبًا، وحرقًا، وإهانة رموز دينية درزية، مثل تمزيق صور مشايخ الطائفة.

بدأت الأحداث بهجوم بدوي على شاحنة خضار درزية، تبعه اقتحام قوات الأمن للسويداء بحجة "فض الاشتباكات"، لكن شهادات وفيديوهات وثقت تورط هذه القوات في انتهاكات ضد الدروز، بما في ذلك سرقة ممتلكات وإعدامات.

وتصاعد الوضع مع تدخل إسرائيل، التي شنت غارات جوية استهدفت مواقع حكومية، بما في ذلك مقر هيئة الأركان في دمشق، بحجة حماية الدروز، مما أجبر قوات الشرع على الانسحاب الكامل بحلول ١٧ يوليو، وقد رفع بعض الدروز، بدعم من إسرائيل، علمها فوق مقرات المحافظة بعد الانسحاب.

هذه الأحداث ليست معزولة، بل تتكرر بنمط طائفي، ففي مارس ٢٠٢٥م، شهد الساحل السوري، معقل العلويين، هجومًا من فلول النظام السابق، ردت عليه قوات الشرع بعنف أسفر عن مقتل ١٧٠٠ شخص، معظمهم علويون وقد وثّقت تقارير انتهاكات مماثلة، بما في ذلك عمليات قتل ونهب، مما يشير إلى إستراتيجية ممنهجة لاستهداف الأقليات.

تتزامن هذه الجرائم مع توترات مع قوات سوريا الديمقراطية (قسد) التابعة للأكراد، التي رفضت تسليم سلاحها بعد أحداث السويداء، رغم اتفاق مارس ٢٠٢٥م مع الشرع لدمج مؤسساتها في الدولة، وقد عكست محاولة اغتيال مظلوم عبدي، قائد قسد، رفض تيارات كردية للتقارب مع الشرع، خوفًا من جرائمه.

وتكشف أفعال الشرع عن إستراتيجية لتقسيم سوريا طائفيًّا عبر سفك الدماء وتهجير المخالفين.

في السويداء، أدت الاشتباكات إلى نزوح ٨٠ ألف شخص، معظمهم من البدو، مما يعزز فرضية تهيئة المنطقة لتكون درزية خالصة، فيسهل انفصالها.

هذا النمط يعكس محاولات لتفتيت النسيج الاجتماعي السوري، حيث يُستغل التدخل الإسرائيلي لتعميق الانقسامات، كما تعاون بعض الدروز مع إسرائيل، مدفوعًا بـ"حلف الدم"، يعزز هذا السيناريو، بينما تواجه حكومة الشرع تحديات في فرض سيطرتها وسط انعدام الثقة من الأقليات.

وفي ٢٥ يوليو، انعقد اجتماع بباريس حضره من الجانب الإسرائيلي وزير الشؤون الإستراتيجية رون ديرمر ومن الجانب السوري وزير الخارجية أسعد الشيباني.

وكان توم باراك المبعوث الأمريكي إلى سوريا، قد قال: إنه التقى بعدد من المسؤولين السوريين والإسرائيليين في باريس بهدف الحوار وتهدئة الأوضاع.

صفة رسول الله ﷺ

قال أمير المؤمنين الإمام المجدد الأول السيد علىّ بن أبى طالب عليه السلام عن سيدنا رسول الله ﷺ: (كان أجود الناس كفًا، وأجرأ الناس صدرًا، وأصدق الناس لهجة، وأوفاهم ذمة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، ومن رآه بديهة هابه، ومن خالطه فعرفه أحبه، لم أرّ قبله ولا بعده مثله ﷺ).

رسول الله يكره التشبه بالملوك

قال الإمام المجدد الثاني السيد جعفر الصادق عليه السلام: (ما أكل نبي الله ﷺ وهو متكئ منذ بعثه الله عز وجل، وكان يكره أن يتشبه بالملوك، ونحن لا نستطيع أن نفعل).

إن لله بقاعًا يحب أن يدعى فيها

قال الإمام المجدد الثالث السيد علي الهادي عليه السلام: (إنّ لله بقاعًا يَحبّ أن يُدعى فيها فيستجيب لِمن دعاه ، والخَيْر ـ كربلاء ـ منها).

نوال الطريقة باتباع سنة النبي ﷺ

قال الإمام المجدد الخامس السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه: (ظن بعض الجهلة أن هذه الطريقة تنال بالقيل والقال، والدرهم والمال، وظواهر الأعمال!، لا والله، إنما نيلها بالصدق والانكسار، والذل والافتقار، واتباع سنة النبي المختار، وهجر الأغيار).

اتبع نبيك في أخلاقه

قال الإمام المجدد السادس السيد إبراهيم الدسوقي رضي الله عنه: (لا تنظر يا ولدي إلى زخارف الدنيا ومطاياها وقماشها ورياشها وحظوظها، واتبع نبيك في أخلاقه، فإن لم تستطع فاتبع خُلُق شيخك، فإن نزلت عن ذلك هلكت).

أول العابدين وأول المسلمين

قال خاتم الورَّاث المحمديين الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم رضوان الله عليه:

- (كَانَ ﷺ عَبْدًا أَحْمَدَ قَبْلَ ظُهُورِهِ، ثُمَّ أَصْبَحَ عَابِدًا مُحَمَّدًا حَالَ بَعْثِهِ، وَأَخِيرًا صَارَ مَحْمُودًا فِي عُبُودَتِهِ بَعْدَ انْتِقَالِهِ، فَهُوَ أَوَّلُ الْعَابِدِينَ فِي مَقَامِ الْعَبْدِيَّةِ، وَأَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ فِي مَقَامِ الْعِبَادَةِ، وَأَوَّلُ شَفِيعٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي مَقَامِ الْعُبُودِيَّةِ).

- (الْمُؤْمِنُ لَا يَغِيبُ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنْ لَمْ يَكُنْ عِيَانًا فَبَيَانًا).

- (نَحْنُ كَالأَجْسَامِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ رُوحُنَا).

الرسول رحمة، والاحتفال بمولده خير عام

⓪ سماحة مولانا الإمام المجدد حجة الإسلام والمسلمين فى هذا الزمان السيد محمد ماضى أبو العزائم- قدَّس الله سرَّكم، ونفعنا الله بكم، وجعلكم وليًّا مرشدًا لطلاب العلم النافع- نرجو التكرم ببيان بعض جوانب الرحمة المحمدية على العالم أجمع؛ لأن البعض يزعم أنه ﷺ أدى الرسالة وانتهت علاقته بنا، ثم يتهمون المحبين الذين يحتفلون بمولده بأنهم مبتدعون. فأجاب سماحته قائلًا:

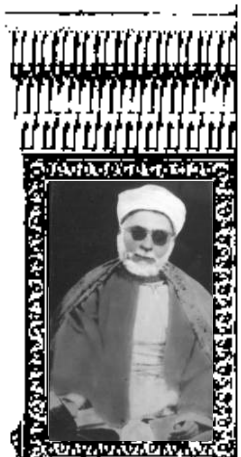

حكم الدين

من فتاوى
الإمام المجدد
السيد محمد ماضى أبوالعزائم

رَسُولُ اللهِ ﷺ رَحْمَةُ اللهِ الْوَاسِعَةُ لِكُلِّ مَوْجُودٍ

يَا بُنَيَّ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ هُوَ رَحْمَةُ اللهِ الْوَاسِعَةُ لِكُلِّ مَوْجُودٍ، وَنُورُهُ السَّاطِعُ مِنْ لَدُنْهُ سُبْحَانَهُ لِلْفَوْزِ بِالشُّهُودِ.

جَاءَ سَيِّدُنَا عِيسَى عليه السلام دَاعِيًا إِلَى الأَخْلَاقِ، فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْه قَوْمُهُ وَحَصَلَ الافْتِرَاقُ.

وَدَعَا سَيِّدُنَا مُوسَى عليه السلام فِرْعَوْنَ إِلَى مَنْحِ بَنِى إِسْرَائِيلَ الْحُرِّيَّةَ فِى الأَعْمَالِ، فَأَبَى وَتَكَبَّرَ فَأَغْرَقَهُ اللهُ فِى الْحَالِ. فَلَمْ يَنْتَفِعْ فِرْعَوْنُ بِالدَّعْوَةِ. وَكَانَتْ عَلَيْهِ - أَعَاذَنَا اللهُ - بَلْوَةً.

وَنَادَى الْخَلِيلُ بِالانْتِقَامِ فَأَهْلَكَهُمُ اللهُ، وَجَعَلَ النَّارَ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا، فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِنُورِهِ الْمَاحِى لِلظَّلَامِ.

وَنَادَى نُوحٌ فِى قَوْمِهِ بِعِبَادَةِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ، فَآذَوْهُ وَكَفَرُوا فَأَغْرَقَهُمُ اللهُ فِى الطُّوفَانِ وَأَسْرَعَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ، فَلَمْ يَنَالُوا خَيْرًا مَعَ وُضُوحِ الْحُجَّةِ فِى الآثَارِ، وَمَا أَرْسَلَ اللهُ رَسُولًا مِنْ قَبْلِهِ ﷺ إِلَّا وَكَانَ سَبَبًا فِى الإِهْلَاكِ وَالدَّمَارِ.

وَتَفْصِيلُ مَا أَجْمَلْتُهُ مُوَضَّحٌ فِى الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ وَالأَسْفَارِ، وَلَا تَزَالُ الْبَقِيَّةُ الْبَاقِيَةُ مِنْ أَقْوَامِ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، يَحْكُمُ الْعَقْلُ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، بِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْعَقَائِدِ الْمُنْكَرَةِ عَقْلًا؛ لأَنَّهُمْ فِى ظَلَامٍ وَضَلَالٍ؛ حَتَّى أَشْرَقَتْ شَمْسُ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى بِالرَّحْمَةِ وَالْحَنَانِ، فَهُوَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨) يَدْعُو إِلَى اللهِ بِوَاضِحِ الْبُرْهَانِ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧)، فَهُوَ ﷺ عَيْنُ الرَّحْمَةِ لِكُلِّ إِنْسَانٍ، وَهُمْ بَيْنَ مَجُوسٍ يَعْبُدُونَ مَا صَنَعَتْهُ أَيْدِيهِمْ مِنَ الأَحْجَارِ، أَوْ مُشْرِكِينَ قَدِ اتَّخَذُوا للهِ وَلَدًا، أَوْ ضَالِّينَ مُضِلِّينَ أَثْبَتُوا لَهُ سُبْحَانَهُ ضِدًّا وَنِدًّا.

فَمَا أَشْرَقَتْ شَمْسُهُ الْمُحَمَّدِيَّةُ عَلَى الْعَوَالِمِ السَّمَاوِيَّةِ وَالأَرْضِيَّةِ، إِلَّا وَأَبْصَرَتِ الْعُيُونُ الْعَمْيَائِيَّةُ آيَاتِ اللهِ، وَصَغَتْ الآذَانُ إِلَى الْكَلَامِ الْمُقَدَّسِ وَفَهِمَتْ مَعْنَاهُ، وَنَطَقَتْ الأَلْسِنَةُ بِالْحِكْمَةِ الرُّوحَانِيَّةِ، وَشَهِدَتِ الأَرْوَاحُ الْجَمَالَاتِ الإِلَهِيَّةِ، وَسَجَدَتِ الْقُلُوبُ

لِعَلَّامِ الْغُيُوبِ، مُطْمَئِنَّةً بِمَا تَنَاوَلَتْهُ مِنْ طَهُورِ الْمَشْرُوبِ.

وَلَوْ أَنَّ بَنِى الإِنْسَانِ نَظَرُوا بِعُيُونِ الإِيمَانِ، إِلَى مَا تَفَضَّلَ عَلَيْهِمْ بِهِ الْكَرِيمُ الْحَنَّانُ، عَلَى يَدِ حَبِيبِهِ وَمُصْطَفَاهُ مِنَ الْخَيْرِ وَالْحَنَانِ، بِمَا جَاءَنَا بِهِ ﷺ مِنَ الْحِكْمَةِ وَالْقُرْآنِ، لَعَرَفُنَا قَدْرَ هَذَا الرَّسُولِ الْكَرِيمِ. وَلَتَحَقَّقْنَا أَنَّ أَرْوَاحَنَا قَلِيلَةٌ أَنْ تُبْذَلَ فِى إِحْيَاءِ سُنَّةِ هَذَا النَّبِيِّ الرَّءُوفِ الرَّحِيمِ.

كَانَ النَّاسُ قَبْلَ بَعْثَتِهِ ﷺ فِى ظَلَامٍ حَالِكٍ، مِنْ كُفْرٍ وَظُلْمٍ وَكَانَ الْكُلُّ قَبْلَهُ هَالِكٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ﴾ (آل عمران: ١٠٣)- يَعْنِى سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدًا ﷺ - ﴿إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (آل عمران: ١٠٣). وَنِعْمَةُ اللهِ هِىَ حَبِيبُهُ وَمُصْطَفَاهُ ﷺ ﴿وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ (آل عمران: ١٠٣)، يَعْنِى أَنْقَذَنَا مِنَ الْكُفْرِ الْمُوجِبِ لِلنَّارِ، بِمَا جَاءَنَا بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالأَنْوَارِ.

لَوْ تَذَكَّرْنَا مَا كَانَ الْعَالَمُ عَلَيْهِ قَبْلَ إِشْرَاقِ أَنْوَارِهِ، وَمَا كَانُوا فِيهِ قَبْلَ ظُهُورِ أَسْرَارِهِ، لَعَادَتْ لَنَا حَيَاتُنَا الرُّوحَانِيَّةُ وَأَنْوَارُنَا الرَّبَّانِيَّةُ، وَلَكَانَ اللهُ مَعَنَا كَمَا كَانَ مَعَ سَلَفِنَا يَسْتَجِيبُ لَنَا إِذَا سَأَلْنَا، وَيُعِينُنَا إِذَا اسْتَعَنَّا، وَنَحْنُ وَالْحَمْدُ للهِ لَا نَزَالُ وَلَنْ نَزَالَ مَهْمَا كَرَّتْ الدُّهُورُ، أَوْ تَوَالَتِ الأَيَّامُ وَالْعُصُورُ، نَشْهَدُ أَنْوَارَهُ الْمُحَمَّدِيَّةَ مُشْرِقَةً لَا تَغِيبُ، تَسْطَعُ أَنْوَارُهُ عَلَى قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ فَتَجْذِبَهُمْ إِلَى التَّقْرِيبِ.

وَكَيْفَ لَا وَهُوَ ﷺ مَعَنَا بِمُعْجِزَاتِهِ الْعُظْمَى، وَفِينَا ﷺ بِآيَاتِهِ الْكُبْرَى، وَهِىَ الْقُرْآنُ الْمَجِيدُ وَمَنْ أَلْهَمَهُمُ الْفِقْهَ فِيهِ، وَلَا يَزَالُ يَظْهَرُ بَيْنَ ظَهْرَانِينَا الْوَارِثُ بَعْدَ الْوَارِثِ يَتَوَلَّاهُ اللهُ وَيَهْدِيهِ، يُقِيمُ بِهِ سُبْحَانَهُ عَلَى الْعَالَمِ حُجَّتَهُ، وَيُبَيِّنُ بِهِ لأُمَّةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ مَحَجَّتَهُ، فَهُوَ ﷺ لَا يَغِيبُ عَنِ الْمُسْلِمِينَ إِذَا حَفِظُوا حُجَّتَهُ.

وَكَيْفَ يَغِيبُ وَهُوَ ﷺ الشَّمْسُ الْمُشْرِقَةُ مِنَ الْبَدْءِ إِلَى الْخَتْمِ لِلْعَالَمِينَ، وَنَحْنُ وَالْحَمْدُ للهِ كُلَّمَا تَوَالَتِ الْقُرُونُ فِى التَّجْدِيدِ، كُلَّمَا أَشْرَقَتْ عَلَى الْقُلُوبِ مِنْهُ ﷺ أَنْوَارُ التَّوْحِيدِ، فَهُوَ ﷺ رَحْمَةُ اللهِ حَقًّا فِى الدُّنْيَا، وَنِعْمَتُهُ سُبْحَانَهُ وَرِضْوَانُهُ فِى الأُخْرَى، وَفَضْلُ اللهِ عَلَيْنَا بِهِ لَا يُحْصَى، وَإِحْسَانُهُ الْخَاصُّ بِنَا لَا يُسْتَقْصَى، وَكَيْفَ لَا وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾ (آل عمران: ١١٠).

الاحْتِفَالُ بِمَوْلِدِهِ ﷺ

أَصْغَرُ مُسْلِمٍ لَا يَغِيبُ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، مَادَامَ يَعْمَلُ بِالْقُرْآنِ وَبِسُنَّةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، فَبُشْرَى لَنَا بِمَوْلِدِهِ ﷺ الَّذِى يُذَكِّرُنَا مَا أَكْرَمَنَا اللهُ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ وَالتَّمْكِينِ، نَفْرَحُ بِمَوْلِدِهِ ﷺ فَرَحًا يَفُوقُ فَرَحَنَا بِالْعَافِيَةِ وَالْمَالِ، بَلْ يَفُوقُ فَرَحَنَا بِالْمُلْكِ وَالْعِيَالِ، نُحْيِى لَيَالِيَهُ بِالْفَرَحِ وَالْمَسَرَّاتِ، حُبُورًا بِمَوْلِدِهِ الشَّرِيفِ الَّذِى تَوَالَتْ بِهِ الْخَيْرَاتُ، وَأَىُّ مُسْلِمٍ لَا يُحْيِى تِلْكَ اللَّيَالِى فَرَحًا مَسْرُورًا؟ تَجْدِيدًا لِذِكْرَاهُ ﷺ، شُكْرًا للهِ تَعَالَى عَلَى نُعْمَاهُ وَحُبُورًا؟.

وَقَدْ عَيَّنَ اللهُ لِلْخَيْرِ أَوْقَاتًا، وَجَعَلَهَا لِلْعَطَايَا آنَاتٍ، كَمَا جَعَلَ لَغَيْثِ السَّمَاءِ أَوْقَاتًا مُعَيَّنَةً، وَجَعَلَ لِزِيَادَةِ النِّيلِ وَالأَنْهَارِ الأُخْرَى أَيَّامًا مُبَيَّنَةً، فَكَذَلِكَ جَعَلَ أَوَائِلَ رَبِيعٍ أَوَّلٍ. لِتُشْرِقَ فِيهَا شَمْسُ الرَّحْمَةِ الرَّبَّانِيَّةِ، وَتُفَاضُ فِيهَا أَنْهَارُ الْفَضْلِ الإِحْسَانِيَّةِ، فَطُوبَى لِمَنْ أَحْيَا تِلْكَ اللَّيَالِى حُبًّا فِى رَسُولِ اللهِ، وَقَدَّمَ فِيهَا الْخَيْرَ لِيَنَالَ مَا يَتَمَنَّاهُ، بَلْ وَبُشْرَى لِمَنْ بَيَّنَ لِلْمُسْلِمِينَ شَمَائِلَ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى، وَوَضَّحَ لَهُمْ مَا نَالَتْهُ الأُمَّةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ مِنَ الْخَيْرِ وَالصَّفَا، فَتَمَثَّلَتْ النُّفُوسُ جَمَالَهُ الْمُحَمَّدِىَّ، وَمَا تَفَضَّلَ اللهُ بِهِ عَلَيْنَا مِنَ الْخَيْرِ بِهَذَا النَّبِيِّ الأُمِّيِّ.

وَإِنْ كَانَ ابْنُ الْحَاجِّ فِى الْمَدْخَلِ قَدْ أَنْكَرَ، فَإِنَّهُ - غَفَرَ اللهُ لَهُ - حَكَمَ وَلَمْ يَتَبَصَّرْ، إِنَّ إِحْيَاءَ لَيَالِى الْمَوْلِدِ الشَّرِيفِ وَإِنْ لَمْ تَظْهَرْ فِى عَهْدِ السَّلَفِ، فَإِنَّ أَنْفُسَهُمْ كُلَّهَا كَانَتْ ذِكْرَى لَهُ ﷺ وَمِنْهُ تُحَفُ، وَكَانَتْ قُلُوبُهُمْ تَتَمَثَّلُهُ فِى كُلِّ هِمَّةٍ وَحَرَكَةٍ، وَتَسْتَحْضِرُهُ ﷺ فِى كُلِّ لَمَّةٍ وَسَكْنَةٍ، وَقَدْ شَغَلَتِ الدُّنْيَا وَحُظُوظُهَا الْقُلُوبَ، فَاحْتَاجَتْ إِلَى الْيَقَظَةِ لِذِكْرِ شَمَائِلِ الْحَبِيبِ الْمَحْبُوبِ، لِتَحْيَا فِى رِيَاضِ الشُّهُودِ، وَتَتَنَاوَلَ مِنْ طَهُورِ الْمَشْرُوبِ.

وَإِنِّى أَسْتَحْسِنُ كُلَّ الاسْتِحْسَانِ، مَا يَقُومُ بِهِ الْمُسْلِمُونَ مِنْ إِحْيَاءِ لَيَالِى الْمَوْلِدِ فِى هَذَا الزَّمَانِ، تَجْدِيدًا لِذِكْرَى مَنْ بِهِ أَسْعَدَنَا اللهُ بِالإِيمَانِ، وَإِنِ ادَّعَى مَنْ يُنْكِرُ عَلَيْنَا بِحُصُولِ الْمَفَاسِدِ وَالْبِدَعِ، فَإِنَّ الْخَيْرَ الْعَامَّ الَّذِى بِهِ كُلُّ إِنْسَانٍ انْتَفَعَ، لَا يُمْنَعُ بِحُصُولِ مَفْسَدَةٍ بِسَبَبِهِ إِذَا عَمَّ النَّفْعُ بِهِ وَسَطَعَ، وَلَوْ كَانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ لَكَانَتْ بَعْثَةُ الرُّسُلِ وَشُرُوقُ الشَّمْسِ وَإِنْزَالُ الأَمْطَارِ أَوْلَى بِالْمَنْعِ مِمَّنْ مَنَعَ، فَلْيَتَّقِ اللهَ مَنْ يَمْنَعُونَ هَذَا الْخَيْرَ فَإِنَّ مَنْعَهُمْ هُوَ شَرُّ الْبِدَعِ، وَاللهُ تَعَالَى يَهْدِى مَنْ سَبَقَ لَهُ الْهُدَى، وَيُضِلُّ مَنْ سَبَقَ لَهُ الرَّدَى، وَإِنَّ فُقَرَاءَ آلِ الْعَزَائِمِ يَفْرَحُونَ بِرَسُولِ اللهِ، وَيَشْهَدُونَ أَنْوَارَهُ عِنْدَ ذِكْرَاهُ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ بِحَبِيبِكَ الْمُصْطَفَى، أَنْ تُورِدَنَا مَوَارِدَ أَهْلِ الصَّفَا، وَأَنْ تُعِينَنَا يَا رَبَّنَا عَلَى الْقِيَامِ لَهُ ﷺ بِالْوَفَا، وَأَنْ تَجْعَلَنَا مِمَّنْ يَفْرَحُ بِذِكْرَاهُ، وَمِمَّنْ نَصَرَهُ وَوَالَاهُ، وَأَنْ تُحْيِىَ قُلُوبَنَا بِإِحْيَاءِ لَيَالِى مَوْلِدِ حَبِيبِكَ الشَّفِيعِ الأَعْظَمِ، وَتُعِينَنَا عَلَى شُكْرِكَ سُبْحَانَكَ بِمَا تَفَضَّلْتَ بِهِ عَلَيْنَا بِوَسِيلَتِنَا الْعُظْمَى وَحَبِيبِنَا النَّبِيِّ الأَكْرَمِ، وَنَتَوَجَّهُ يَا إِلَهِى إِلَيْكَ، بِحِبِّكَ ﷺ وَجَاهِهِ لَدَيْكَ، أَنْ تَجْعَلَنَا أَنْصَارًا لِحَضْرَتِهِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، عُمَّالًا بِسُنَّتِهِ النَّبَوِيَّةِ، مُجَدِّدِينَ يَا إِلَهِى لآثَارِهِ، فَائِزِينَ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ بِأَنْوَارِهِ، وَأَنْ تُمَكِّنَ لَنَا بِالْحَقِّ فِى الأَرْضِ، مَعَ الْمُحَافَظَةِ عَلَى السُّنَّةِ وَالْفَرْضِ، وَالْقِيَامِ لَكَ سُبْحَانَكَ بِكَ بِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ.

اللَّهُمَّ تَنَزَّلْ بِإِحْسَانِكَ وَعَفْوِكَ وَحَنَانِكَ لِكُلِّ مَنْ أَعَانَ عَلَى تِلَاوَةِ هَذَا الْمَوْلِدِ الشَّرِيفِ، وَاجْعَلْهُ يَا إِلَهِى فِى حُصُونِ الأَمَانِ، وَتَفَضَّلْ يَا إِلَهِى عَلَى السَّامِعِينَ بِالتَّوْفِيقِ لِلتَّشَبُّهِ بِشَمَائِلِ حَبِيبِكَ وَمُصْطَفَاكَ، وَأَجْزِلْ يَا إِلَهِى سَوَابِغَ آلَائِكَ وَنُعْمَاكَ، لَنَا وَلَهُمْ وَامْنَحِ الشِّفَاءَ وَالْعَافِيَةَ، وَيَسِّرْ لَنَا يَا إِلَهِى مِنَ الْخَيْرِ الْقُصُودَ الدَّاعِيَةَ. وَادْفَعْ عَنَّا يَا إِلَهِى الْمَصَائِبَ وَالْبَلَايَا، وَفَرِّحْنَا يَا إِلَهِى بِتَوَالِى الْخَيْرِ وَالْعَطَايَا، وَأَصْلِحْ بَيْنَنَا، وَهَبْ لَنَا ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ مُجِيبُ الدُّعَاءِ، وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ، وَأَلْحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ. وَاحْفَظْ يَا إِلَهِى فُقَرَاءَ آلِ الْعَزَائِمِ مِنَ الْفِتَنِ وَالْمِحَنِ، وَهَبْ لَنَا جَمِيعًا الْمِنَحَ وَالْمِنَنَ، وَأَهْلِكْ يَا إِلَهِى أَعْدَاءَكَ وَأَعْدَاءَنَا، وَأَعِذْهُمْ عَبِيدًا لَنَا، أَذِلَّاءَ كَمَا كَانُوا، وَاجْعَلِ الْعَمَلَ بِالسُّنَّةِ وَالْقُرْآنِ، فِى كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، وَأَيِّدْ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ، بِرُوحَانِيَّةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَكُنْ لَنَا وَمَعَنَا كَمَا كُنْتَ لِسَلَفِنَا الصَّالِحِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

براعم الإيمان من فيض الحنان (٤٠)

جوانب التربية في الإسلام

المحاسب مصطفى فهيم
مدير إدارة الإعفاءات الشخصية
بالجمارك المصرية سابقًا

أحبابي براعم الإيمان:

بعد الحديث عن الفطرة وكيفية الحفاظ عليها؛ هناك جوانب تشملها التربية في الإسلام.

* فالإسلام يهتم ببراعمه ويهتم بالفرد كما يهتم بالأسرة، والتربية في الاسلام تقوم على العطاء دون انتظار للعائد، فالإسلام يجعل رابطة دائمة بين العبد وبين ربه، وفرح المسلم ليس بالعمل في حد ذاته، إنما تكون فرحته الحقيقية بالله تبارك وتعالى الذي أقامه مقام العامل لذاته.

يقول حضرة مولانا الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم وهو يربى أبناءه التربية التي أرادها الله ورسوله:

"لا تفرح بالعمل إلا إذا تحققت الإخلاص فيه، ولا تفرح بالإخلاص إلا إذا تحققت إصابة الحق فيه، ولا تفرح بإصابة الحق إلا إذا فرحت بتوفيق الله لك فيه ومعونته لك فيه، ولا تفرح بالتوفيق إلا إذا فرحت بالله الذي أقامك مقام العامل من عماله؛ فصرت من عمال الله".

ما هي الجوانب التي تشملها التربية للنشء في الإسلام؟

* الجوانب التي تشملها التربية للنشء في الإسلام هي:

١- التربية الإيمانية.

٢- التربية الجسمية.

٣- التربية الاجتماعية.

٤- التربية العقلية.

٥- التربية الخلقية.

أولاً: التربية الإيمانية:

هي التربية التي بها حب الإسلام وعشق الإيمان: حب سيدنا رسول الله ﷺ، وحب آل بيته الطيبين الطاهرين. قال سيدنا المصطفى ﷺ: [أدِّبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب أهل بيته، وقراءة القرآن؛ فإن حمله القرآن في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله، مع أنبيائه وأصفيائه].

هذا الحديث الشريف يحدد الاتجاه الصحيح في التربية الإيمانية للنشء، وهو حب سيدنا المصطفى ﷺ، ومحبة رسول الله ﷺ لا تكون إلا بعد معرفه النشء بالأوصاف المحمدية، وعلم المقامات المصطفوية، وفهم ما خصه الله به من حقيقة الاصطفا، وما تفضل الله به عليه به من الصفا.

والمعنى ببساطة أن بداية المحبة بسيدنا المصطفى ﷺ هو أن نعلم النشء خصائصه ﷺ الذاتية وأخلاقه وصفاته ومعاملاته.

* علموا أولادكم أن سيدنا المصطفى ﷺ كان يرى من خلفه كما يرى من أمامه.

* علموهم أنه ﷺ كان يرى في الظلام كما يرى في النور، فعن السيدة عائشة رضوان الله عليها أنها كانت تحيك ثوبها على ضوء المصباح ليلًا فانفتح الشباك ودخل الهواء وانطفأ المصباح ووقعت الإبرة على الأرض وأصبحت الحجرة مظلمة، فدخل سيدنا المصطفى ﷺ الحجرة فأضاءت الحجرة

من نور وجهه، فقالت السيدة عائشة رضوان الله عليها: فالتقطتُ الإبرة من نور وجهه ﷺ.

فقالت مخاطبة سيد الخلق: ما أجمل طلعتك! وما أبهى وجهك يا رسول الله! فقال: [يا عائشة، الويل لمن لم يرني يوم القيامة] قلت: من يا رسول الله؟، قال: [البخيل الذي يسمع كلمة محمد ولم يصلِّ عليَّ].

ومعنى لم يصلِّ عليه ﷺ، أي أن العبد يعجز عن شكره بعد علمه أنه ما من نعمة مادية أو نعمة روحية إلا من الله على يديه ﷺ. ومعنى أن نُصلي عليه ﷺ أن نقول لله سبحانه: اللهم إنا عجزنا عن شكر سيد الخلق ﷺ. فاللهم أوصل الخيرات والبركات والمثوبات له ﷺ، واجزه عنا خير ما جازيت نبيًّا شفوقًا عن أمته.

* علموا أولادكم أن سيد الخلق ﷺ كان إذا مشى على صخر تأثر الصخر بقدمه الشريفة، وإذا مشى على الرمل كان الرمل صلبًا، وأنه ﷺ إذا وضع يده الشريفة على صخر تأثر هذا الصخر بكفه ﷺ.

* علموا أولادكم أن النبي ﷺ كان إذا مشى لا يرى له أثر ظل، وأن العمامة والعباءة والعصا وهم على جسده الشريف لا يرى لهم أثر ظل، وإذا خلعهم ﷺ أصبح لهم أثر ظل.

* علموا أولادكم أنه ﷺ كان جابرًا للخواطر، وكان لا يحرج أحدًا ولا يروع أحدًا ولا يؤذى أحدًا، بل كان رحمة لجميع الخلق.

فقد جاء أعرابي لسيد الخلق ﷺ بعنقود عنب مر تمامًا، والأعرابي لا يدري، وأعطاه هدية لسيدنا محمد ﷺ فأكله ﷺ كاملًا. فقال الصحابة: يا رسول الله، ما جاءك الشيء إلا شاركتنا فيه!، فقال ﷺ: [ألم تروا الفرحة على وجه الأعرابي وأنا أتناول حبات عنقود العنب؟]، قالوا: رأينا. قال: [العنب كان مرًّا فخشيت أن أعطيكم منه فيظهر على وجوهكم تأثير مرارته فيحزن ذلك الأعرابي].

* علموا أولادكم أنه ﷺ كان خُلُقه القرآن الكريم، وكما أن معاني القرآن الكريم لا تنتهي كذلك أخلاقه الشريفة لا تنتهي في عددها ووصفها.

* علموا أولادكم أن ميلاد سيد الخلق ليس ميلادًا عاديًّا.

١. فقد ولد مدهونًا مختونًا مكحولًا.

٢. أثناء ولادته أتت طيور مناقيرها من الزمرد (الأخضر به زرقه) وأجنحتها من الياقوت (الأحمر الفاتح) غطت الحجرة التي ولد فيها سيد الخلق ﷺ.

وأن السيدة آمنة العظيمة مصدر الجود كانت تسمع صوتًا كصوت المدافع تشريفًا وتعظيمًا في استقباله ﷺ كرمًا من الله سبحانه.

* علموا أولادكم أن سيد الخلق ﷺ كان يفرح بالصبيان والبنات، ونحن نعلم حينما وجد طفلًا يبكي في العيد، ولما سأله ﷺ قال: إن والده توفاه الله ولا أب له. فقال: [أما ترضى أن أكون لك أبًا وفاطمة أُمًّا والحسن والحسين أخوين لك].

* علموا أولادكم أن النبي ﷺ كانت طلعته بهية مشرقة، طلعة عظيمة يكسوها البهاء والجمال.

يقول حضرة الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم:

شَمْسٌ لَقَدْ أَشْرَقَتْ بِجَمَالِ طَلْعَتِهَا
مَنْ شَامَ أَنْوَارَهَا مِنْهَا لَقَدْ سَكِرَا

جوانب الخلاف بين جمعية العلماء والطرق الصوفية (٢)

الأستاذ الدكتور

نور الدين أبو لحية

الجمهورية الجزائرية

اختلف الفقهاء في حكم البدعة إلى اتجاهين متناقضين، أحدهما متشدد يرى أن كل البدع سيئة مذمومة محرمة، والفريق الثاني متساهل، يرى أنه تنطبق عليها الأحكام الشرعية جميعًا من الإباحة والحرمة والكراهة والندب، بل والوجوب.

ومواقف الجمعية والطرق الصوفية لا تعدو أن تكون اختيارًا ونصرة لأحد هذين الاتجاهين.

بقية: الفصل الأول:

جوانب الخلاف بين الجمعية والطرق الصوفية حول مفهوم البدعة وضوابطها

بقية: المبحث الأول:

حقيقة البدعة وحكمها

المطلب الثاني: حكم البدعة

اختلف الفقهاء في حكم البدعة إلى اتجاهين متناقضين، أحدهما متشدد يرى أن كل البدع سيئة مذمومة محرمة، والفريق الثاني متساهل، يرى أنه تنطبق عليها الأحكام الشرعية جميعًا من الإباحة والحرمة والكراهة والندب، بل والوجوب.

وبما أن مواقف الجمعية والطرق الصوفية لا تعدو أن تكون اختيارًا ونصرة لأحد هذين الاتجاهين، فإن المنهج العلمي يلزمنا أن نبحث في جذور الخلاف في هذه المسألة لدى الفريقين.

الفريق الأول: المتشددون

ويمثله ـ كما ذكرنا ـ الشاطبي خاصة في كتابه الاعتصام، والذي عرف البدعة بأنها (طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه)[١].

وبين أن اسم البدعة لا ينطبق إلا على ما يرتبط بالدين، يقول في ذلك: (وإنما قيدت بالدين؛ لأنها فيه تخترع وإليه يضيفها صاحبها. وأيضًا فلو كانت طريقة مخترعة في الدنيا على الخصوص لم تسمَّ بدعة، كإحداث الصنائع والبلدان التي لا عهد بها فيما تقدم)[٢].

ثم بين خروج الكثير من العلوم الحادثة في الملة من مسمى البدعة باعتبار أن لها أصولًا سابقة في الشريعة، وكأنه يرد بذلك على الاتجاه الآخر، والذي يعتبر تلك العلوم من البدع المستحسنة أو الواجبة، يقول الشاطبي: (ولما كانت الطرائق في الدين تنقسم، فمنها ما له أصل في الشريعة، ومنها ما ليس له أصل فيها، خُصَّ منها ما هو المقصود بالحد، وهو القسم المخترع، أي: طريقة ابتدعت على غير مثال تقدمها من الشارع... وبهذا القيد انفصلت عن كل ما ظهر لبادي الرأي أنه مخترع مما هو متعلق

بالدين، كعلم النحو والتصريف ومفردات اللغة وأصول الفقه وأصول الدين، وسائر العلوم الخادمة للشريعة)[٣].

وعلل ذلك بقوله: (فإنها وإن لم توجد في الزمان الأول فأصولها موجودة في الشرع، إذ الأمر بإعراب القرآن منقول، وعلوم اللسان هادية للصواب في الكتاب والسنة، فحقيقتها إذًا أنها فقه التعبد بالألفاظ الشرعية الدالة على معانيها كيف تؤخذ وتؤدى، وأصول الفقه إنما معناها: استقراء كليات الأدلة حتى تكون عند المجتهد نصب عين وعند الطالب سهلة الملتمس)[٤].

وإلى هنا نرى اتفاق كلا الاتجاهين على مشروعية كل ما أحدث في أمور الدنيا، أو أمور الدين مما له أصل في الشريعة على اختلاف في التسمية، فالشاطبي لا يعتبرها بدعة مطلقًا، بينما يراها أصحاب الاتجاه الأول بدعًا مستحسنة.

ونقطة الخلاف تبدأ، وربما تنتهي في القيد الذي أطلق عليه الشاطبي (مضاهاة الشرعية)، قال الشاطبي شارحًا لهذا القيد: (وقوله: تضاهي الشرعية، يعني أنها تشابه الطريقة الشرعية من غير أن تكون في الحقيقة كذلك، بل هي مضادة لها من أوجه متعددة: منها: التزام الكيفيات والهيئات المعينة، كالذكر بهيئة الاجتماع على صوت واحد، واتخاذ يوم ولادة النبي ﷺ عيدًا، وما أشبه ذلك.. ومنها التزام العبادات المعينة في أوقات معينة لم يوجد لها ذلك التعيين في الشريعة، كالتزام صيام يوم النصف من شعبان وقيام ليلته..)[٥].

الشاطبي ومدرسته يعتبر كل ما لم يرد في النصوص من أمور العبادات بدعة، حتى لو كان له أصل في الشريعة إذا لم ترد النصوص بفعله من النبي ﷺ أو السلف الصالح، وهي نقطة الخلاف بينه وبين الاتجاه الآخر.

فالاتجاه الآخر ـ مثلاً ـ لا يرى حرجًا في الذكر الجماعي بصوت واحد ما دام يدخل في أصل الذكر الذي ورد في النصوص الحث عليه من غير تقييد له بكيفية ولا هيئة.

فالشاطبي ومدرسته يعتبر كل ما لم يرد في النصوص من أمور العبادات بدعة، حتى لو كان له أصل في الشريعة إذا لم ترد النصوص بفعله من النبي ﷺ أو السلف الصالح، وهي نقطة الخلاف بينه وبين الاتجاه الآخر.

فالاتجاه الآخر – مثلًا - لا يرى حرجًا في الذكر الجماعي بصوت واحد ما دام يدخل في أصل الذكر الذي ورد في النصوص الحث عليه من غير تقييد له بكيفية ولا هيئة.

بينما يرى هذا الاتجاه أنه ما دام لم يرد في النصوص أن الرسول ﷺ فعله، أو السلف الصالح فعلوه، فإنه بدعة، وكل بدعة ضلالة.

ويرى الشاطبي أن العلة الدافعة إلى هذه المضاهاة هو (المبالغة في التعبد لله تعالى.. فكأن المبتدع رأى أن المقصود هذا المعنى، ولم يتبين له أن ما وضعه الشارع فيه من القوانين والحدود كافٍ)[٦].

والدافع النفسي لذلك بالإضافة إلى المضاهاة - كما يرى الشاطبي - هو ملل النفوس من العبادات والشرائع المضبوطة وطلبها للجديد، يقول في ذلك: (وأيضًا فإن النفوس قد تمل وتسأم من الدوام على العبادات المرتبة، فإذا جدد لها أمر لا تعهده، حصل لها نشاط آخر لا يكون لها مع البقاء على الأمر الأول. ولذلك قالوا: (لكل جديد لذة بحكم هذا المعنى)، كمن قال: (تحدث للناس أقضية بقدر ما أحدثوا من الفجور) فكذلك (تحدث لهم مرغبات في الخير بقدر ما حدث لهم من الفتور)[٧].

وبناء على هذا أنكر الشاطبي تقسيم البدع واعتبر أن (هذا التقسيم أمر مخترع لا يدل عليه دليل شرعي، بل هو في نفسه متدافع؛ لأن من حقيقة البدعة أن لا يدل عليها دليل شرعي لا من نصوص الشرع ولا من قواعده، إذ لو كان هنالك ما يدل من الشرع على وجوب أو ندب أو إباحة لَمَا كان ثَمّ بدعة ولكان العمل داخلًا في عموم الأعمال المأمور بها أو المُخيَّر فيها. فالجمع بين تلك الأشياء بدعًا وبين كون الأدلة تدل على وجوبها أو ندبها أو إباحتها: جمع بين متنافيين)[٨].

---

(١) أبو إسحاق الشاطبي، الاعتصام، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، (١/ ٣٧).
(٢) أبو إسحاق الشاطبي، الاعتصام، (١/ ٣٧).
(٣) أبو إسحاق الشاطبي، الاعتصام، (١/ ٣٧).
(٤) أبو إسحاق الشاطبي، الاعتصام، (١/ ٣٧).
(٥) أبو إسحاق الشاطبي، الاعتصام، (١/ ٣٨).
(٦) أبو إسحاق الشاطبي، الاعتصام، (١/ ٤٠).
(٧) أبو إسحاق الشاطبي، الاعتصام، (١/ ٤١).
(٨) أبو إسحاق الشاطبي، الاعتصام، (١/ ١٩١).

E- mail : abdelhalem_ elazmy @ hot mail . com
محمول: ٠١٢٢-٧١٦-٨٠٢٨
٠١٠٦٦-٨٨٠-٧٨٣

مسلسل «الفتنة» ومخطط إشعال الحرب المذهبية بتزييف التاريخ (٥)

تحدثنا في الأعداد الماضية أن مسلسل "معاوية" الذي عُرض في شهر رمضان الماضي، لم يكن مسلسلًا عابرًا صادفت الظروف عرضه في العام الهجري ١٤٤٦هـ، بل هو عمل مرتب لإشعال المنطقة طائفيًا؛ حتى يتمكن العدو من رجالها.

وشرعنا في تقديم نقد فني متكامل للمسلسل، وقلنا: إنه إذا كان النقد الأدبي سيخرج من تلاميذ مدرسة عميد الأدب الإسلامي، فلا بد أن يكون نقدًا شاملًا ومدققًا وموثقًا، يراعي الجوانب الفنية من إخراج وكادرات تصوير وكاستينج (اختيارات ممثلين) وديكور، وكذلك الجوانب التاريخية من أحداث ووقائع، وكذلك جوانب السياق العام، وأغراض جهات الإنتاج وصناع المحتوى.

فبدأنا بالحديث عن السياق العام للعمل، ثم تحدثنا عمن وراء العمل؟ وما وراءه، وبدأنا في نقد العمل الفني من خلال عرض الكاستينج، ثم الحديث عن أخطاء السرد والإخراج الفني والديكور، ثم شرعنا في تفصيل الأخطاء التاريخية والرد عليها ردودًا علمية موثقة.

بقية سادسًا: الأخطاء التاريخية وتزييف الأحداث

الحلقة الثانية عشرة:

بدأت الحلقة بمشهد لزوجة سيدنا عثمان ﷺ في منزله الذي امتلأ بالدماء هو والمصحف الذي كان يقرأ منه.

ثم رأينا بعضًا من الثوار أمام منزل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام للمطالبة ببيعته كخليفة جديد.

وقد كانت الفترة بعد مقتل عثمان مضطربة بشدة، حيث ساد فراغ سياسي وأمني في المدينة المنورة، ووجد المسلمون أنفسهم في حاجة إلى من يتولى الخلافة لاستعادة الاستقرار.

وأظهرت المشاهد تردد الإمام علي في قبول البيعة في البداية، لكنه قبل في النهاية بعد إلحاح من الناس وخاصةً بعد أن خشي تفاقم الأزمة.

ثم جاء مشهد وصول رسالة نائلة زوجة عثمان ومعها قميصه الملطخ بالدماء وأصابعها المقطوعة إلى معاوية، حيث تذكر بعض المصادر التاريخية رسالة تُنسب إلى نائلة بنت الفرافصة زوجة عثمان موجهة إلى معاوية، وتُعتبر هذه الرسالة جزءًا من الأحداث التي أعقبت الفتنة الكبرى، حيث سعت نائلة إلى المطالبة بالقصاص لزوجها أو على الأقل بيان موقفها من الأحداث.

ثم عُرض مشهد خاطئ في المسلسل يظهر أن محمد بن عثمان قد رفض القصاص لوالده وطالب معاوية بالسماح، ولكن لا توجد روايات تاريخية موثوقة أو تفاصيل واضحة تُشير لذلك، فالمشهد من خيال المؤلف.

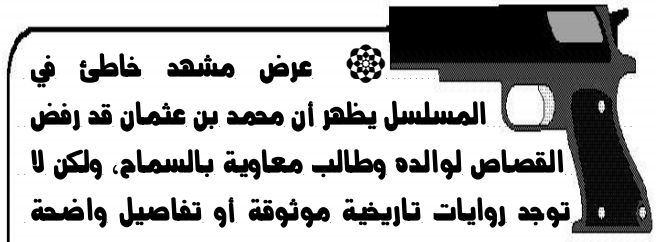

❁ عرض مشهد خاطئ في المسلسل يظهر أن محمد بن عثمان قد رفض القصاص لوالده وطالب معاوية بالسماح، ولكن لا توجد روايات تاريخية موثوقة أو تفاصيل واضحة تُشير لذلك، فالمشهد من خيال المؤلف.

❁ إن الإمام عليًا عليه السلام كان يؤمل أن يطيعه معاوية وغيره، وأن يحضر بنو عثمان عنده يطالبون بدم أبيهم، ويعينون قومًا بأعيانهم، بعضهم للقتل، وبعضهم للحصار، وبعضهم للتسور، كما جرت عادة المتظلمين إلى الإمام والقاضي، فحينئذ يتمكن من العمل بكتاب الله تعالى، فلم يقع الأمر بموجب ذلك.

❁ لم يرضَ الكاتب أن يعرض مشاهد من موقعة الجمل؛ حتى لا يظهر نبل الإمام علي في التعامل مع الجيش الآخر، وخصوصًا موقفه بإعادة السيدة عائشة معززة مكرمة إلى المدينة مع أخيها محمد، وتبشيره لقاتل الزبير بالنار.

❁ إن أصحاب الإمام على عليه السلام قالوا له يوم صفين: امنعهم الماء يا أمير المؤمنين كما منعوك. فقال: [لا، خلوا بينهم وبينه، لا أفعل ما فعله الجاهلون، سنعرض عليهم كتاب الله، وندعوهم إلى الهدى، فإن أجابوا وإلا ففي حد السيف ما يغني إن شاء الله].

بعد ذلك جاء مشهد اجتماع بني أمية في قصر معاوية في الشام، وهو حدث مهم وتاريخي بعد مقتل سيدنا عثمان، فقد هرب بعض أفراد بني أمية وأنصاره من المدينة المنورة - حيث كانت الأجواء مضطربة - إلى الشام، التي كانت تحت سيطرة معاوية، وتجمُّع بني أمية في الشام بعد مقتل عثمان كان نقطة تحول، حيث حوّلوا المنطقة إلى قوةٍ منافسةٍ للخلافة في المدينة والكوفة .

مشهد آخر من الحلقة كان فيه خطأ: وهو عرض معاوية لقميص عثمان داخل القصر أمام أقاربه فقط، بينما يشير ابن كثير أنه عرضه في المسجد أمام الناس كلهم لحشدهم وحثهم على القصاص لدم عثمان.

ثم بعد ذلك انتقلت الأحداث للمدينة، حيث ظهر الإمام علي وهو يرفض أن يأخذ القصاص في بداية ولايته بل يريد التثبت وأخذ القصاص على بينة، ولكن الكثير من الصحابة لم يعجبهم الأمر خصوصًا طلحة والزبير ﷺ اللذان اتجها إلى مكة للانضمام إلى السيدة عائشة ﷺ زوجة رسول الله ﷺ التي كان تطالب بالقصاص لعثمان أيضًا... وهنا نقف وقفتين:

الوقفة الأولى: لماذا لم يأخذ الإمام علي بثأر سيدنا عثمان فور توليه الخلافة؟

الجَوَابُ يَظْهَرُ فِيمَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ مَوْسُوعَةِ الإِمَامِ عَلِيّ، وَالطَّبَرِيُّ فِى تَارِيخِهِ: أَنَّ قَوْمًا من الصَّحَابَةِ قَالُوا للإِمَامِ عَلِيّ: لو عَاقَبْتَ قَوْمًا مِمَّنْ أَجْلَبَ عَلَى عُثْمَانَ؟.

فأَجَابَهُمْ بِمَا وَرَدَ فى الخُطْبَةِ التَّاسِعَةِ والسِّتِّينَ بعد المِائَةِ من كِتَابِ نَهْجِ البَلاَغَةِ لابْنِ أَبِى الحَدِيدِ قائلًا: [يَا إِخْوَتَاهْ! إِنِّى لَسْتُ أَجْهَلُ ما تَعْلَمُونَ، ولكن كَيْفَ لى بِقُوَّةٍ والقَوْمُ المُجْلِبُونَ، أى: المُجْتَمِعُونَ، على حَدِّ شَوْكَتِهِمْ، يَمْلِكُونَنَا ولا نَمْلِكُهُمْ؟!، وها هم هَؤُلاَءِ قد ثَارَتْ مَعَهُمْ عِبْدَانُكُمْ، والْتَفَّتْ إِلَيْهِمْ أَعْرَابُكُمْ، وهم خِلاَلَكُمْ يَسُومُونَكُمْ مَا شَاءُوا.

وهل تَرَوْنَ مَوْضِعًا لقُدْرَةٍ على شَىْءٍ تُرِيدُونَهُ؟! إِنَّ هذا الأَمْرَ أَمْرُ جَاهِلِيَّةٍ، وإِنَّ لهَؤُلاَءِ القَوْمِ مَادَّةً، إِنَّ النَّاسَ من هذا الأَمْرِ – إذا حُرِّكَ – على أُمُورٍ:

فِرْقَةٌ تَرَى ما تَرَوْنَ، وفِرْقَةٌ تَرَى ما لا تَرَوْنَ، وفِرْقَةٌ لا تَرَى هذا ولا ذَاكَ، فاصْبِرُوا حتى يَهْدَأَ النَّاسُ، وتَقَعَ القُلُوبُ مَوَاقِعَهَا، وتُؤْخَذَ الحُقُوقُ مُسْمَحَةً، فَاهْدَءُوا عَنِّى، وانْظُرُوا ماذا يَأْتِيكُمْ من أَمْرِى، ولا تَفْعُلُوا فِعْلَةً تُضَعْضِعُ قُوَّةً، وتُسْقِطُ مُنَّةً، وتُورِثُ وَهْنًا وذِلَّةً، وسَأُمْسِكُ الأَمْرَ

الأمين العام والمتحدث الرسمي للاتحاد العالمي للطرق الصوفية الدكتور عبد الحليم العزمي

مَا اسْتَمْسَكَ، وإذا لم أَجِدْ بُدًّا فَآخِرُ الدَّوَاءِ الكَىُّ][1].

تَعْلِيق: يَظْهَرُ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ الاخْتِلاَف لم يَكُنْ فى قَضِيَّةِ الاقْتِصَاصِ من قَتَلَةِ سَيِّدِنَا عُثْمَانَ ﷺ، وإِنَّمَا كَانَ فى الطَّرِيقَةِ التى تُعَالَجُ بها هذه القَضِيَّةُ، إذ كَانَ الإِمَامُ عَلِىٌّ عليه السلام مُوَافِقًا من حَيْثُ المَبْدَإِ عَلَى وُجُوبِ الاقْتِصَاصِ من قَتَلَةِ سَيِّدِنَا عُثْمَانَ، وإِنَّمَا كَانَ يُرْجِئُ القِصَاصَ من هَؤُلاَءِ حتى تَسْتَقِرَّ الأَوْضَاعُ، وتَهْدَأَ الأُمُورُ، وتَجْتَمِعَ الكَلِمَةُ.

وأَمْرٌ أَخَرُ: أَنَّ الإِمَامَ عَلِيًّا عليه السلام كان يُؤَمِّلُ أن يُطِيعَهُ مُعَاوِيَةُ وغَيْرُهُ، وأن يَحْضُرَ بَنُو عُثْمَانَ عِنْدَهُ يُطَالِبُونَ بِدَمِ أَبِيهِمْ، ويُعَيِّنُونَ قَوْمًا بأَعْيَانِهِمْ، بَعْضَهُمْ للقَتْلِ، وبَعْضَهُمْ للحِصَارِ، وبَعْضَهُمْ للتَّسَوُّرِ، كَمَا جَرَتْ عَادَةُ المُتَظَلِّمِينَ إلى الإِمَامِ والقَاضِى، فحِينَئِذٍ يَتَمَكَّنُ من العَمَلِ بِكِتَابِ اللهِ تَعَالَى، فلَمْ يَقَعِ الأَمْرُ بمُوجِبِ ذَلِكَ، وعَصَى مُعَاوِيَةُ وأَهْلُ الشَّامِ، والْتَجَأَ وَرَثَةُ عُثْمَانَ إِلَيْهِ، وفَارَقُوا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ عليه السلام، ولم يَطْلُبُوا القِصَاصَ طَلَبًا شَرْعِيًّا، وإِنَّمَا طَلَبُوهُ مُغَالَبَةً... وهذا ما قَالَهُ الإِمَامُ عَلِىٌّ لمُعَاوِيَةَ: [فأَمَّا طَلَبُكَ قَتَلَةَ عُثْمَانَ، فَادْخُلْ فِى الطَّاعَةِ، وحَاكِمِ القَوْمَ إِلَىَّ أَحْمِلْكَ وإِيَّاهُمْ على كِتَابِ اللهِ وسُنَّةِ رَسُولِهِ].

قال ابن أبى الحَدِيدِ فى شَرْحِ نَهْجِ البَلاَغَةِ: وهذا عَيْنُ الحَقِّ، ومَحْضُ الصَّوَابِ؛ لأَنَّهُ يَجِبُ دُخُولُ النَّاسِ فى طَاعَةِ الإِمَامِ ثُمَّ تَقَعُ المُحَاكَمَةُ إِلَيْهِ، فَإِنْ حَكَمَ بالحَقِّ اسْتُدِيمَتْ إِمَامَتُهُ، وإِنْ حَكَمَ بالجَوْرِ انْتَقَضَ أَمْرُهُ، وتَعَيَّنَ خَلْعُهُ[2].

الوقفة الثانية: هل كان خلاف طلحة والزبير مع الإمام علي بسبب القصاص؟

الحقيقة أن سبب الخلاف كان إصلاحات الإمام على الاقتصادية وليس القصاص، وللتوضيح نقول:

جاءَتْ فى كِتَابِ شَرْحِ نَهْجِ البَلاَغَةِ لابن أَبِى الحَدِيدِ خُطْبَةٌ ذَكَرَهَا الكَلْبِىُّ مَرْوِيَّةً مَرْفُوعَةً إلى أَبِى صَالِحٍ عن ابن عَبَّاسٍ أَنَّ عَلِيًّا عليه السلام خَطَبَ فى اليَوْمِ الثَّانِى من بَيْعَتِهِ بالمَدِينَةِ فقَالَ: [أَلاَ إِنَّ كُلَّ قَطِيعَةٍ أَقْطَعَهَا عُثْمَانُ، وكُلَّ مَالٍ أَعْطَاهُ من مَالِ اللهِ، فَهُوَ مَرْدُودٌ فى بَيْتِ المَالِ، فإِنَّ الحَقَّ القَدِيمَ لا يُبْطِلُهُ شَىْءٌ، ولو وَجَدْتُهُ وقد تُزُوِّجَ بِهِ النِّسَاءُ، وفُرِّقَ فى البُلْدَانِ، لرَدَدْتُهُ إلى حَالِهِ، فإِنَّ فى العَدْلِ سَعَةً، ومن ضَاقَ عَنْهُ الحَقُّ فالجَوْرُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ][3].

ذكر عَادِلُ الأَدِيبُ فى كِتَابِهِ (الأَئِمَّةُ الاثْنَا عَشَرَ): أَنَّ قَادَةَ الطَّبَقَةِ الثَّرِيَّةِ فَكَّرَتْ فى مُسَاوَمَةِ الإِمَامِ عَلِيٍّ عليه السلام على بَذْلِ طَاعَتِهِمْ لَهُ عَلَى أن يُغْضِىَ عَمَّا سَلَفَ مِنْهُمْ، فأَرْسَلُوا إِلَيْهِ الوَلِيدَ بنَ عُقْبَةَ بنِ أَبِى مُعَيْطٍ، وقال له: يا أَبَا الحَسَنِ، إِنَّكَ قد وَتَرْتَنَا جَمِيعًا ونحنُ إِخْوَتُكَ ونُظَرَاؤُكَ من بَنِى عَبْدِ مَنَافٍ، ونَحْنُ نُبَايِعُكَ اليَوْمَ على أن تَضَعَ عَنَّا مَا أَصَبْنَاهُ من المَالِ أَيَّامَ عُثْمَانَ، وأن تَقْتُلَ قَتَلَتَهُ، وإِنَّا إن خِفْنَاكَ تَرَكْنَاكَ فالْتَحَقْنَا بالشَّامِ[4].

فكان جَوَابُ الإِمَامِ وَاضِحًا جَلِيًّا بأَنَّهُ عَازِمٌ على تَطْبِيقِ المَنْهَجِ الذى بَدَأَ بِهِ فقَالَ: [فأَمَّا هذا الفَىْءُ فَلَيْسَ لأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ فِيهِ أَثَرَةٌ، وقد فَرَغَ اللهُ من قِسْمَتِهِ فهو مَالُ اللهِ، وأَنْتُمْ عِبَادُ اللهِ المُسْلِمُونَ، وهذا كِتَابُ اللهِ بِهِ أَقْرَرْنَا، ولَهُ أَسْلَمْنَا، وعَهْدُ نَبِيِّنَا بَيْنَ أَظْهُرِنَا فمَنْ لم يَرْضَ بِهِ فَلْيَتَوَلَّ كَيْفَ شَاءَ][5].

كانت بَيْعَةُ النَّاسِ للإِمَامِ عَلِىٍّ عليه السلام بمَنْزِلَةِ صَاعِقَةٍ حَلَّتْ بأَعْدَاءِ أَهْلِ البَيْتِ؛ لأَنَّ حُكُومَةَ الإِمَامِ هى امْتِدَادُ رِسَالَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّتِى أَذَلَّتِ الظُّلْمَ والعُدْوَانَ والبَغْىَ، وجَاءَتْ بالعَدْلِ والمُسَاوَاةِ والحَقِّ والفَضِيلَةِ، وحَطَّمَتِ المَصَالِحَ الاقْتِصَادِيَّةَ القَائِمَةَ على الرِّبَا والاحْتِكَارِ والاسْتِغْلاَلِ، فعَزَّ عَلَى البَعْضِ أَنْ يَكُونُوا عَلَى قَدَمِ المُسَاوَاةِ مع أَىِّ مُوَاطِنٍ آخَرَ من أَىِّ فِئَةٍ كانت فى حُكُومَةِ الإِمَامِ عَلِىٍّ عليه السلام الذى طَالَتْ إِصْلاَحَاتُهُ وُلاَةَ سَيِّدِنَا عُثْمَانَ ﷺ.

فكَانَتِ المُفَاجَأَةُ لهَؤُلاَءِ هى قَرَارَاتُ الإِمَامِ، وتَخْطِيطُهُ للإِصْلاَحِ الشَّامِلِ، إِضَافَةً إلى تَضَرُّرِ مَجْمُوعَاتٍ كَانَتْ تَسْتَغِلُّ مَنَاصِبَهَا فى العَهْدِ السَّابِقِ وهى الآنَ قد فَقَدَتْ مَصْدَرَ ثَرْوَاتِهَا، ووُجُودُ الإِمَامِ فى قِمَّةِ السُّلْطَةِ يُعَدُّ تَهْدِيدًا صَارِخًا لِمَا كَانُوا عَلَيْهِ؛ لأَنَّهُ قَادِرٌ على رَفْعِ رَايَةِ الإِسْلاَمِ الحَقِّ من دُونِ أَنْ تَأْخُذَهُ فى اللهِ لَوْمَةُ لاَئِمٍ، وسَيَكْشِفُ زَيْفَ الخَطِّ المُنْحَرِفِ دُونَ تَرَدُّدٍ.

ومن هُنَا اجْتَمَعَتْ آرَاؤُهُمْ وأَهْوَاؤُهُمْ عَلَى

إثَارَةِ الفِتَنِ للحَيْلُولَةِ دُونَ اسْتِقْرَارِ الحُكْمِ الجَدِيدِ.

بعد ذلك كان مشهد اعتراض جنود معاوية لسهل بن حنيف والي الإمام علي على أعتاب الشام، حيث أصر معاوية على البقاء واليًا للشام ولن يبايع عليًّا؛ إلا بعد تسليم قتلة عثمان.

وانتهت الحلقة برسالة معاوية للإمام علي للتركيز على مظلومية عثمان، والمطالبة بتسليم القتلة، والتشكيك في شرعية خلافة الإمام علي.

الحلقة الثالثة عشرة:

بدأت الحلقة بخطبة معاوية لأهل الشام في المسجد لحثهم وجمعهم من حوله للقصاص لعثمان وهو يمسك قميصه الملطخ بالدماء بيده.

ثم جاء مشهد للإمام علي وولده الإمام الحسن عليهما السلام، وظهر أن الإمام الحسن غير موافق على ما قام به أبوه، وأبدى رفضه لنية أبيه الزحف إلى الشام وقتال معاوية.

وهذا كذب بيّن، فلم يرد في المصادر الموثوقة ما يُثبت أن الإمام الحسن عارض قرارات وآراء الإمام علي السياسية أو الدينية، بل على العكس، كان من أبرز المدافعين عن شرعية خلافة أبيه، وشارك معه في الحروب التي خاضها ضد خصومه، وترأس وفد أبيه إلى الكوفة قبل توجهه إليها.

وأما إظهار هذا الخلاف المفبرك، فما هو إلا محاولة لتزييف التاريخ والانتقاص من قدر الإمامين، فالإمام الحسن سار في ظل أبيه طوال حياته، والإمام علي لم يكن مخطئًا حتى يرده أحد عن قراراته، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حسمها بقوله: (علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار)[٦].

بعد ذلك جاء مشهد زحف الإمام علي للشام، ثم جاءه خبر بسيطرة السيدة عائشة وطلحة والزبير على البصرة، حيث حاولوا تعبئة الناس ضد الإمام علي.

وبينت بخباثة كتابية وإخراجية أن معاوية لا يرغب في قتال الإمام علي بل يريد القصاص فقط، وأنه يدرك أن هكذا حرب ستشتت المسلمين، وبدا وكأنه أحرص الناس على المسلمين.

ثم جاء عمرو بن العاص إلى الشام، وأعلن أنه في صف معاوية بعدما رأى أن له فرصة في هذا التحالف لتعويض خسارته السياسية، كما أنه لم يكن على وفاق تام مع سياسات الإمام علي في إدارة الدولة، فوجد معاوية في عمرو بن العاص حليفًا إستراتيجيًّا بسبب مهارته العسكرية والسياسية وخبرته الواسعة، خاصة بعد فتحه لمصر في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

لكن المسلسل لم يعرض الحقيقة في كيفية التحالف بينهما، فهذا ما جرى:

ذَكَرَ الطَّبَرِيُّ فى تَارِيخِهِ، والدُّكْتُورُ عبدُ الفَتَّاحِ عبدُ المَقْصُودِ فى كتَابِهِ (عَلِيّ بن أبى طَالِبٍ)، وصَاحِبُ مَوْسُوعَةِ الإمَامِ عَلِيٍّ نقلًا عن وَقْعَةِ صِفّينَ لنَصْرِ بنِ مُزَاحِمٍ، وشَرْحِ نهجِ البَلَاغَةِ: عن عُمَرَ بن سَعْدٍ ومُحَمَّدِ بنِ عُبَيْدِ اللهِ: كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إلى عمرٍو وهو بالسَّبْعِ منْ فِلَسْطِينَ: أَمَّا بَعْدُ؛ فإنَّهُ كان من أَمْرِ عَلِيٍّ وطَلْحَةَ والزُّبَيْرِ ما قد بَلَغَكَ. وقد سَقَطَ إلَيْنَا مَرْوَانُ بنُ الحَكَمِ فى رَافِضَةِ أهلِ البَصْرَةِ، وقَدِمَ علَيْنَا جَرِيرُ بنُ عبدِ اللهِ فى بَيْعَةِ عَلِيٍّ، وقد حَبَسْتُ نَفْسِى عَلَيْكَ حتى تَأْتِيَنِى. أَقْبِلْ أُذَاكِرْكَ أَمْرًا.

فلَمَّا قُرِئَ الكِتَابُ على عَمْرٍو اسْتَشَارَ ابْنَيْهِ عبدَ اللهِ ومحَمَّدًا فقال: ابْنَىَّ، مَا تَرَيَانِ؟.

فقال عبدُ اللهِ: أرى أنَّ نَبِىَّ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم قُبِضَ وهو عَنْكَ رَاضٍ، والخَلِيفَتَانِ من بَعْدِهِ، وقُتِلَ عُثْمَانُ وأَنْتَ عنهُ غَائِبٌ. فَقِرَّ فى مَنْزِلِكَ فلَسْتَ مَجْعُولًا خَلِيفَةً، ولا تُرِيدُ أن تَكُونَ حَاشِيَةً لمُعَاوِيَةَ على دُنْيَا قَلِيلَةٍ، أوْشَكَ أن تَهْلِكَ فتَشْقَى فيهَا.

وقال محمَّدٌ: أرى أنَّكَ شَيْخُ قُرَيْشٍ وصَاحِبُ أَمْرِهَا، وإنْ تَصَرَّمَ هذا الأَمْرُ وأنت فيهِ خَامِلٌ تَصَاغَرَ أَمْرُكَ، فَالْحَقْ بجَمَاعَةِ أَهْلِ الشَّامِ فكُنْ يَدًا من أَيَادِيهَا، وَاطْلُبْ بدَمِ عُثْمَانَ، فإنَّكَ قدِ اسْتَنَمْتَ فيهِ إلى بنى أُمَيَّةَ.

فَقَالَ عمرٌو – بعد أن تَعَبَّدَ لهُ مَسْرَى تَفْكِيرِهِ -: أمَّا أنت يا عبدَ اللهِ فأَمَرْتَنِى بما هو خَيْرٌ لِى فى دِينِى، وأمَّا أنت يا مُحَمَّدُ فأَمَرْتَنِى بمَا هو خَيْرٌ لِى فى دُنْيَاىَ، وأَنَا نَاظِرٌ فِيهِ.....

فدَخَلَ عَمْرٌو على مُعَاوِيَةَ فقَالَ: واللهِ لعَجَبٌ لَكَ، إنِّى أَرْفِدُكَ بما أَرْفِدُكَ وأَنْتَ مُعْرِضٌ عَنِّى، أمَا واللهِ إن قَاتَلْنَا مَعَكَ نَطْلُبُ بدَمِ الخَلِيفَةِ إنَّ فى النَّفْسِ من ذَلِكَ ما فِيهَا، حيثُ نُقَاتِلُ من تَعْلَمُ سَابِقَتَهُ وفَضْلَهُ وقَرَابَتَهُ؛ ولكِنَّا إنَّمَا أَرَدْنَا هذهِ الدُّنْيَا. فصَالَحَهُ مُعَاوِيَةُ وعَطَفَ عَلَيْهِ[٧].

ذَكَرَ صَاحِبُ مَوْسُوعَةِ الإمَامِ عَلِيٍّ، نَقْلًا عن اليَعْقُوبِيّ فى تَارِيخِهِ، ونَصْرِ بْنِ مُزَاحِمٍ فى وَقْعَةِ صِفِّينَ، وابنِ عَسَاكِرَ فى تَارِيخِ دِمَشْقَ، وابنِ عبدِ رَبِّهِ فى العِقْدِ الفَرِيدِ: أنَّ عَمْرَو بنَ العَاصِ قالَ لمُعَاوِيَةَ: أمَّا عَلِيٌّ، فواللهِ لا تُسَاوِى العَرَبُ بَيْنَكَ وبَيْنَهُ فى شَىْءٍ منَ الأَشْيَاءِ، وإنَّ لهُ فى الحَرْبِ لحَظًا ما هو لأَحَدٍ من قُرَيْشٍ إلَّا أنْ تَظْلِمَهُ. قالَ صَدَقْتَ، ولكِنَّا نُقَاتِلُهُ على مَا فى أَيْدِينَا، ونُلْزِمُهُ قَتْلَ عُثْمَانَ.

قال عَمْرٌو: واسَوْءَتَاهُ، إنَّ أَحَقَّ النَّاسِ ألَّا يَذْكُرَ عُثْمَانَ لأَنَا ولأَنْتَ. قالَ: ولِمَ وَيْحَكَ؟.

قال: أَمَّا أَنْتَ فخَذَلْتَهُ ومَعَكَ أهلُ الشَّامِ حتَّى اسْتَغَاثَ بيَزِيدَ بنِ أَسَدٍ البَجَلِيّ، فسَارَ إلَيْهِ؛ وأَمَّا أَنَا فتَرَكْتُهُ عِيَانًا، وهَرَبْتُ إلى فِلَسْطِينَ. فقالَ مُعَاوِيَةُ: دَعْنِى منْ هذا مُدَّ يَدَكَ فبَايِعْنِى.

فقال: لَا، لعَمْرُ اللهِ، لا أُعْطِيكَ دِينِى حتَّى آخُذَ مِنْ دُنْيَاكَ، قال له مُعَاوِيَةُ: لكَ مِصْرُ طُعْمَةً، فغَضِبَ مَرْوَانُ بنُ الحَكَمِ، وقالَ: ما لِى لا أُسْتَشَارُ؟، فقال مُعَاوِيَةُ: اسْكُتْ فإنَّمَا يُسْتَشَارُ بِكَ.

وقال مُعَاوِيَةُ لعَمْرٍو: يا أَبَا عبدِ اللهِ، بِتُّ عِنْدَنَا اللَّيْلَةَ، وكَرِهَ أن يُفْسِدَ علَيْهِ النَّاسَ، فبَاتَ عَمْرٌو... فكَتَبَ لهُ بمِصْرَ شَرْطًا، وأَشْهَدَ لهُ شُهُودًا، وخَتَمَ الشَّرْطَ، وبَايَعَهُ عَمْرٌو، وتَعَاهَدا على الوَفَاءِ[٨].

ثم جاء مشهد خيالي عن حلم لمعاوية يرى فيه المسلمين يتقاتلون وهو كاره لذلك، وكان الأولى أن يتم تصوير معركة مهمة كمعركة الجمل، حيث لم تظهر مشاهد منها.

وربما لم يرضَ الكاتب أن يعرض مشاهد من موقعة الجمل؛ حتى لا يظهر نبل الإمام علي في التعامل مع الجيش الآخر، وخصوصًا موقفه بإعادة السيدة عائشة معززة مكرمة إلى المدينة مع أخيها محمد، وتبشيره لقاتل الزبير بالنار.

ثم كان المشهد الختامي للحلقة بلقاء جيشي الإمام علي ومعاوية الذي سيطر على ماء نهر الفرات قبيل معركة صفين، فأرسل الإمام علي وفدًا إلى معاوية يطلب فتح المجال لشرب الماء، فرفض معاوية، لكن المسلسل زيَّف الحقيقة وأظهر أنه وافق في النهاية كعلامة على نبل خلقه، وهذا خلاف الحقيقة، والحقيقة كما يلي:

ذَكَرَ الطَّبَرِيُّ فى تَارِيخِهِ، وصَاحِبُ شَرْحِ نَهْجِ البَلَاغَةِ، وصَاحِبُ مَوْسُوعَةِ الإمَامِ عَلِيٍّ، وابنُ أَعْثَمَ فى الفُتُوحِ عن عَبْدِ اللهِ بنِ عَوْفِ بنِ الأَحْمَرِ قال: لَمَّا قَدِمْنَا عَلَى مُعَاوِيَةَ وأَهْلِ الشَّامِ بصِفِّينَ وَجَدْنَاهُمْ قد نَزَلُوا مَنْزِلًا اخْتَارُوهُ مُسْتَوِيًا بَسَاطًا وَاسِعًا، أَخَذُوا الشَّرِيعَةَ، فهى فى أَيْدِيهِمْ، وقد صَفَّ أبو الأَعْوَرِ السُّلَمِيُّ عليها الخَيْلَ والرِّجَالَ، وقد قَدَّمَ المُرَامِيَةَ أَمَامَ مَنْ مَعَهُ، وصَفَّ صَفًّا مَعَهُمْ مِنَ الرِّمَاحِ والدَّرَقِ، وعلى رُؤُوسِهِمُ البِيضُ، وقد أَجْمَعُوا على أَنْ يَمْنَعُونَا المَاءَ.

فَفَزِعْنَا إلى أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ، فخَبَّرْنَاهُ بذَلِكَ، فدَعَا صَعْصَعَةَ بنَ صُوحَانَ فقال لَهُ: [ائْتِ مُعَاوِيَةَ وَقُلْ لَهُ: إنَّا سِرْنَا مَسِيرَنَا هَذَا إلَيْكُمْ، وَنَحْنُ نَكْرَهُ قِتَالَكُمْ قَبْلَ الإعْذَارِ إلَيْكُمْ، وَإنَّكَ قَدَّمْتَ إلَيْنَا خَيْلَكَ وَرِجَالَكَ فَقَاتَلْتَنَا قَبْلَ أَنْ نُقَاتِلَكَ، وَبَدَأْتَنَا بِالْقِتَالِ، وَنَحْنُ مَنْ رَأَيْنَا الْكَفَّ عَنْكَ حَتَّى نَدْعُوَكَ وَنَحْتَجَّ عَلَيْكَ.

وَهِذِهِ أُخْرَى قَدْ فَعَلْتُمُوهَا، فَدَخَلْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ

وَبَيْنَ الْمَاءِ، وَالنَّاسُ غَيْرُ مُنْتَهِينَ أَوْ يَشْرَبُوا، فَابْعَثْ إِلَى أَصْحَابِكَ فَلْيُخَلُّوا بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَ الْمَاءِ، وَيَكُفُّوا حَتَّى نَنْظُرَ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، وَفِيمَا قَدِمْنَا لَهُ وَقَدِمْتُمْ لَهُ، وَإِنْ كَانَ أَعْجَبَ إِلَيْكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا جِئْنَا لَهُ، وَنَتْرُكَ النَّاسَ يَقْتَتِلُونَ عَلَى الْمَاءِ حَتَّى يَكُونَ الْغَالِبُ هُوَ الشَّارِبُ فَعَلْنَا].

فقال مُعَاوِيَةُ لأَصْحَابِهِ: مَا تَرَوْنَ؟.. فتَحَدَّثَتِ الأَحْقَادُ. انْقَلَتَ منهم الوَلِيدُ بنُ عُقْبَةَ، يَعْصِفُ: امْنَعُهُمُ المَاءَ كَمَا مَنَعُوهُ عُثْمَانَ بنَ عَفَّانَ؛ حَصَرُوهُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا يمنَعُونَهُ بَرْدَ المَاءِ، ولِينَ الطَّعَامِ. اقْتُلْهُمْ عَطَشًا، قَتَلَهُمُ اللهُ عَطَشًا.

فجَهَدَ عَمْرُو بنُ العَاصِ لِيَتَّقِيَ مَغَبَّةَ الدَّفْعَةِ، ومَضَى يُرَاجِعُ بنُصْحِهِ: خَلِّ بينَهُمْ وبينَ المَاءِ، فإنَّ القَوْمَ لنْ يَعْطَشُوا وأَنْتَ رَيَّانُ، ولكن بغَيْرِ المَاءِ، فانْظُرْ ما بَيْنَكَ وبَيْنَهُمْ.

فأَعَادَ الوَلِيدُ بنُ عُقْبَةَ مَقَالَتَهُ، وقَفَّى عبدُ اللهِ ابنُ أبى سَرْحٍ على أَثَارِهِ، وهُوَ يُحَاوِلُ أن يَبْدُوَ من خِلَالِ حِقْدِهِ فى ثِيَابِ القَائِدِ المَاهِرِ الذى يهْدِفُ للغَلَبَةِ: امْنَعْهُمُ المَاءَ إلى اللَّيْلِ، فإنَّهُمْ إنْ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ رَجَعُوا، ولو قد رَجَعُوا كان رُجُوعُهُمْ قَلًّا. امْنَعْهُمُ المَاءَ منعَهُمُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ.

عندَئِذٍ نَبَا بصَعْصَعَةَ بنِ صُوحَانَ حِلْمُهُ، ولم يُطِقْ صَبْرًا على سَفَهِهِمْ فهَتَفَ بلَا مُبَالَاةٍ: إنَّمَا يَمْنَعُهُ اللهُ ﷻ يَوْمَ القِيَامَةِ الكَفَرَةَ الفَسَقَةَ وشَرَبَةَ الخَمْرِ، ضَرْبَكَ وضَرْبَ هذا الفَاسِقِ – يعنى الوَلِيدَ بنَ عُقْبَةَ -. فتَوَاثَبُوا إِلَيْهِ يشْتِمُونَهُ ويتَهَدَّدُونَهُ، فقَالَ مُعَاوِيَةُ: كُفُّوا عَنِ الرَّجُلِ فإنَّهُ رَسُولٌ.. فقال صَعْصَعَةُ: ما تَرُدُّ عَلَىَّ، قال مُعَاوِيَةُ: سيَأْتِيكُمْ رَأْيِى. وقد أَتَاهُمْ، ولمَّا يَبْلُغِ الرَّسُولَ مَأْمَنَهُ، دَعَا إِلَيْهِ أَبَا الأَعْوَرِ فَأَمَرَهُ: امْنَعْهُمُ المَاءَ!![9].

وجاءَ فى الخُطْبَةِ الحَادِيَةِ والخَمْسِينَ من كِتَابِ نَهْجِ البَلَاغَةِ للإمَامِ عَلِيٍّ عليه السلام، أَنَّهُ خَطَبَ أَصْحَابَهُ بَعْدَ مَنْعِ مُعَاوِيَةَ المَاءَ عَنْهُمْ قَائِلًا: [قَدِ اسْتَطْعَمُوكُمُ القِتَالَ، فَأَقِرُّوا عَلَى مَذَلَّةٍ، وتَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ، أو رَوُّوا السُّيُوفَ مِنَ الدِّمَاءِ تَرْوَوْا مِنَ المَاءِ، فالمَوْتُ فى حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ، والحَيَاةُ فى مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ.

أَلَا وإنَّ مُعَاوِيَةَ قَادَ لَمَّةً مِنَ الغُوَاةِ، وعَمَّسَ[10] عَلَيْهِمُ الخَبَرَ؛ حتى جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ المَنِيَّةِ][11].

وذَكَرَ صَاحِبُ مَوْسُوعَةِ الإمَامِ عَلِيٍّ نَقْلًا عن الأَخْبَارِ الطِّوَالِ للدِّينَوَرِيِّ: أَنَّ أَهْلَ العِرَاقِ ظَلُّوا يَوْمَهُمْ ذلكَ ولَيْلَتَهُمْ بلَا مَاءٍ إلَّا مَنْ كَانَ يَنْصَرِفُ منَ الغِلْمَانِ إلى طَرَفِ الغَيْضَةِ، فيَمْشِى مِقْدَارَ فَرْسَخَيْنِ فيَسْتَقِى، أى: نَحْوَ عَشْرَةِ كِيلُو مِتْرَاتٍ، فغَمَّ الإمَامَ عَلِيًّا عليه السلام أَمْرُ النَّاسِ غَمًّا شَدِيدًا، وضَاقَ بِمَا أَصَابَهُمْ مِنَ العَطَشِ ذَرْعًا؛ فأَتَاهُ الأَشْعَثُ بنُ قَيْسٍ فقَالَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، أَيَمْنَعُنَا القَوْمُ المَاءَ وأَنْتَ فِينَا ومَعَنَا سُيُوفُنَا؟ وَلِّنِى الزَّحْفَ إِلَيْهِ، فوَاللهِ لَا أَرْجِعُ أو أَمُوتَ، ومُرِ الأَشْتَرَ فليَنْضَمَّ إِلَىَّ فى خَيْلِهِ. فقَالَ لهُ الإمَامُ: [ائْتِ فِى ذَلِكَ مَا رَأَيْتَ][12].

ذَكَرَ ابنُ أَبِى الحَدِيدِ فى شَرْحِ نَهْجِ البَلَاغَةِ أَنَّ الأَشْعَثَ بنَ قَيْسٍ رَجَعَ فَنَادَى فى النَّاسِ: من كان يُرِيدُ المَاءَ أو المَوْتَ فمِيعَادُهُ مَوْضِعَ كَذَا، فإنِّى نَاهِضٌ. فأَتَاهُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا من كِنْدَةَ وأَفْنَاءِ قَحْطَانَ، وَاضِعِينَ سُيُوفَهُمْ على عَوَاتِقِهِمْ، فشَدَّ علَيْهِ سِلَاحَهُ ونَهَضَ بِهِمْ، حتى كَادَ يُخَالِطُ أَهْلَ الشَّامِ، وجَعَلَ يُلْقِى رُمْحَهُ، ويَقُولُ لأَصْحَابِهِ: بِأَبِى وأُمِّى أَنْتُمْ، تَقَدَّمُوا إِلَيْهِمْ قَابَ رُمْحِى هَذَا. فلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبَهُ حتى خَالَطَ القَوْمَ، وحَسَرَ عن رَأْسِهِ، ونَادَى: أَنَا الأَشْعَثُ بنُ قَيْسٍ خلُّوا عَنِ المَاءِ. فنَادَى أبو الأَعْوَرِ: أَمَا واللهِ حتَّى لاَ تَأْخُذَنَا وإيَّاكُمُ السُّيُوفُ. فقال الأَشْعَثُ: قد واللهِ أَظْنُّهَا دَنَتْ مِنَّا وَمِنْكَ. وكان الأَشْتَرُ قد تَعَالَى بِخَيْلِهِ حيثُ أَمَرُه الإمَامُ عَلِىٌّ، فبَعَثَ إليهِ الأَشْعَثُ أن أَقْحِمِ الخَيْلَ، فأَقْحَمَهَا حتَّى وَضَعَتْ سَنَابِكَهَا فى الفُرَاتِ، وأَخَذَتْ أَهْلَ الشَّامِ السُّيُوفُ، فوَلَّوْا مُدْبِرِينَ[13].

ذَكَرَ الطَّبَرِىُّ فى تَارِيخِهِ، وصَاحِبُ مَوْسُوعَةِ الإمَامِ عَلِيٍّ نَقْلًا عنِ الكَامِلِ فى التَّارِيخِ لابنِ الأَثِيرِ، ووَقْعَةِ صِفِّينَ لنَصْرِ بنِ مُزَاحِمٍ: بعدَ أنْ صَارَ المَاءُ فى أَيْدِى أَصْحَابِ الإمَامِ عَلِيٍّ عليه السلام، قالوا: واللهِ، لا نُسْقِيهِ أَهْلَ الشَّامِ. فأَرْسَلَ الإمَامُ إلى أَصْحَابِهِ: [أَنْ خُذُوا مِنَ المَاءِ حَاجَتَكُمْ، وخَلُّوا عَنْهُمْ، فإنَّ اللهَ نَصَرَكُمْ ببَغْيِهِمْ وظُلْمِهِمْ][14].

وذَكَرَ ابنُ أبى الحَدِيدِ فى شَرْحِ نَهْجِ البَلَاغَةِ: أَنَّ أَصْحَابَ الإمَامِ عَلِيٍّ عليه السلام قالوا لهُ: امْنَعْهُمُ المَاءَ يا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ كمَا مَنَعُوكَ. فقال: [لَا، خَلُّوا بَيْنَهُمْ وبَيْنَهُ، لا أَفْعَلُ ما فَعَلَهُ الجَاهِلُونَ، سَنَعْرِضُ علَيْهِمْ كِتَابَ اللهِ، ونَدْعُوهُمْ إلى الهُدَى، فإن أَجَابُوا وإلَّا ففى حَدِّ السَّيْفِ مَا يُغْنِى إن شَاءَ اللهُ][15].

وذَكَرَ المَسْعُودِىُّ فى مُرُوجِ الذَّهَبِ: أَنَّ مُعَاوِيَةَ أَرْسَلَ إلى الإمَامِ عَلِيٍّ يسْتَأْذِنُهُ فى وُرُودِهِ مَشْرَعَتِهِ، واسْتِسْقَاءِ النَّاسِ مِنْ طَرِيقِهِ، ودُخُولِ رُسُلِهِ فى عَسْكَرِهِ. فأَبَاحَهُ عَلِيٌّ كُلَّ ما سَأَلَ وطَلَبَ مِنْهُ[16].

وأَضَافَ الدِّينَوَرِىُّ فى الأَخْبَارِ الطِّوَالِ: ثُمَّ تَوَادَعَ النَّاسُ، وكَفَّ بعْضُهُمْ عن بَعْضٍ، وأَمَرَ عَلِيٌّ أَلَّا يُمْنَعَ أَهْلُ الشَّامِ منَ المَاءِ، فكَانُوا يُسْقَوْنَ جَمِيعًا[17].. وإلى اللقاء المقبل لنستكمل تفنيد أخطاء باقي الحلقات.

أسأل الله أن يكشف لقلوبنا حقيقة الجمال الربانى، الذى به ننجذب بكليتنا إلى الرضوان الأكبر، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله أجمعين.

---

(1) ينظر: موسوعة الإمام عليّ للرى شهرى ٣٧٩/٢ ح١٣٣٩، وتاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبرى ٧٠٢/٢، وشرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ٥٣/١٢.

(2) ينظر: شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ٥٥/١٢.

(3) ينظر: شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ٢٣/٢.

(4) ينظر: شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ٢٣٤/٨.

(5) ينظر: الأئمة الإثنا عشر لعادل الأديب ص٦٦، ط. مؤسسة الأعلمى- بيروت، ١٩٨٥م.

(6) مجمع الزوائد للهيثمي ٢٣٦/٧.

(7) ينظر: تاريخ الأمم والملوك للطبرى ٦٩/٣ – ٧٠، وعلىُّ بن أبى طالب لعبد الفتاح عبد المقصود ٣٦/٤ – ٥٤ بتَصَرُّفٍ، وموسوعة الإمام عليّ للرى شهرى ٣٧٤/٣ – ٣٧٦ ح٢٤٠٦ – ٢٤٠٧ نقلًا عن وَقْعَةِ صِفِّينَ لنَصْرِ بنِ مُزَاحِمٍ ص٣٤، وشَرْحِ نهجِ البَلَاغَةِ ٦١/٢.

(8) ينظر: موسوعة الإمام عليّ للرى شهرى ٣٧٥/٣ ح٢٤٠٨، نَقْلًا عنِ اليَعْقُوبِيِّ فى تَارِيخِهِ ١٨٦/٢، ونَصْرِ بْنِ مُزَاحِمٍ فى وَقْعَةِ صِفِّينَ ص٣٨، وابنِ عَسَاكِرَ فى تَارِيخِ دِمَشْقَ ١٧٠/٤٦، وابنِ عبدِ رَبِّهِ فى العِقْدِ الفَرِيدِ ٣٣٩/٣.

(9) ينظر: تاريخ الأمم والملوك للطبرى ٧٦/٣، وشرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ٢٠٤/٤ خ٥١، وموسوعة الإمام عليّ للرى شهرى ٤١٠/٣ ح٢٤٤٢، والفتوح لابن أعثَمَ ٥/٣.

(10) أى: لبَّس الحال عليهم.

(11) ينظر: شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ٢٠٤/٤ خ٥١.

(12) ينظر: موسوعة الإمام عليّ للرى شهرى ٤١٣/٣ ح٢٤٤٥ نَقْلًا عن الأخبار الطوال للدينورى ص١٦٨.

(13) ينظر: شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ٢١٠/٤ خ٥١.

(14) ينظر: تاريخ الأمم والملوك للطبرى ٧٦/٣، وموسوعة الإمام عليّ للرى الشهرى ٤١٦/٣ ح٢٤٥٠ نَقْلًا عن الكامل فى التاريخ لابن الأثير ٣٦٥/٢، ووقعة صفين لنصر بن مزاحم ص١٦٢.

(15) ينظر: شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ٢١٧/٤.

(16) ينظر: مروج الذهب للمسعودى ٣٨٦/٢.

(17) ينظر: الأخبار الطوال للدينوري ص١٦٩.

جذور الاستيطان وحلم إسرائيل الكبرى [٢/٢]

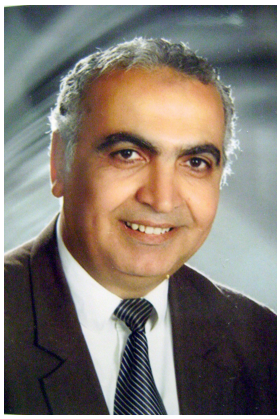

الأستاذ
صلاح البيلي

خرق الهدنة

كانت مصر قد وقعت اتفاقية الهدنة مع إسرائيل في ٢٤ فبراير سنة ١٩٤٩م، ثم فوجئت مصر بقيام العصابات الصهيونية بالتقدم سريعًا لاحتلال قرية الصيادين في أم الرشراش، في ٥ مارس سنة ١٩٤٩م، وطردت القوة المصرية والأردنية من المنطقة، حيث كانت هناك قوات أردنية رمزية في النقب ووادي عربة، حتى خليج العقبة.

وتقدمت مصر باحتجاج رسمي إلى رئيس اللجنة العليا للهدنة الجنرال رايلي الأمريكي الجنسية، ضد احتلال قرية أم الرشراش، وذكرت أن ذلك يخالف اتفاق الهدنة مع إسرائيل، واجتمعت لجنة الهدنة، ومثل مصر في الاجتماع القائمقام إسماعيل شيرين، ومثل إسرائيل موشيه ديان، إلا أن الجنرال رايلي أفهم إسماعيل شيرين أنه لا جدوى من محاولة مصر ضد إسرائيل؛ لأن أمريكا لن تضغط على إسرائيل.

وكان من نتيجة احتلال أم الرشراش أن اتفقت مصر مع السعودية على قيام القوات المسلحة المصرية بالتواجد في جزيرتي (تيران وصنافير)، وهما جزيرتان تتحكمان في مدخل خليج القبة، وأقامت مصر في (رأس نصراني) مدافع ساحلية تسيطر على الملاحة في (مضيق الانتر برايسر).

أردنيًّا، تقدمت الحكومة الأردنية بمذكرة احتجاج ضد تحركات إسرائيل المخالفة لقرار مجلس الأمن، وقدمت مذكرة احتجاج إلى الدكتور بانش وسيط السكرتير العام للأمم المتحدة، وأبرق الوسيط بذلك إلى رئيس مجلس الأمن، وقال: إن القوات الصهيونية تقدمت من يوم ٧ مارس سنة ١٩٤٩م باحتلال مناطق في النقب وخليج العقبة، وأكد أن ذلك مخالف لاتفاق الهدنة مع العرب.

احتلال القدس

وفي حرب ٥ يونيه سنة ١٩٦٧م نجحت إسرائيل في احتلال القدس والضفة الغربية لنهر الأردن، وكانتا تحت الرعاية الأردنية، واحتلت قطاع غزة وكان تحت سلطة مصر، كما احتلت شبه جزيرة سيناء، وانتزاعها من مصر، واحتلت هضبة الجولان السورية، ومنذ ذلك الوقت سارعت إسرائيل في تهويد القدس وسرعة الاستيطان بها، وكانت مساحة القدس الشرقية ٦ كيلومترات ونصف، ومساحة القدس الغربية ٣٨ كيلو مترًا، وبجهود إسرائيل الاستيطانية تم ضم أجزاء كبيرة للقدس الشرقية، بضم ٢٨ قرية، فأصبحت مساحة القدس الشرقية ٧٠ كيلو مترًا ونصف كيلومتر، ومع مساحة القدس الغربية أصبحت المساحة الإجمالية ١٠٨ كيلومترات ونصف، وفي سنة ١٩٩٠م قامت بتوسعة القدس غربًا لتصبح مساحتها ١٢٣ كيلومترات.

تهويد القدس

وأسرعت إسرائيل بزيادة عدد اليهود على حساب العرب، وعزل القدس عن باقي مدن الضفة الغربية، وعزل مدن الضفة الغربية عن بعضها البعض، بإنشاء مستوطنات في كل مكان بحيث تتداخل بين مدن وقرى الضفة، وحرمان عرب فلسطين من أراضيهم التاريخية، والعدوان المستمر عليها، وفقًا لسياسة ثابتة استعمارية عبر كل حكومات إسرائيل بفرض سياسة الأمر الواقع!

ولمزيد من السيطرة على القدس عملت إسرائيل على تهويد المدينة المقدسة، وتفريغ المدينة من أهلها الأصليين، ومنع عودة سكانها من خارجها إليها، ونزع أراضي وبيوت السكان المقدسيين، وسحبت هويات

كثير من سكانها بحجة أنهم يقيمون خارجها، وسجلت الوثائق الرسمية سحب هويات ٤١٦٩ مواطنًا مقدسيًّا في الفترة من ١٩٦٧م حتى سنة ١٩٩٧م، ثم حالت دون حصول الأطفال دون سنة ١٦ سنة من الحصول على هويات مقدسية، وبلغ عددهم ١٦ ألف صبي فلسطيني.

علاوة على مصادرة الأراضي فصادرت أراضي ٥٩٥ بلدة عربية، بها ١٠٤٨ دكان تجارة وخمسة جوامع وأربع مدارس، ويقيم فيها ستة آلاف عربي، تم إجلاؤهم عن منطقتي حي المغاربة، وحي السلسلة، بالقدس، وتم إقامة حي استيطاني يهودي مكانها على مساحة ١١٦ دونم، كي يعيش بها ٢٣٠٠ يهودي، وأكثر من ذلك سيطر الصهاينة على بيوت العرب وأخلوها من سكانها، وسكنها يهود مهاجرون من خارج فلسطين، ومع سرعة الاستيطان بالقدس وحدها أصبح اليهود يملكون غالبية أراضي القدس الشرقية، وأصبح اليهود يشكلون ٧٥ % من سكانها سنة ١٩٩٤م، وسيطروا على ٨٦٪ من أراضي القدس الشرقية!

أبرز المستوطنات

وفي البيان التالي أسماء أبرز المستوطنات في القدس وحدها بعد احتلالها في حرب ٥ يونيه سنة ١٩٦٧م:

(الحي اليهودي، وأنشئ سنة ١٩٦٨م داخل البلدة القديمة، ورامات أشكول، سنة ١٩٦٨م قرب الشيخ جراح، ومعلومات دفنا، سنة ١٩٦٨م، وجفعات شابيرا، سنة ١٩٦٩م، وتل بيوت، سنة ١٩٧٣م، وتل عناتوت، سنة ١٩٧٤م، والنبي يعقوب، سنة ٧٣م، وسانهدريا، سنة ٧٣م، والجامعة العبرية، سنة ٦٩م، ونيفي حورون، سنة ٦٩، وعطروت، سنة ١٩٧٠م، ومعاليه أدوميم، سنة ١٩٧٢م، وراموت، سنة ٧٣م، وجيلو هارجيلو، وروش جيلو، وبيت حورون، وجبعون، وجفعوت حداشا، ومخميش، وتل زئيف، وحلميش، وبسفات تال، وتسفون يروشلايم، وبيتار، وجبعات هاشعفاط، وبسكات زئيف، وبسكات عومر، وجبعات همتوس، وجبعات بنيامين، وهارادار، وعلمون، وآلون، وهارحومه، سنة ١٩٩١م فوق جبل أبو غنيم)، وغيرها الكثير حتى يومنا.

طمس الهوية العربية

وفي يوم ٢٧ يونيه سنة ١٩٦٧م أصدر الكنيست قرارًا بسريان قانون إسرائيل على القدس، ثم صدر قرار وزير الداخلية في اليوم التالي بتوسيع حدود بلدية القدس، وفي ٣٠ تموز سنة ١٩٨٠م أصدر الكنيست قانونًا باعتبار القدس عاصمة إسرائيل، لمنع أي تعديل في وضعها لاحقًا في أي مفاوضات مع العرب.

وبالتوازي مع احتلال القدس وتهويدها ألغت إسرائيل جميع الإدارات العربية، وحلت المجلس البلدي العربي، وعزلت المدينة عن الضفة الغربية، وجعلت دخول سكان مدن الضفة الغربية إلى القدس بموجب تصاريح أمنية، وفرضت حصارًا اقتصاديًّا شديدًا على سكان القدس، علاوة على فرض ضرائب باهظة، وطمست الهوية العربية، وألغت المناهج العربية، وفرضت مناهج التعليم اليهودية.

> حاليًا وأخيرًا استعد الاحتلال بتجهيز حجارة بناء الهيكل الثالث، وتجهيز البقرات المقدسة، والتحضير لهدم المسجد الأقصى، وصولًا لحلم إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات.

حرق المسجد الأقصى

وكان أخطر ما جرى هو السماح بحرق المسجد الأقصى في ٢١ أغسطس سنة ١٩٦٩م، وتم حرق المنبر التاريخي الذي وضعه صلاح الدين الأيوبي، وسمحت لليهود بإقامة شعائر يهودية في المسجد الأقصى، في الوقت الذي يتم حرمان المسلمين من الصلاة فيه، وأخيرًا محاولة التقسيم الزماني والمكاني فيه كما فعلوا في مسجد الخليل إبراهيم، وجرى هدم مئات البيوت العربية بحجة بنائها دون تصريح مسبق.

إسرائيل الكبرى

وحاليًا وأخيرًا استعد الاحتلال بتجهيز حجارة بناء الهيكل الثالث، وتجهيز البقرات المقدسة، والتحضير لهدم المسجد الأقصى، وصولًا لحلم إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات، وإعادة تقسيم المنطقة بحيث تكون خاضعة للكيان المحتل، وكما يردد رئيس وزراء الكيان بنيامين نتنياهو باستمرار أنه يقوم برسم خريطة جديدة للشرق الأوسط، وأنه لن يسمح بوجود أي قوة مناوئة لإسرائيل في المنطقة، ويعتقد نتنياهو أنها فرصة ذهبية اليوم أن تصبح أوهامه أمرًا واقعًا على الأرض في ظل دعم مفتوح وبلا حدود من الإدارة الأمريكية ممثلة في رئاسة ترامب، وإنهاك كثير من الدول العربية في حروب أهلية كما في السودان وليبيا، وممارسة الضغط الاقتصادي على غيرهما، ولأول مرة يصبح العرب أمام اختبار وجودي حقيقي، ويصبح العالم كله أمام غطرسة صهيونية متطرفة تمارس أشد مستويات العنصرية ضد العرب.

المستشرقون وتعصبهم الفاضح ضد العرب والإسلام
إرنست رينان كمثال
(٧/٤)

الكاتب الكبير
الأستاذ
محمد إسحاق
عبد الرسول

بقية: الرد على ما جاء في المحاضرة

ثانيًا: من الآراء البالغة الغرابة في الجهل بحقائق التاريخ قول رينان: "إن العرب الذين أسلموا في مبدأ الأمر كان تصديقهم بنبوة محمد ضعيفًا جدًّا ...الخ"، ولعل تلك الغرابة سرعان ما تزول إذا أدركنا أنّ المستشرقين حاولوا جهد الطاقة أن يثبتوا ذلك بشتى الوسائل، فهو من هذه الناحية إنما يمثل اتجاهًا عامًّا لدى المستشرقين، ولعل ما رواه الدكتور عمر فروخ يفضح هذا الأمر عندما كان مبعوثًا في ألمانيا لنيل أطروحة الدكتوراه حيث يقول: "وسألني يوسف هل - وهو المستشرق الألماني الذي أشرف على أطروحة الدكتوراه - عن الموضوع الذي كنت أفكر فيه لرسالتي. كنت يومذاك (١٩٣٥م) في عنفوان الشباب فقلت له: "مدى القومية العربية - عظمة الشاعر المتنبي - أثر العرب في الثقافة العالمية ... وأشباه ذلك.

استمع إليَّ بصبر، فلما سكت، قال لي: احتفظ بهذه الموضوعات. فإذا أنت رجعت إلى بيروت فاكتبها وانشرها في الجرائد. ثم قال لي: هنالك موضوع مهم ما زلت أعرضه على الطلاب الألمان الراغبين في الاستشراق، منذ عشرين عامًا، فلم أجد الهمة عند أحد لمتابعته، مع أن نفرًا منهم بدأ بتجميع مواده ثم تخلى عن الاستمرار فيه، إنه موضوع يحتاج إلى رجل عربي سريع المضي في المصادر العربية.

هذا الموضوع هو المشكلة الآتية: يرى نفر من المستشرقين أن الإسلام لم يستقر في نفوس المسلمين إلا في العصر العباسي (قياسًا على أن النصرانية لم تبدأ في الانتشار بين الناس إلا في القرن الرابع الميلادي). فهل تستطيع أنت أن تعالج هذا الموضوع وتضع هذه المشكلة على أحد جانبيها؟

بدأت العمل وجمعت عشرة آلاف بيت شعر مؤرخة بالسنوات، منذ السنة الأولى للهجرة (٦٢٢م) إلى موت الخليفة عمر بن الخطاب سنة ٢٣هـ (٦٤٤م).

دخل في رسالتي أربعمائة بيت من تلك الأبيات دلت بجزم ووضوح أن تعاليم الإسلام كانت تستقر في نفوس المسلمين (ونطاق الرسالة كان منذ الهجرة) في الوقت الذي كانت تلك التعاليم تفرض عليهم أو ينزل فيها وحي"[1].

وإذا كانت لهذه الرواية أكثر من دلالة تتعلق بنظرة المستشرقين حيال الإسلام وحيرتهم الشديدة حيال سرعة انتشاره في عقود قليلة من السنين، فإن الدلالة التي يمكن أن نخرج بها والتي تتعلق بشخص الدكتور عمر فروخ هي؛ أن يوسف هِل قد أراد شيئًا بينما أراد الدكتور فروخ شيئًا آخر عكس الأول ومناقضًا لما ذهب إليه أستاذه المشرف على رسالته". وعلى أي حال فقد كان هذا هو اتجاه سائد لدى جمهرة كبيرة من المستشرقين حاولوا جهد الطاقة في إثباته، غير أن حقائق التاريخ قد أتت بعكس ما أراد المستشرقون.

ثالثًا: من أغرب ما أبداه رينان من آراء لا تخلو من تعصّبٍ ذميم ضد الإسلام فضلًا عما يحوط تلك الآراء من جهل بحقائق

الواقع والتاريخ، وهي الآراء الخاصّة بكيفيّة انتشار الفلسفة والعلوم في العصر العباسي. وخلاصة هذه الآراء جميعها أن الفلسفة والعلوم قد انتشروا عندما ضَعُفت سلطة الدين في هذا العصر. حيث يقول في هذا الشأن: "وكانت النتيجة المحقّقة من هذا التراخي المؤقت بموجب أحكام الديانة انتشار الفلسفة والعلوم ... الخ".

غير أنّنا سوف نُورِدُ رأيًا آخر لرينان في نفس المحاضرة يَهْدم ما ادّعاه من الرأي السابق من أساسه حيث يرى رينان أنّ الإسلام بَدأ ضعيفًا ثم قَوِيَ بعد ذلك. يقول رينان: "أنّه مع مضي الزمن تقوى إيمان المسلمين واشتدّ تعصّبهم للدّين... الخ".

والسؤال الآن: كيف يستقيم الأمر بين هذين الرأيْين المتناقضيْن، فإذا كانت الفلسفة والعلوم قد انتشرا في العصر العباسي عندما ضعفت سلطة الدين؛ فلماذا لم تنتشر الفلسفة والعلوم قبل ذلك - في العصر الأموي مثلًا - مع أن الإسلام - كما قال - لم يَقْو إلا بعد مضي الزمن، وكما قال أيضًا في بداية محاضرته: "لا شيء مثل القرن الأول من الإسلام أبعد من العلوم والفلسفة".

رابعًا: يُعَدّ رينان من المستشرقين الثقاة في فلسفة ابن رشد، بدليل حصوله على الدكتوراه عن ابن رشد وفلسفته. ولقد ذكر رينان ابن رشد في أكثر من موضع في محاضرته مشيرًا من طرف خفي أنّ سبب نكبة ابن رشد هو اشتغاله بالفلسفة؛ لأنّ الفلسفة على حدّ تعبير رينان "كانت على الدوام محظورة ومضطهدة عند المسلمين بنفس الإسلام". يقول رينان عن ابن رشد: "عند وفاة ابن رشد آخر فلاسفة العرب بمراكش مغمورًا في الحزن والنسيان كانت أوروبا آخَذه بجد في اكتساب العلوم"، وفي موضع آخر يقول: "بينما كان ابن رشد مشهورًا عندنا كشهرة أرسطو كان بين إخوانه من المسلمين متروكًا في زوايا النسيان".

والحقيقة أنّ اشتغال ابن رشد بالفلسفة لم تكن لها صلة لا من قريب أو من بعيد فيما حل بابن رشد من نكبات واضطهاد.

يقول العقاد عن سبب نكبة ابن رشد: "لقد نُكِب بشّار ولم يُنَكَب مطيع بن إياس وكلاهما كان يتزندق، ولكنّ بشّارًا هجا الخليفة، ومطيع لم يقترف هذه الحماقة، فنجا مطيع وهَلَك بشار.

ولم يكن ابن رشد أوّل شارحٍ لكتب الأقدمين، فقد سبقه ابن باجة إلى شَرْح بعضها، ولكن ابن باجة كان يُحْسِنُ مصاحبة السلطان وابن رشد لم يكن يُحْسِنُ هذه الصناعة، فنُكِب ابن رشد ولم يُنْكَب ابن باجة. وقيل في أسباب النكبة أَن حساد ابن رشد دسوا عليه أناسًا من تلاميذه يَستَمْلونه شرح الكتب الفلسفية فشرحها لهم ونقلوها عنه كأنّها من رأيه وكَلامه وأشهدوا عليها مائة شاهد ثم رفعوها إلى الخليفة وطلبوا عقابه لانحلال عقيدته، فنكبه وألزمه أَنْ ينزوي في قرية بجوار قرطبة ولا يبرحها"[٢].

على الرغم من اختلاف الآراء في تفسير محنة ابن رشد، إلا أن رينان - وقد عددها جميعًا - قد رجح فيما يشبه اليقين والتأكيد على أن الفلسفة كانت هي السبب في تلك المحنة.

إذن فالسياسة ولا شيء سواها كانت سبب نكبة ابن رشد وليس كما زعم رينان.

لقد أفاض رينان في ذكر ما سمّاه نكبة ابن رشد لا لسبب سوى التدليل على أن اشتغاله بالفلسفة كانت سبب نكبته على حد تعبير رينان، ولعلنا نعجب أشد العجب عندما نعلم أن ما قيل عن هذه النكبة إنما تتمثل في أنه قد فقد حظوته عند المنصور حاكم مراكش وقتها الذي غضب عليه في سنة ٥٩١هـ إثر وشاية من بعض الحاقدين عليه ونفاه إلى قرية بالقرب من قرطبة، ثم ما لبث أن عفا عنه واستدعاه إلى مراكش حيث مات بعد ذلك بقليل سنة ٥٩٥هـ (١١٩٩م)[٣]. وعلى الرغم من اختلاف الآراء في تفسير محنة ابن رشد، إلا أن رينان - وقد عددها جميعًا - قد رجح فيما يشبه اليقين والتأكيد على أن الفلسفة كانت هي السبب في تلك المحنة؛ فيقول: "ومهما يكن من أمر هذه الحكايات فإنه لا يمكن الشك في أن الفلسفة كانت عامل محنة ابن رشد الحقيقي، وذلك أنها صنعت له من الأعداء الأقوياء من جعلوا صحة اعتقاده موضع شبهة لدى المنصور"[٤].

---

(١) الاستشراق العدد الأول، يناير ١٩٨٧م، المستشرقون مالهم وما عليهم، د. عمر فروخ، ص ٥٨.
(٢) ابن رشد، عباس محمود العقاد، ص٢١.
(٣) معجم أعلام الفكر الإنساني، د. إبراهيم مدكور ص١٣.
(٤) ابن رشد والرشدية، إرنست رينان، ترجمة عادل زعيتر، ص٤١.

رأي الإمـــام أبـي العزائم فـــي مسائل العـقـيـــدة (٢٦)

مقدمة

تكاد كلمة المسلمين تتفق على أن المعارف التي يجب على المسلم استيعابها هي: أصول الدين، وأحكام الشريعة.

وإن كانت المعرفة - بشكل عام - مطلوبة، ومرادة، وبكل فروعها، فيما يتعلق بالكون والحياة، وبخاصة ما يرتبط بالجوانب الاجتماعية والإنسانية التي تحدد علاقة الإنسان ببني نوعه، وذوات جنسه من كافة المخلوقات، كالأخلاق الفاضلة، والمعاملة الحسنة، التي استقطبت جهودًا جبارة من المصلحين، وفي مقدمتهم الأنبياء والأئمة، والعلماء، والصالحين من الناس.

بقية: الفصل الأول: الإلهيات

المطلب الثالث: صفات المعاني

تمهيد:

بعد أن فرغنا من الحديث عن الصفات السلبية، والتي تنفى عن الله - تعالى - ما لا يليق بذاته المقدسة ننتقل إلى الحديث عن صفات المعاني وهي: كل صفة قائمة بموصوف موجبة له حكمًا[1].

ونستهل هذه الدراسة ببيان أهمية البحث في هذه القضية، ثم عرض الآراء في إثبات هذه الصفات ونفيها، ثم نقوم بذكر التعريف الإجمالي لها، ثم بيان دلالة كل صفة على حده، والأدلة العقلية والنقلية على إثباتها لله تعالى.

وتعد قضية الصفات من أهم قضايا علم العقيدة؛ حيث إن الإيمان بسائر العقائد المكونة لعلم الكلام مداره على الإيمان بهذه الصفات، فإن معرفة الله والإيمان بوجوده إنما تتم عن طريق الصفات التي وصف الله بها نفسه في كتابه العزيز.

فضلًا عن أن لقضية الصفات أثرًا كبيرًا في عقيدة الجبر والاختيار، والبعث وغيرها من العقائد، وذلك يجعلنا نقول: "إن سائر مسائل علم العقيدة - سوى مسألة الصفات إما مقدمة لها، وإما مسائل متفرعة عنها".

أضف إلى ذلك أن قضية الصفات كان لها أثر كبير في تشعب الفرق الإسلامية، فكل فرقة حاولت دراستها وبحثها وفق منزعها في البحث. فمنهم من بحثها بمنهج عقلي صرف، ومنهم من اعتمد في دراستها على النص وحده، ومنهم من حاول الجمع بين النص والعقل في دراسته لها.

هذا وقد انقسم العلماء حيال هذه الصفات إلى قسمين: مثبتون لها. ونافون، فبينما أثبتها السلف الأشاعرة والمشبهة والكرامية، تنفيها المعتزلة والفلاسفة.

أ - الفلاسفة:

ذهب الفلاسفة الإسلاميون إلى القول بنفي الصفات الزائدة على الذات، لما رأوا من أنها تتنافر مع وحدانيته تعالى.

والفلاسفة في رأيهم هذا متأثرون بفكرة

الإغريق عن الإله ـ تعالى ـ والتي رأت أن واجب الوجود لا بد وأن يكون واحدًا من جميع الوجوه سواء أكان ذلك في الواقع أم في الاعتبار، لتصورهم أن هذه الصفات لو كانت زائدة على الذات لكان الله ـ تعالى ـ فاعلًا وقابلًا لها، وهذا أمر باطل؛ لأنه ـ تعالى ـ بسيط، والواحد الحقيقي لا يمكن أن يكون فاعلًا وقابلًا؛ لما أن جهة الفعل غير جهة القبول، وتعدد الجهة دلالة على التركيب والحدوث.

إلا أن فلاسفة الإسلام حاولوا أن يجمعوا بين هذه الفكرة وبين المنهج الإسلامي في إثبات الصفات، حيث أثبت القرآن الكريم هذه الصفات في كثير من آياته كما وردت أحاديث شريفة بهذه الصفات.

وفي محاولتهم للتوفيق بين الفكرة الإغريقية والمنهج الإسلامي نراهم يؤولون الصفات بمعان هي في مجملها راجعة إلى معنى العلم[٢].

ب ـ المعتزلة:

أنكرت المعتزلة الصفات الزائدة على الذات وقالوا: إن الله ـ تعالى ـ عالم، قادر، حي، بنفسه لا بعلم، وقدرة، وحياة.

ومن المعتزلة من رد سائر الصفات إلى كونه تعالى عالمًا قادرًا[٣].

وهؤلاء ـ فيما أرى ـ متأثرون بفلاسفة الإسلام وأفكارهم فقد سلكوا مسلكهم في رد سائر الصفات إلى صفتي العلم والقدرة.

حجج القائلين بنفي الصفات والرد عليها:

احتج منكرو الصفات بحجج عقلية منها:

د. سامي عوض العسالة

مدير عام بوزارة الأوقاف

١ـ قالوا: "إثبات القدماء كفر، وبه حكم القرآن الكريم علي النصر بالكفر" حيث يقول سبحانه: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: ٧٧].

فلو قلنا بصفات قديمة زائدة علي الذات لأدى ذلك إلي الكفر[٤].

وقالوا: إن تكفير الله ـ تعالى ـ للنصارى

*** إن قضية الصفات كان لها أثر كبير في تشعب الفرق الإسلامية، فكل فرقة حاولت دراستها وبحثها وفق منزعها في البحث. فمنهم من بحثها بمنهج عقلي صرف، ومنهم من اعتمد في دراستها على النص وحده، ومنهم من حاول الجمع بين النص والعقل في دراسته لها.**

في التثليث، إما أن يكون لقولهم بإثبات ذوات ثلاثة، وإما لقولهم بالذات مع الصفات.

أما الأول فهذا لم تقل به النصارى، ولا يعقل أن يكفرهم الله تعالى بما لم يقولوا، فبقي الاحتمال الثاني ـ أن الله كفرهم لقولهم بالذات مع الصفات ـ.

الرد على هذه الحجة:

للرد على هذه الحجة نقول: إن النصارى يعتبرون أن ذات الله تعالى جوهر مساو للأقانيم الثلاثة، وهذه الأقانيم متساوية في أخص الصفات وهو "القدم".

أما عن الوجه الثاني فنقول: "إن إلزام المعتزلة والفلاسفة في القول بالكفر من خلال إثبات الذوات والصفات إنما يصدق إذا قلنا بإثبات ذوات قديمة، أما إذا قيل بإثبات ذات قديمة، وصفات قديمة لا تنفك عن الذات، فلا هي هو ولا هي غيره ـ كما ذهب الأشعري ـ فصفاته تعالى ليست عين ذاته؛ وإلا لكانت هي الله، ولا هي غيره بمعنى أنها لا تنفك عنه؛ إذ القول بالغيرية المنفكة في حقه ـ تعالى ـ يؤدى إلي النقصان فإن إلزام المعتزلة والفلاسفة يسقط عندئذ"[٥].

---

(١) شرح البيجوري على الجوهرة: ص٧٦.

(٢) قضية الصفات الإلهية وأثرها في تشعب المذاهب واختلاف الفرق أ.د محمد عز العرب السماحي: ص٣٦.

(٣) وهذا رأي منسوب لواصل بن عطاء وأتباعه: انظر: الملل والنحل / الشهرستاني ج١ : ص٥١.

(٤) شرح الموقف الخامس /ص٨٢، المطالب العالية: ج٢ / ص٢٣١.

(٥) مفاتيح الغيب م ٦ / ج١٢: ص٦٤.

۞ أرى ضرورة إعادة طباعة كتاب الطريقة العزمية تحت عنوان: (الإخوان: متى، كيف، ولماذا؟) والذي فضح هذه الجماعة!!.

۞ الإخوان: أول جماعة تبنت القتل والاغتيالات والهدم والحرق.

محمد الشندويلى

بقية: تنظيم مسلح

س: لماذا تسعى هذه الجماعة للعمل السياسي؟

ج: جماعة الإخوان ساعية للعمل السياسي والعمل السري؛ لأن الإخوان انقسموا إلى أسر، وتضم الشعبة مجموعة من الأسر، بالإضافة إلى نظام الصفوة المخلصين عندهم من الشُّعب يضم فرق "الجوالة" والنظام الخاص الذى يحق لأشخاص استخدام الأسلحة والقيام بمهام خاصة، وينقسم النظام الخاص إلى مجموعات، كل مجموعة من ثلاثة أفراد، مع التدقيق في سير كل عضو، وضرورة إثباته في جدول أعمال يخصه ما ينفذه من صور الالتزام الديني، والألعاب الرياضية، مع تلقيه دورات متنوعة في استخدام أسلحة، والإسعافات الأولية، ومعلومات دينية وقانونية، مع صلاحيته طبيًا.

وحتمية قسم اليمين على الولاء والإخلاص وعدم البوح بأي أسرار، ولكل عضو رقم، ولكل رقم اسم حركي.

وفي عمليات الاغتيالات تصدر فتاوى تجيز إعدام الضحية؛ فمثلًا في السابق في اعترافات عبد المجيد حسن في وقائع اغتيال النقراشي - مع وجود بديل عبد المجيد حسن حال فشله وهو محمود فرغل - اعترف أن الشيخ سيد سابق هو الذي أفتى بجواز قتل النقراشي ، وأنه تأثر كثيرًا بهذه الفتوى والتي قررت أن الفاعل ليس قاتلًا، وإذا قُتل أثناء المحاولة فهو شهيد، وفي الحاضر فتاوى يوسف القرضاوي ومحمد عبد المقصود وأمثالهما من مشايخ التحريض على قتل المخالفين، والطاعة العمياء هي أساس التعامل بين المستويات الدنيا والعليا في "التنظيم الخاص" خاصة فرق "الاغتيالات"، ولأمير الجماعة فيه حق الطاعة التامة على جميع جماعته في كل الشئون، وله حق توقيع العقوبات المالية والبدنية والأدبية وإجراء التحقيق معه ومحاكمته، وعلى أمير الجماعة المسلحة إعداد تقرير شهري سري.

وهذه الأمور كاشفة عن عمليات (القتل العمد) حسب التكييف الشرعي، و(القتل وسبق الإصرار والترصد) حسب التكييف القانوني، مما يجعله جريمة عمدية كاملة لاستيفائها الأركان والشروط.

س: هل هناك دراسات تناولت جماعة الإخوان الإرهابية؟

ج: نعم:

- الإخوان المسلمون والتنظيم الخاص - د. عبد العظيم رمضان.

- حقيقة النظام الخاص - د. محمود الصباغ.

- موسوعة سفير - مجموعة باحثين.

- الإخوان المسلمون النقط فوق الحروف - أحمد عادل.

يضاف إلى ما سلف ذكره في الهيكل التنظيمي:

إفشاء أي سر للجماعة يتعرض الفاعل للإعدام مهما كانت منزلته.

وهناك كتاب للطريقة العربية "الإخوان المسلمون: متى، كيف، ولماذا؟" وغيرها.

البنية التنظيمية للإخوان

١- الاهتمام بواجبات العضو أكثر من حقوقه.

٢- حصانة الهيئات القيادية.

٣- دونية غيرها.

٤- نظام البيعة ألغى آدمية التابع، فكما قال التلمساني (علاقتي مع حسن البنا: كنت معه كالميت بين يدي مغسله).

تعليق شرعي:

غير خاف على ذي بصر وبصيرة أن أعمال العنف المسلح مجرمة محرمة في صحيح الإسلام، ولا صلة لها مطلقًا بالجهاد الشرعي الذي له أسبابه ووسائله ومقاصده وآلياته، وهذه الأعمال جرائم (إرهاب) الذي يمكن تعريفه:

استخدام أو استعمال طريقة عنيفة كوسيلة، الهدف منها نشر الرعب للإجبار على اتخاذ موقف معين أو الامتناع عنه.

وعليه: الإرهاب وسيلة وليس غاية.

الوسائل المستعملة تتميز بالعنف وبالتالي توجد فزعًا وخوفًا.

من المقرر شرعًا أن مقاصد الشريعة الإسلامية الضرورية الكبرى حماية الدماء والأعراض والأموال والعقول والنسل.

وما ذكر - كنماذج - من ممارسات الإخوان في الماضي وفى الحاضر يدخل في هذا المصطلح، ويناقض جوهر الإسلام ومقاصده.

من أنشطة المركز العام للطريقة العزمية

خـــلال شهـــر صَفَر ١٤٤٧ هـ

قامت مشيخة الطريقة العزمية تحت رعاية سماحة السيد محمد علاء الدين ماضي أبى العزائم شيخ الطريقة العزمية عدة محاضرات خلال شـهر صَفَر ١٤٤٧هـ، تأكيدًا لدورها الكبير في تبصير الأمة بالواجب المطلوب منها:

ليلة أهل البيت

في يوم الجمعة ٧ صَفَر ١٤٤٧هـ، الموافق ٢٠٢٥/٨/١م أقيمت ليلة أهل البيت التاسعة والتسعون بعد المائة بقاعة الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبى العزائم رضي الله عنه، حيث حضرها عدد من أبناء الطريقة العزمية من مختلف المحافظات.

وقد افتتحها سماحة السيد علاء أبو العزائم شيخ الطريقة العزمية ببيان أن القدوة في كل عصر أو وقت هو إمام أهل البيت، والأمة تحتاج إليه كي تتخلق بالأخلاق الفاضلة، لكن أتباع أهل البيت لا يؤدون دورهم في أن يدلُّوا الناس عليه، وينشروا علومه وأخلاقه وآدابه في الأمة، فالأئمة في طريق وأتباعهم في طريق آخر!!.

وأضاف سماحته أن الأمة يحكمها شرع وقانون، إن سارت الأمة على الشرع وصلت إلى الجنة، لكن لا بد من وجود القانون الملزم لحماية الشريعة.

وأشار سماحته إلى ما قاله الدكتور محمد محمود أبو هاشم في حضور سماحة شيخ مشايخ الطرق الصوفية: (إن الطريقة العزمية عندها نخبة من الدعاة الرائعين)، مطالبًا أبناء الطريقة العزمية ومحبيهم بنشر دروسهم؛ حتى تصل إلى أهل الصلاح في الأمة ويجتمعون علينا.

وأكد على المطالبة بقوله: (أطالبكم أن تأخذوا الأمور بجدية، وتنشروا تسجيلات للدعاة السابقين والحاليين من أبناء الطريقة العزمية).

وواصل الدكتور عبد الحليم العزمي حديثه حول سيرة أهل البيت عليهم السلام، بالحديث عن موقف الإمام أحمد الرفاعي المجدد الخامس في الإسلام من أدعياء التصوف الذين فرقوا بين الظاهر والباطن، ثم تحدث عن صفته الخطابية، مدللًا على كلامه بخطبة مؤثرة بليغة للإمام الرفاعي رضي الله عنه، والتي قرأ فيها الإنسان وما أمده الله به من النعم.

وختمت الليلة بفقرة من الإنشاد الديني لقصائد الإمام أبي العزائم قامت بها الفرقة العزمية بقيادة الأستاذ أحمد مخلوف.

وسوف تقام بالقاهرة ليلة أهل البيت:

١- المائتان يوم الجمعة ٢٨ صَفَر ١٤٤٧هـ الموافق ٢٠٢٥/٨/٢٢م.

٢- الواحدة والمائتان يوم الجمعة ١١ ربيع الثاني ١٤٤٧هـ الموافق ٢٠٢٥/١٠/٣م.

آيات الساعة العشر في القرآن الكريم والسنة

الحلقة الثالثة

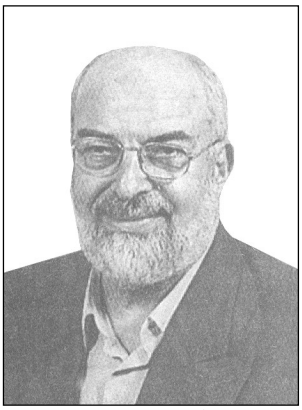

المرحوم الأستاذ الدكتور

فاروق الدسوقي

الحائز على جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية

مقدمة

بيَّنَّا اللقاء الماضي أطول ما عثرتُ عليه في السُّنَّة الشريفة من أثر يجمع كل ما يمكن أن يتوقع من أشراط مستمرة ليعرف القارئ أنها جميعاً قد حدثت، ولم تبق إلا الكبرى.. وفي هذا المقال نستكمل الحديث، فنقول:

بقية: علامات الساعة وأشراطها الصغرى

ذكر القرطبي في التذكرة قريبًا من الحديث المذكور في العدد الماضي، فقال: خرج أبو نعيم من حديث حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: [من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة: إذا رأيتم الناس أماتوا الصلاة، وأضاعوا الأمانة وأكلوا الربا، واستحلوا الكذب واستخفوا بالدماء، واستعلوا البناء، وباعوا الدين بالدنيا، وتقطعت الأرحام، ويكون الحكم مغنمًا، والكذب صدقًا، والحرير لباسًا، وظهر الجور، وكثر الطلاق، وموت الفجأة، واؤتمن الخائن، وخُوِّن الأمين، وصُدِّق الكاذب، وكُذِّب الصادق، وكثُر القذف، وكان المطر قيظًا، والولد غيظًا، وفاض اللئام فيضًا، وغاض الكرام غيضًا، وكان الأمراء فجرة، والوزراء كذبة، والأمناء خونة، والعرفاء ظلمة، والقراء فسقة، إذا لبسوا مسوح الضأن، وقلوبهم أنْتَنُ من الجيفة، وأمَرُّ من الصبر، يغشيهم الله فتنة يتهاوكون منها تهاوك اليهود الظلمة، وتظهر الصفراء - يعني الدنانير - وتطلب البيضاء - يعني الدراهم - وتكثر الخطايا، وتغل الأمراء، وحُلِّيت المصاحف، وصُوِّرت المساجد، وطُوِّلت المنابر، وخُرِّبت القلوب، وشُرِبت الخمور، وعُطِّلت الحدود، وولدت الأَمَةُ ربَّتَها، وترى الحُفاة العُراة قد صاروا ملوكًا، وشاركت المرأة زوجها في التجارة، وتشبَّه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، وحُلف بغير الله، وشهد المرء من غير أن يستشهد، وسلم للمعرفة، وتُفُقِّه لغير الدين، وطُلبت الدنيا بعمل الآخرة، واتُّخذ المغنم دولًا، والأمانة مغنمًا، والزكاة مغرمًا، وكان زعيم القوم أرذلهم، وعقَّ الرجل أباه، وجفَا أمه، وبرَّ صديقه، وأطاع زوجته، وعلت أصوات الفسقة في المساجد، واتخذت القينات والمعازف، وشربت الخمور في الطرق، واتُّخذ الظلم فخرًا، وبيع الحكم، وكثر الشرط، واتخذ القرآن مزامير، وجلود السباع صفاقًا، والمساجد طرقًا، ولعن آخر هذه الأمة أولها: فليرتقبوا عند ذلك ريحًا حمراء وخسفًا ومسخًا وقذفًا وآيات]، ثم عقب أبو نعيم على هذا الحديث بقوله: (غريب من حديث عبد الله بن عمر عن حذيفة لم يروه عنه فيما أعلم إلا فرج بن فضالة).

ثم عقب القرطبي على تعقيب أبي نعيم رحمهما الله تعالى بقوله: قال المؤلف رحمه الله: وهذه الخصال قد تقدم ذكرها في أحاديث متفرقة، وكلها بينة المعنى؛ إلا قوله: [وجلود السباع صفاقًا] قال الجوهري: الصفاق الجلد الرقيق تحت الجلد الذي عليه الشعر(١).

ويمكن أن نسجل النتائج التالية من قراءة هذين الحديثين المرفوعين عن عليٍّ وحذيفة رضي الله عنهما.

١- تضمن الحديثان اثنتين وسبعين

خصلة كل منها هو أحد أشراط الساعة التي تحدث قبل بدء الآيات، وإن تصدر حديث حذيفة ﷺ النص على عدد هذه الأشراط، بينما لم يرد هذا في حديث عليٍّ ﷺ، ومع هذا فعدد الأشراط فيه بالإحصاء اثنان وسبعون.

٢- اتفق الحديثان في عدد كبير من الأشراط بعضها باللفظ وبعضها بالمعنى، وافترقا في عدد قليل منها.

٣- وردت كل هذه الأشراط متفرقة في أحاديث أخرى تضمنت شرطًا أو اثنين أو أكثر، وهي مبثوثة في أبواب أشراط الساعة في كتب السنة، وهذا ما قرره القرطبي مما يجعل هذه الأشراط متواترة المعنى إن لم يكن كثير منها باللفظ أيضًا. وهذا ما حمل العلماء على قبول مثل هذه الأحاديث المطولة.

٤- النتيجة الأهم بالنسبة لموضوعنا: أن حديث حذيفة ﷺ جاء بصيغة الشرط، إذ بدأ بقوله: (إذا رأيتم الناس أماتوا الصلاة، وأضاعوا الأمانة، وأكلوا الربا ...] الخ، فكل خصلة إذن من هذه الخصال معطوفة على أداة الشرط [إذا] التي بدأ بها الحديث، وربما حذفت أداة الشرط منعًا للتكرار، ومعنى هذا أنه لا بد أن يكون لفعل الشرط جواب، فما هو جواب الشرط في الحديث؟.

جاء في آخر الحديث بقوله ﷺ: [فليرتقبوا عند ذلك ريحًا حمراء وخسفًا ومسخًا وقذفًا وآيات].

ومن ثم فهذه الخصال جميعًا ليست إلا شروطًا لحدوث: الريح الحمراء والخسف والمسخ والقذف وآيات.

فإذا اكتملت فليس معنى اكتمالها حدوث الساعة بل حدوث هذه الأحداث المذكورة[٢].

فإذا علمنا أن الخسوف الثلاثة من الآيات العشر، فهمنا أن حدوث هذه الخصال دليل على نهاية العلامات الصغرى، وبعدها مباشرة تحدث الآيات والعلامات الكبرى فذكر ﷺ منها أولًا الخسف الذى يحدث بعد الريح الحمراء أو معها، وبعدها المسخ والقذف وآيات، وثمة دلالة في قوله ﷺ آيات غير معرفة بالألف واللام؛ لأن الخسف هو ثلاث من الآيات العشر ومن ثم يبقى منها سبع.

فالشاهد القوي من هذه العبارة أن البشرية الآن على أبواب عصر الآيات؛ لأنه لا يختلف اثنان حول تمام حدوث هذه الخصال أو الأشراط جميعًا.

قد يعترض معترض فيقول: إن بعض هذه الخصال لم يحدث مثلًا في بلد ما، فالرد عليه يكون كالآتي:

١- إن رسول الله ﷺ في حديثه عن أشراط الساعة يتحدث عن مستقبل البشرية جمعاء وما سيكون منها، وليس عن بلد من بلدان الأمة الإسلامية، بل وليس عن الأمة الإسلامية وحدها؛ لأن الساعة حدث كوني عالمي يمس كل البشر، وتقوم على كل البشر، وبناء على أعمال البشر بأمر الله تعالى وبقدره.

إن الساعة حدث كوني عالمي يمس كل البشر، وتقوم على كل البشر، وبناء على أعمال البشر بأمر الله تعالى وبقدره، ومن ثم فإن هذه الخصال تحدث في بلاد العالم وبلاد الإسلام بدرجات متفاوتة، فما صار منها معروفًا في بلد وتستبيحه القوانين قد لا يصبح كذلك في بلد آخر.

٢- ومن ثم فإن هذه الخصال تحدث في بلاد العالم وبلاد الإسلام بدرجات متفاوتة، فما صار منها معروفًا في بلد وتستبيحه القوانين قد لا يصبح كذلك في بلد آخر.

٢- أخبرنا رسول الله ﷺ فيما صح عنه ما معناه: أنه لا تزال طائفة من أمته ظاهرة على الحق حتى يأتي أمر الله تعالى. وثبت أنه حتى في عصر الدجال سيكون هناك من يتمسك بدينه ويحافظ على إيمانه بفضل الله تعالى وتأييده. وعلى هذا فإنه لا يفهم من الحديثين الشريفين حدوث هذه الخصال أو الأشراط كلها في العالم الإسلامي، أو العالم الجاهلي بنفس الدرجة، بل بدرجات متفاوتة، وبذلك يصح ما قررناه من أن هذه الأشراط جميعًا قائمة في الأمة الإسلامية بخاصة وفى حياة البشر بعامة.

ومن ثم لم يبق من أشراط الساعة إلا الكبرى، سواء منها العلامات الكبرى أو الآيات العشر.

فإذا صح هذا فإن البشرية تكون الآن في انتظار الآية الأولى التي إذا حدثت فإن التسع التالية لها تتتابع متسارعة كما تتتابع حبات الخرز من العقد الذي انقطع خيطه.

فهذه الآية الأولى – إذا حدثت – ستكون نذيرًا بالقرب الشديد لقيام الساعة، إذ إن الإنسانية حينئذ تكون في فجر اليوم الآخر، والدنيا تكون في بداية النهاية؛ لأنه بالآية الأولى يبدأ العد التنازلي لقيام الساعة من عشرة إلى واحد.

---

(١) التذكرة للقرطبي ص٦٤٧، ٦٤٨.

(٢) أي اكتمالها ليس من الأشراط المباشرة للساعة، ولكنها من الأشراط المباشرة للآيات والعلامات الكبرى للساعة، ومن ثم فهي الأشراط الصغرى.

أباطيل الإسلام السياسى

الأسس الفكرية للإرهاب

(٧٧)

المتابع لأفكار سيد قطب عبر تاريخه، يتبين أنه شخصية متقلبة فى مواقفها تبعًا لأهوائها ومصالحها الذاتية!!.

- إن أعداد مجلة الدعوة، لسان حال تنظيم الإخوان، تحوى موضوعات ومقالات تنضح بالتشهير بالنظام المصري والتحريض على كراهيته والازدراء به للنيل منه، لإثارة الشعب ضده.

تأليب الشعوب على الحكام (٢)

بقية: نماذج للتحريض ضد الحكام والحكومات:

٢- سيد قطب:

عندما انضم سيد قطب رسميًّا لتنظيم الإخوان فى ١٩٥٣م، أشرف على الجهاز الإعلامي للإخوان، ورأس تحرير جريدة الإخوان الأسبوعية، وابتكر شخصية كاريكاترية تحت اسم "قرفان أفندى" هدفها الهجوم على رجال ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م وخصوصًا جمال عبد الناصر.

وكان ينشر منشورات سرية تحت عنوان "الإخوان فى المعركة"، هدفها ازدراء النظام الحاكم آنذاك والسخرية منه؛ بهدف تقويضه معنويًّا أمام الشعب.

يقول المستشار الدمرداش العقالى فى مذكراته: "ومنذ العدد الأول للجريدة، بدأ قطب هجومه على الثورة وجمال عبد الناصر مبتكرًا شخصية "قرفان أفندى" الكاريكاترية ليحملها هجومه الذى أراده على المرحلة الجديدة"[١].

والمتابع لأفكار سيد قطب عبر تاريخه، يتبين أنه شخصية متقلبة فى مواقفها تبعًا لأهوائها ومصالحها الذاتية؛ فهو أول من أطلق على حركة يوليو ١٩٥٢م مسمى "ثورة" فى وقت كان القائمون بها يسمونها "حركة"، ولكنه سرعان ما انقلب عليها بسب شخصى وذاتى وهو عدم تعيينه وزيرًا للتربية والتعليم؛ ولذلك انضم للإخوان وكان رأس الحربة فى الهجوم والسخرية من الضباط الأحرار عبر شخصية قرفان أفندى وعبر المنشورات السرية للتنظيم.

ولسيد قطب مقال قديم تحت عنوان "مدارس للسخط" نشره بمجلة الرسالة في ١٩٤٦م، هذا المقال يعتبر مقالًا كاشفًا لشخصية سيد قطب "الناقم والساخط" الذى يرى الدنيا بمنظار أسود، والذى يحرض من خلاله الشعب للانقضاض ضد جميع مؤسسات ومرافق ومسئولي الوطن؛ لأنهم جميعهم فاسدون - من وجهة نظره - بدون استثناء.

وهذه هى النفسية التى يريدها ويطمح إليها تنظيم الإخوان ويعمل على تنشئتها لتنفيذ مخططهم.

لذلك فقد كانت نفسية وعقلية سيد قطب إخوانية قبل أن ينضوى رسميًّا بالتنظيم فى ١٩٥٣م وقد جاء بالمقال الكاشف:

"قلت لصاحبي: إنه لو وكل إليّ الأمر لأنشأت ضعف هذه المدارس التي تنشئها الدولة لأعلّم فيها هذا الشعب شيئًا واحدًا هو السخط!.

مدرسة للسخط على هذا الجيل من رجال السياسة في هذا البلد كلهم جميعًا بدون استثناء.

ومدرسة للسخط على أولئك الكتاب والصحفيين، ومدرسة للسخط على أولئك الوزراء.

ومدرسة للسخط على أولئك الباشوات وغير الباشوات، ومدرسة للسخط على أولئك (الأرستقراط)، ومدرسة للسخط على أولئك الذين ليسوا (أرستقراط)، ومدرسة للسخط على محطة الإذاعة تلك المحطة التي تنقل ما في المواخير والصالات وما في الأفلام السينمائية، ومدرسة للسخط على تلك الصحافة الداعرة، التي تسمى نفسها (صحافة ناجحة).

وأخيرًا مدرسة للسخط على هذا الشعب الذي يسمح بكل هذه (المساخر)، ويتقبل كل تلك الأوضاع، دون أن ينتفض فينبذ هؤلاء وأولئك جميعًا، وينفض يده من رجال

السياسة المضللين، ورجال الأدب والصحافة المأجورين، ورجال الحكم المدلسين، ومن الأرستقراط والمتسقرطين! ومن دعاة المواخير: في محطة الإذاعة، وفي السينما، وفي الصحف، وفي المواخير.. ما أحوج الشعب منها إلى الكثير، إنه لأحوج إليها من الطعام والشراب... فمن ينشئها؟"[٢].

٣- مجلة الدعوة الإخوانية:

إن أعداد مجلة الدعوة، لسان حال تنظيم الإخوان، تحوى موضوعات ومقالات تنضح بالتشهير بالنظام المصري والتحريض على كراهيته والازدراء به للنيل منه، لإثارة الشعب ضده[٣].

فرغم أن الرئيس السادات هو من سمح بإعادة إصدار المجلة ثانية في سبعينيات القرن الماضي، إلا أنها كانت المنصة التي تطعن في النظام الحاكم على جميع المستويات.

وهذه بعض منشورات المجلة:

في عدد فبراير ١٩٨١م، نشر عمر التلمسانى المرشد العام للإخوان افتتاحية العدد، وكان المانشيت الرئيس بعنوان: "وجود الإخوان واجب دينى، وأن تصدى الإخوان للحكام رفع الحرج عن الجمعيات الإسلامية خاصة والمسلمين عامة"، وجاء فيها: "لقد اتسم حكام البلاد الإسلامية في العصور الأخيرة، منذ خمسة قرون إلى اليوم، بإساءة استعمال سلطانهم وبجورهم... لم ينج من هذا واحد منهم"!!.

واتهم النظام الحاكم بـ "إباحة شرب الخمور علنًا، التعامل بالربا في كل ناحية من نواحي الحياة، فساد مناهج التعليم والتربية، إمعان أجهزة الإعلام في محاولة القضاء على كل مقومات الخير ونشر بذور الانحراف".

وفى العدد ٤٣٨ بتاريخ أغسطس

د. محمد حسينى الحلفاوى

١٩٨١م:

جاءت الافتتاحية بقلم عمر التلمسانى: بعنوان: "مصيبتنا أهي من إسرائيل أم من حكام المسلمين؟" وصرح فيها أن موقف حكام المسلمين هو سبب هزالة مكانة المسلمين.

وجاء بالعدد خبر أن مرشد الإخوان عمر التلمسانى قد أرسل إنذارًا على يد محضر إلى شيخ الأزهر ووزير الإعلام وكبار المسئولين؛ لحضهم على الحفاظ على الأخلاق ومبادى الدين!!.

وفى باب الفتاوى بنفس العدد، أفتى محمد عبد الله الخطيب مفتى الإخوان أن الدعوة لتنظيم الأسرة، دعوة مريبة مشبوهة، الهدف منها تقليل الأمة الإسلامية وحدها، تمهيدًا للقضاء عليها وتدميرها!!.

ولقد أصدر التنظيم الدولي للإخوان طبعة أوربية لمجلة الدعوة، عن المركز الثقافي الإسلامي بالنمسا وهى منشورة على موقع الإخوان الرسمي:

جاء بالعدد ٧٠ والصادر بتاريخ مارس ١٩٨٢م:

قام القيادي الإخواني المستشار الدكتور على جريشه بنشر مذكرة دفاع عن قتلة الرئيس السادات جاء فيها: وصف قتلة الرئيس السادات بأنهم (فتية أطهار، آثروا الجنة، آثروا الآخرة وهم يعلمون أنهم سائرون بعملهم إليها) وقام صراحة بتكفير الرئيس السادات متهمًا إياه بأنه (امتنع عن تطبيق شرع الله، تطاول على دين الله، تطاول على الدعوة، شارك في قتل عبد القادر عودة في ١٩٥٥م، وشارك في قتل سيد قطب في ١٩٦٦م، وشارك في قتل كارم الأناضولي وإخوانه في ١٩٧٤م، وشارك في قتل شكري مصطفى، وشارك في قتل يحيى هاشم، امتهن حقوق شعب فلسطين وتسليمه للعدو الصهيوني، أشاع الفساد والإفساد بأجهزة الإعلام المختلفة)، وأنه لكل هذه الأسباب وغيرها مما لا يستطيع أن يحصيه في هذه السطور القليلة فإن (المتهمين بقتل السادات استعملوا حق الدفاع الشرعي العام عن عقيدة الإسلام)[٤].

وجاء بنفس العدد بمانشيتات بارزة: (أثبت المحامون أن السادات كان مريضًا بجنون العظمة، وعولج عند طبيب نفسانى في آخر سنتين من حياته، وتزوج في أوائل الأربعينيات من راقصة عميلة للنازية)[٥].

وفى العدد ٦٩ والصادر بتاريخ ١٩٨٣م جاء فيه:

(تمجيد في محمود العيسوى قاتل رئيس وزراء مصر أحمد ماهر ١٩٤٥م.

تمجيد في عبد المجيد أحمد حسن قاتل رئيس وزراء مصر محمود فهمى النقراشى ١٩٤٨م.

تمجيد في محمود عبد اللطيف الذى أطلق ٨ رصاصات على الرئيس جمال عبد الناصر بالمنشية ١٩٥٤م[٦].

---

(١) اعترافات المستشار الدمرداش العقالى، سجلها بقلمه: سليمان الحكيم المصرى اليوم ١٨-١٠-٢٠١٠م.

(٢) مجلة الرسالة العدد ٦٩١ مقال " مدارس للسخط " لسيد قطب بتاريخ ٣٠ / ٩ / ١٩٤٦م.

(٣) تقرير المحكمة ضد مجلة الدعوة، ورد بخطاب الرئيس السادات فى ٥-٩-١٩٨١م.

(٤) ص ١٢.

(٥) ص ١٦.

(٦) ص ١٤.

شروح الحكم من جوامع الكلم
للإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم

الأستاذ
سميح محمود قنديل

الحكمة الرابعة والسبعون بعد المائة

الأنسُ بالعَاجل، حرمانٌ من الآجِل.

الأُنسُ لغة: الاستئناس بالشيء، ويعنى الألفة وعدم الوحشة، كما يعنى لطف المعاشرة وحسن المخالطة، ويطلقه أهل الدنيا على أنسهم بأمور شتى، كالأحباب والأصدقاء والحظوظ والشهوات، والأفراح والمجالسات واللقاءات وغير ذلك، وعند الصوفية يطلق على أنس خاص وهو الأنس بالله، ويعنى بالمؤانسة: ارتفاع الحشمة مع وجود الفتح والهيبة، ومعنى ارتفاع الحشمة هو أن يغلب الرجاء فيه على الخوف منه سبحانه، ويعلم من هذا أن الأنس والهيبة لازم وملزوم، كما هو حال الخوف والرجاء لدى المؤمن، كل منهما قرين للآخر، والهيبة ضد الأنس وهو فوق القبض، وكل هائب غائب، ثم يتفاوتون في الهيبة بحسب تناهيهم في الغاية.

الأنس بالله تعالى إذن يقتضى عدم الوحشة، والأنس بالله لا يكون إلا عن علم، والعالم بالله أخشى الناس لله، فإذا أَنِسَ أَنِسَ أُنْسَ أهل الأدب مع الله تعالى، ومتى كان الأنس بالله محصنًا بالخشية من الله والأدب مع الله دام ذلك الأنس، وإنما يخشى على الآنس بربه من الوقوع في الجمعية الكبريائية الخاصة، فيفنى عن وجوده العبدى بالوجود الربانى، فيحصل له الأنس، فيشطح أو يتيه في بيداء التيه، أما الأنس بالله تعالى فإنه لا وحشة له: ﴿أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (الأنعام: ٨٢).

والآنسُ بالله له في الشدة أنس فوق أنسه في الرخاء؛ لأنه آنسٌ بالله الذي من صفاته المُبلى؛ لأنه آمن بالكتاب كله، فهو سبحانه يلبسه عند الشدة أجمل حلة يحبها، وهي حلة العبودة لذات الله تعالى، تملقًا وتذللًا وابتهالًا واضطرارًا، فيقيه سبحانه، ويواجهه مواجهة لم يسبق له نظيرها؛ لأن الله للآنسين به يقتضي شهود جماله العلى، ظاهرًا بمعانى الأسماء والصفات، للروح وللسر وللنفس

جوامع الكلم

حكم عالية، ودرر غالية، أفيضت من الكتاب المسطور، والبحر المسجور، ونطق بها لسان الرق المنشور، أخذًا من البيت المعمور. سعد من فهم هذه الحكم علمًا، أو تمتع بها ذوقًا، أو سار على هديها سلوكًا؛ لأن عباراتها من بحر عرفان ونور بيان مجدد هذا الزمان.

نقدم إحدى هذه الحكم العظيمة يعقبها تعليق نسترشد به في نيل المجد الإسلامى.

للعقل وللحس، ولا يكون ذلك إلا عند الشدة، وأما في غيرها فيكون الأنس خاصًّا بالروح والعطايا للروح.

ويؤكد الإمام أبو العزائم ﷺ ذلك أيضًا فى حكمة من جوامع الكلم فيقول: "متى أنِس القلب تلذذ بمكاوى النار، دليل ذلك سيدنا إبراهيم، وسحرة فرعون، ونسوة يوسف، ومسألة هابيل وقابيل"، كل هؤلاء وغيرهم من كمَّل الرسل والأنبياء والأولياء كان لهم أنس بربهم وهم فى شدة وكرب شديد، فكان أنسهم من أكبر نعم الله عليهم فى الشدة والضيق.

أنسُ العارفين

ويقول الإمام فى كتاب: "مصطلحات الصوفية": الأنس: حال من القرب، عن مكاشفة الحضور بلطائف القدرة، وفى هذا المقام السرور والاستبشار، وفى مقام الأنس يكون التملق والمناجاة، ومعه تكون المحادثة والمجالسة ومعنى من البسط، الأنس: حال من مقام المحبة، لا تجعل فى القلب لغير المحبوب حبة، الأنس: إما أنس استغراق، أو أنس إطلاق، الأنس بالله نور ساطع، والأنس بالناس سم قاطع، الآنس المستغرق: محمول، الآنس فى مقام الإطلاق: مسئول،

وشتان بين محمول على نجب العناية، ومسئول فى مقام الولاية، الروح تأنس على بساط المنادمة، فتبتهج النفس حيث لا لبس، وينشرح الصدر، فينطق اللسان بجلى البيان: ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ (الرحمن: ١ – ٥).

ويكشف الإمام عن مزيد من حقائق الأنس، ويبين أنه: لا يجلس على البساط إلا من عرف: (من عرف نفسه فقد عرف ربه)، إذا بسط العارف بساطه آذنك بالأنس، والأنس إما معه أو عنده أو فيه، أو به، أو لديه، ولكل مقام أدب، وليس ذلك بالدراسة، وإنما هي العناية من الله سبقت، والولاية منه إليك وصلت، وسوء الأدب عجزًا عن القيام به أدب، إلا في مقام: (معه) فإن الأدب أن تتحصن بحصون منهاجه بقدر ما تقوى قوتك، فإذا غلب عليك الوجد فَوِّق بشريتك بما شئت ما لم يكن محظورًا، وهو مقام تزكية النفس للأنس، كان بعض الرجال يضرب نفسه بالخيزران لينبه بشريته، وبعضهم يسلك مسالك التُّهَم، ليتهم، وبعضهم وبعضهم، إلا من سلك مع المرشد الكامل فهو كظله، أو ميت بين يديه.

العارف بالله في أنْسٍ بمولاه، لا يحزنه شيء، وإنما يحزن من قول أهل الجهالة الذي لا يليق بالأدب مع الله تعالى، وقد يجمع الله له بين الأنس والفرح، وبين الأنس والحزن، فهو في أنس دائم في حالي الفرح والحزن؛ لأن أنسه بالإشراف على قدس العزة والجبروت، وفرحه بتجلي أسماء الجمال، وروحه تجاوزت الملكوت، وأشرفت على قدس العزة، هذا إذا كان وارثًا.

وغيرُ العارف أنسه بما يفرح به العارف، وفرحه بما يلائمه، هذا إذا كان سالكًا على يد الوارث، أما غيره ففرحه بنيل حظه، وحزنه بفقدانه، والله يختص برحمته من يشاء، أنس العارف في فصله ووحشته في وصله، وأنس غير العارف في وصله ووحشته في فصله، من اطمأن قلبه بذكر الله لا يأنس بسواه، ويسارع إلى رضاه، ولا يعبد إلا إياه.

والإنسان فى الخَلق الأول قبل أيجاده فى الكون، كان فى أنس بربه سبحانه، مشاهدًا أنوار وجهه، موليًا شطره إليه، لا يلتفت لسواه؛ لأنه كان الله ولا شيء معه، لكنه عندما جاء إلى عالم الدنيا والأكوان، التفت إليها وأنس بها، وشغله الكون عن المكون، ولذلك يعاتبه الإمام أبو العزائم ﷺ قائلًا له:

أأنِسْت بالأكْوان بعد شهُـــودِه
وسُجودِ أملاكِ العُـلا بتنزل
أو لا سَمعْتَ ألستُ عند شهودِه
تومِى بأن القـدْسَ أول مَنزل

ولكن لما تبين له أن الأنس بالدنيا مقطوع، وأنه سم قاطع، التفت إلى الآخرة وأنس بها، لما فيها من نعيم مقيم، وجمالات لا حصر لها، فأنساه أنسه بها عن خالقه، وحجب به عن مشهد النور، ولم يكن له نصيب مع الآنسين بوجه مولاهم، ولذلك يصف الإمام هذا الأنس وذاك مبينًا الفرق بينهما فيقول:

من كان يأنسُ بالجَناتِ والحُور
فذاكَ فى حَجْبٍ عن مشْهَد النور
والآنسُونَ بوجْهِ الله قد رُفعُـوا
عن المقامَات والأحْكام والسُّور
والأنسُ بالله بعد المَحْو لا نسب
تبْديه بل هو فضْلٌ سر تقديـــر
أنِسُوا به وهو واجَهَهُم وقرَّبهُـم
أنسٌ بلا كيْفٍ لا يبْدِيه تعْـبيرى

ويؤكد ذلك ما جاء فى الحكمة، أن من يأنس بعاجل الدنيا وزينتها، وبهجتها ومتعها الفانية، ويستغرقه هذا الأنس فينسى أمانته، ويفقد أنسه بمولاه، فيكون ذلك حرمان له من الآجل، وهو الأنس الدائم الباقي الذي لا وحشة فيه، وهو الأنس بالله تعالى، ويقول الإمام أبو العزائم ﷺ فى حقيقة الأنس بالله:

الأنسُ بالله أغْنانى عن النَّـــاس
والحبُّ فى الله مِعْراجى ونِبْراسى
وذكرُ محبوب قلبى فى مُواجَهتـــى
أزال شكِّى ورَيْبى بل وإلباســـى
وصورةُ الحُسْن فى حال التنزل قد
لاحت مَعالمُها للقلبِ والـــرَّاس
وخمرةُ القدس بالمحبوبِ قد رَفعت
عنه الستائرَ ريْحَانى وأنفاســـى
هذى مدامةُ تمكين تناوَلهَـــــا
فردٌ تجرد عن خِدَع وَوَسْـــواس
والأنسُ بالفردِ غيَّبنى عن النـــاس
أحيَى رُسُومى وأحْيا قلبى القاســى

ويقول الإمام فى جوامع الكلم أيضًا: إن للمؤمن أُنسٌ بربه يتداركه به سبحانه، حفظًا لحاله ورفعة لمقامه، خصوصًا عندما يشهد بحسه ما يوحشه، وكيف يقف عند حسه من يسعى لكمال نفسه، وبربه يحصل له الأنس؟، أنْسُ الروح لا يحتاج الجسم بعده إلى حضور، ومن لم ييأس من الخلق، لا يأنس بالله ﷻ، يُوحِش العارف به من الخلق أجمعين ليفر إليه، ويأنس به وحده سبحانه.

❁ كلُّ الرسل عليهم السلام يبتدئون دعوتهم بتوحيد الله، وبما يناسب المكان والزمان من المساواة بينهم، أو من التطفيف في الكيل أو الوزن من الرحمة والبر والصلة.

❁ أنزل سبحانه القرآن على خير إنسان تبيانًا لكل شيء، وهدى ورحمة للمؤمنين، فبعثة رسول الله ﷺ رحمة عامة للعالمين، وفي العالمين بيان أنه رحمة للملائكة، ولكل الأنواع الحية، فإنه ﷺ أمرنا بالرحمة - حتى في ذبح الحيوانات -، وأمرنا القرآن بالإحسان - ولو إلى المسيء -، قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

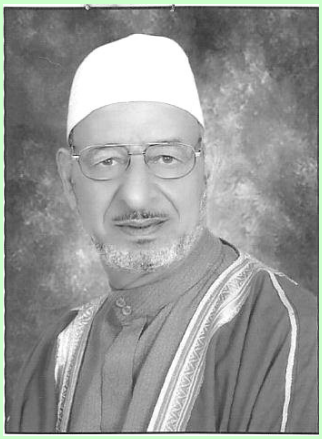

فضيلة الشيخ قنديل عبد الهادى

شتان بين أهل الإحسان وبين من يمُنُّ اللَّهُ عليهم بما تفضل به

الله تعالى يقول: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٨٧]؛ وقد ذكر الإمام أبو العزائم في تفسيره لتلك الآية أن الله تعالى يبيّن ما تفضل به على بني إسرائيل وما قابلوا به هذا الإحسان من ارتكاب الإساءة ومن الظلم لأنفسهم.

وشتان بين مَن يتفضل الله عليهم بأكمل الإحسان ويخبر عنهم بأن لهم أجرًا غير ممنون - وهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات -، وبين مَن يتفضل عليهم ويمن عليهم بما تفضل به - وهم بنو إسرائيل كما بيَّن الله تعالى في الآية التي سبق ذكرها -؛ لأنهم قابلوه بما فُطِرت عليه نفوسهم الأمارة بالسوء، وما جبلت عليه فطر طبعهم.

وبيان ذلك خير للمسلمين؛ لأن الله تعالى أراد بكشف تلك الحقائق تزكية نفوس المسلمين وتأديبهم لرسول الله ﷺ.

وفي معنى المَنّ ما ذكره الرازي في سياق تفسيره لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [فصلت: ٨]: عن ابن عباس رضي الله عنهما في معنى قوله تعالى: ﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾: غير مقطوع، مأخوذ من منانت الحبل إذا قطعته، ومنه قول بعضهم:

إني لَعَمْرُك ما بابي بذي غلق
على الصديق ولا خيري بممنون

وقيل: إن المَنّ هو ذِكر النعمة للمنعَم عليه بها.

والتقدير في معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أي: غير ممنون به عليهم، وذلك كناية عن كونهم أُعطُوه شكرًا لهم على ما أسلفوه من عمل صالح، فإن الله غفور شكور.

يعني أن الإنعام عليهم في الجنة ترافقه الكرامة والثناء فلا يُحسون بخجل العطاء، فأجرهم بمنزلة الشيء المملوك لهم الذي لم يعطه إياهم أحد، وذلك تفضل من الله تعالى.

فشتان بين هؤلاء وبين بني إسرائيل.

سرٌّ من حكمة توالي الرُّسُل

وقبل أن يتكلم الإمام أبو العزائم عن بيان معنى قوله تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ﴾ [البقرة: ٨٧] كشف سِرًّا من حكمة توالي الرسل، وبيَّن أنه قد يكون في زمن واحد عدة رسل وأنبياء، علم حكمة ذلك من علم، وجهلها من جهل.

فإن الله تعالى كان قادرًا أن يقيم رسولًا واحدًا للعالم من لدن آدم إلى ما بعد يومنا هذا، ولكنه ﷻ وضع الأواسط والأسباب، وخلق الإنسان لعمارة الأرض وإبراز ما علّمه الله في الكون من بدائع وإبداع صنعه وغرائب إحكام فعله، وعجائب أسرار قدرته.

وخلق الإنسان مؤهلًا لأن يكون خليفته في الأرض، يتصرف في جماداتها ومعادنها ونباتاتها وحيواناتها بقدر ما يحصِّل فيها من علوم الرياضات النفسانية والدُّرْبة الجسمانية

معاني وإشارات قرآنية

عبرة المعتبر (١)

- الدُّرْبَة: حِنكة ومهارة وخبرة اكتُسِبَت بطول الممارسة -، وحتى تملأ الأرض نورًا وعدلًا وحكمة وقسطًا بما يحصله الإنسان من علوم الرسل عليهم الصلاة والسلام، وما يتلقاه من كلام الله تعالى الذي أنزله على رسله عليهم الصلاة والسلام.

ولا يتم هذا النظام الكوني بنعمة الأرواح ونعمة الأشباح إلا على التقدير الذي أراده الله تعالى في الإنسان، قال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ [النحل: ٧٨] فنفى عن الإنسان العلم بذاته وأثبت له الاحتياج إلى التعليم من غيره، بل ونفى سبحانه عن كل كائن من عوالم الإنس والجن والملائكة العلم بغير معلم، وفي قوله تعالى: ﴿أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَـؤُلاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا﴾ [البقرة: ٣١، ٣٢] برهان على أن العالِمَ بذاته هو الله تعالى.

ولما كان العلم بالله وبأيام الله وبأحكام الله وبحكمة أحكامه لا سبيل إليه إلا:

بالعقل السليم من الهوى والحظ، وبالجسم الصحيح من الآفات المَرَضية، وبالحس المحفوظ من سلطان الشهوة، ومن الحسد والطمع والحرص؛ قدّر سبحانه أن ينزل أحكامه والآداب التي تليق بعظمته وجلاله، والعبادات التي تجب على كل عبد بقدر ما تبلغه قوة العبيد، والأخلاق التي يتمتع بها النوع الإنساني مستريح القلب والجسم من مرض مؤلم، ومن عدو قاهر، ومن احتياجٍ إلى القوت والمأوى واللباس؛ حتى يتفرغ قلبه من تلك الشواغل الفادحة وتسكن نفسه إلى منفسها سبحانه، فلا تتحرك إلا فيما يجب أن تتحرك إليه؛ رحمهم جل جلاله فجعل الرسل بمقاديرهم: زمانًا، ومكانًا، وعلمًا، وصناعة.

وكُلُّ الرسل عليهم السلام يبتدئون دعوتهم بتوحيد الله، وبما يناسب المكان والزمان من المساواة بينهم، أو من التطفيف في الكيل أو الوزن من الرحمة والبر والصلة...

ولذلك فكانت معجزة نوح عليه السلام بعد تبلغيه ودعوة قومه: النجاة في السفينة.

وكانت معجزة الخليل عليه السلام: النجاة من النار.

وكانت معجزة موسى عليه السلام: أن أعجزهم في علمهم الذي هو السحر.

وكانت معجزة عيسى عليه السلام: أن أعجزهم فيما تفوقوا فيه وهو الطب.

وكان كل رسول يُختص بأمة من الأمم أو فئة من الناس:

كما اختُص شيث بإخوته وأبناء قابيل في الدعوة.

وكما اختُص نوح بقومه.

واختُص الخليل عليه السلام بقومه في بلاد فلسطين.

واختص موسى بقومه من يهود إسرائيل في بلاد مصر وغيرها.

واختُص عيسى عليه السلام بقومه في بلاد فلسطين.

سيدنا محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين

وكانت معاداة الملوك والأمراء للرسل نشرة لدعوتهم؛ حتى استعد الإنسان لتحصيل الكمال الرُّوحاني والجسماني فبعث الله سيدنا محمدًا ﷺ رحمة للعالمين، رسولًا من الله للناس كافة بشيرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، أنزل الله تعالى عليه كتابًا جمع له فيه ما به كمال الرُّوح والنفس والعقل والحس والجسم، ولذلك كان خاتم الأنبياء والمرسلين ولا نبيّ بعده.

ومن ادعى النبوة بعده كفر ووجب قتله إن لم يكن ممرورًا، فإن كان ممرورًا وجب على المسلمين معالجته وإنزاله منزلة البهيم الأعجم.

بعثة رسول الله ﷺ رحمة عامة للعالمين

يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾ الآية [البقرة: ٨٧]، والقفو: الإتْبَاع، وقوله تعالى: ﴿مِن بَعْدِهِ﴾ دليل على بُعد المسافة بين الرسل وبعضهم.

وقد أنزل سبحانه القرآن على خير إنسان تبيانًا لكل شيء، وهدى ورحمة للمؤمنين، فبعثة رسول الله ﷺ رحمة عامة للعالمين، وفي العالمين بيان أنه رحمة للملائكة، ولكل الأنواع الحية، فإنه ﷺ أمرنا بالرحمة - حتى في ذبح الحيوانات -، وأمرنا القرآن بالإحسان - ولو إلى المسيء -، قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

الدّورة الدالة على كمال القدرة المطلقة

وفي قول الله سبحانه: ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ﴾ [البقرة: ٨٧]؛ نَسَبَ عيسى إلى مريم، كما نسب آدم إلى الطين، وكما نسب حواء إلى آدم في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢]؛ وفي قوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩]، كذلك أتم دورة العقل:

فخلق رجلًا مِن طين...

وخلق امرأةً مِن رجل...

وخلق عيسى مِن مريم...

وخلق الكون جميعه مِن لا شيء...

فتمت الدورة الدالة على كمال القدرة المطلقة؛ التي لا تتقيد بالأواسط والأسباب.

ممر (داود) وحرب إسرائيل المقبلة!!

د. رفعت سيد أحمد

وسط العلو والجبروت الإسرائيلي الحالي بعد تدمير غزة وجنوب لبنان، وبعد قتل أغلبية الصف الأول للمقاومة الفلسطينية واللبنانية... تريد (إسرائيل) أن تستغل الفرصة التاريخية وتحيي وتثبت معادلة جديدة وهي (معادلة إسرائيل الكبرى) والتي أتى على ذكرها (سفر أشعياء) - الأسطورة اليهودية المعروفة - والتي تمتد من النيل إلى الفرات، والتي تسمي اليوم بـ (ممر داود)، وهي أساطير يراد وفقًا للمعطيات الإستراتيجية الراهنة أن تكون حقيقة جديدة على العرب تقبلها والتصفيق لها. والسبيل لتطبيقها: إما القبول والخضوع لها طوعًا، أو خوض حرب إقليمية عارمة يكره فيها العرب وإيران على القبول بـ (ممر داود). هذا والذي يعني في رواية أخرى: الاستيلاء على جنوب سوريا في ظل حكم تلك الجماعات الإسلامية.. وإخضاع منطقة الأكراد في العراق وصولًا لمياه الفرات وإلى الحدود مع إيران، وإجبارها لاحقًا على القبول بهذا الممر الخطير: ممر داود. مع إحياء واسع وقادم للجماعات الإسلامية المتطرفة.... ترى ماذا عنه وعن أخطاره القادمة؟.

أولًا: يعني ممر داود – كما أشرنا - إنشاء ممر بري، يبدأ من الأراضي المحتلة في فلسطين، ثم مرتفعات الجولان والأراضي السورية إلى حدود إقليم كردستان ليصل لإيران، ووفقًا للأحلام والأساطير الإسرائيلية القديمة منذ الخمسينيات بخلق سياسة الأحزمة حولها والتي تشغل العرب المحيطين، ومنها (الحزام الكردي) والذي يعني خلق دولة كردية جديدة خصمًا من (تركيا – العراق – إيران - سوريا) وهي أمنية قديمة يحاولون بـ (ممر داود) إحياءها مجددًا لشغل العرب بها، مع علاقات جيدة بالأكراد، واستثمارًا بالتحول في سوريا من دولة موحدة عربية النبض وعصية على الاستسلام إلى دولة مقسمة ومحتلة من إسرائيل (٢٥٪ من أرضها وبالذات جبل الشيخ!) ولاحقًا ستتحول من دولة رافضة إلى دولة مطبعة مع الكيان الصهيوني، وفي كل هذا خطر كبير على الأمن القومي العربي!.

إن ممر داود يعني خلق كيان جديد في داخل أراضي العراق وسوريا، بأجزاء من سوريا والعراق وتركيا وإيران، يحقق لإسرائيل مد ذراعها من حدود مصر وحتى نهر الفرات، وصولًا لإيران، وهذا تحقيق لنبوءة توراتية قديمة كما ذكرها (سفر أشعياء) استنادًا إلى دغدغة تاريخية لحلم الأكراد بدولة متكاملة ومستقلة؛ حتى ولو على حساب الدول الأربعة المعروفة: إيران – تركيا – سوريا – العراق!.

ثانيًا: سيؤدى مشروع (ممر داود) الإسرائيلي إلى السيطرة الإسرائيلية على الموارد في هذه المنطقة خاصة الموارد الطبيعية، ونحن نعرف أن هذه المنطقة تمتاز بوجود موارد مثل النفط والغاز والطاقة المتجددة، والمياه والأراضي المناسبة للزراعة، وبالطبع هذا سيعزز من الحركة التجارية ويفك العزلة الجغرافية عن إسرائيل.

ثالثًا: الموقف العربي يرفض هكذا مشاريع إسرائيلية التي تهدف إلى تفتيت المنطقة وتحويلها إلى ساحة للصراعات والحروب الإثنية والطائفية والدينية، وهو هدف إسرائيلي ثابت ونحتاج إلى مقاومته، وفي هذا المشروع تشترك الجماعات الإسلامية المسلحة مع إسرائيل وتتشابه تمامًا، فكليهما يرفضان الوحدة ويريدان أن تتفكك الدول العربية والدول المحيطة بالكيان تحديدًا؛ لكي تكبر وتعلو إسرائيل ولا توجد دولة أخرى في المنطقة إلا إسرائيل والباقي ممزق ومشتت وفي حروب إقليمية وداخلية قاتلة.

رابعًا: سيؤدي (ممر داود) المزعوم والمستقبلي إلى إعادة إحياء الجماعات المتطرفة، والتي تعمل بالأساس لخدمة المشروع الإسرائيلي في التفتيت والإرهاب ونشر الفوضى، وسيؤدي هذا المشروع حتمًا إلى إعادة إحياء القواسم المشتركة بين (داعش وأخواتها من الجماعات المتطرفة والتي خلاياها نائمة وستصحو مع هكذا مشروع): رغم ما قد يبدو من تناقض شكلي بين التنظيمات المتطرفة ودولة الكيان؛ إلا أنهما يشتركون في جملة من (المبادئ والأهداف) ويمكن حصرها في الآتي:

١- القاسم المشترك الأكبر هو مقاتلة (الدولة الوطنية) العربية الموحدة، فتنظيم داعش الإرهابي لن ينسى أن أحد أهم القوى التي هزمت مشروعه في سوريا والعراق كان هو تلك الدولة الموحدة، وبعد أن استبدلها الغرب بالجماعات (الوظيفية) وليس (الإسلامية) فلقد حان الثأر من هذه الدولة والانتقام منها، وهو عين ما يجري مع سوريا والعراق اليوم!!

٢- يشترك التنظيمات ودولة الكيان الصهيوني - وبعد طوفان الأقصى تحديدًا (٢٠٢٣م) - المتطرفان في استسهال القتل وتبرير شريعته انطلاقًا من أيديولجيتهم العنصرية الفاسدة والمتطرفة.

نحن أمام تحول عالمي جديد ستكون فيه تلك الجماعات المتطرفة ودولة (ممر داود المزعوم) خطرًا على العالم كله وليس خطرًا فقط على العالم العربي.. إنها حرب قادمة ضد الجميع... ضد العالم أجمع! إذا ما نجح مشروع (ممر داود) وسفر أشعياء الذي يمثل مرجعه.

٣- يشترك (داعش وإسرائيل المتطرفة الحالية) في عقيدة نشر الفوضى وتقويض الدول، وإن مشروعهما القومي أو الديني لن يبن إلا على أنقاض تلك الدول بعد تفكيكها وتدمير جيوشها الوطنية.

الخلاصة إذن: نحن أمام تحول عالمي جديد ستكون فيه تلك الجماعات المتطرفة ودولة (ممر داود المزعوم) خطرًا على العالم كله وليس خطرًا فقط على العالم العربي.. إنها حرب قادمة ضد الجميع... ضد العالم أجمع! إذا ما نجح مشروع (ممر داود) وسفر أشعياء الذي يمثل مرجعه - ونرجو الله ألا يحدث - فمن بيده الغلبة في كل هذا الصراع المركب والممتد؟ وهل ينتبه العرب قبل أن تداهمهم الحقائق المُرَّة؟ سؤال برسم المستقبل.

تهانى

*** يهنئ شيخ الطريقة العزمية**

السيد محمد علاء الدين ماضى أبو العزائم كلا من:

* الأخ الفاضل والمحب الصادق فضيلة الشيخ السيد شبل داعي الطريقة العزمية بزفاف كريمته الآنسة رحمة إلى الأستاذ محمود سعيد جادو.. بالشهداء محافظة المنوفية.

* الأخ الفاضل والمحب الصادق المهندس أيمن أمين حماد بزفاف كريمته الدكتورة ياسمين إلى المهندس إيهاب بهاء صرصر.. بالقاهرة.

* الأخ الفاضل والمحب الصادق الدكتور محمود محمد حسانين بزفاف كريمته الآنسة فاطمة حفيدة فضيلة الشيخ محمد حسانين منشد آل العزائم.. بمنشية دهشور محافظة الجيزة.

*الأخ الفاضل الأستاذ مشحوت الجمال بزفاف نجله أبوالعزائم على الآنسة رؤى رفيق .. بكفرالجمالة - الشهداء - منوفية.

*الأخ الفاضل الأستاذ عبدالله أحمد مناع بخطبة كريمته الآنسة شهد .. بالمحلة الكبرى - غربية.

سائلا الله تعالى دوام السعادة والهناء، والتوفيق والسداد، والبركة فى الأولاد، والوسعة فى الأخلاق والأرزاق.

تهنئة عامة

لجميع الناجحين في الشهادات الابتدائية والإعدادية والثانوية العامة والأزهرية والجامعات المختلفة؛ نظرًا لضيق المساحة وكثرة عدد الناجحين، ونسأل الله أن يكون النجاح حليفهم في القادم من أيامهم.

دعوة عامة

- إن تمت الموافقة الأمنية -

تتقدم مشيخة الطريقة العزمية بدعوة جميع أبنائها ومحبي سيدنا رسول الله ﷺ وأهل بيته، لحضور الحفل الكبير بمناسبة ذكرى المولد النبوى الشريف يوم الأربعاء ١١ ربيع الأول ١٤٤٧هـ الموافق ٢٠٢٥/٩/٣م، وكذلك الاحتفال في اليوم التالي بمناسبة ذكرى مولد الإمام السيد أحمد ماضي أبي العزائم رضي الله عنه، بمقر مشيخة الطريقة العزمية .. بالقاهرة.

*** ويحتسب شيخ الطريقة العزمية عند الله تعالى كلا من:**

* الأستاذ خالد البدراوي شعيشع المحامي والد المحاسب أحمد خالد البدراوي وشقيق المهندس شريف البدراوي والأستاذ علي البكري البدراوي المحامي وابن شقيق الحاج عبد الناصر البدراوي شعيشع، وابن عم الأستاذ محمد أبو المجد شعيشع المحامي، والأستاذ عبد الخالق محمد شعيشع المحامي والأستاذ أسامة عبد السلام شعيشع بالجهاز المركزي للمحاسبات.. بالحامول محافظة كفر الشيخ.

* الشاب علي محمد الجمبيهي نجل الدكتور محمد الجمبيهي.. بدمنهور.

سائلا الله تعالى أن يتغمدهم بواسع رحمته، وأن يسكنهم فسيح جناته، ولأهلهم خالص العزاء.

قصيدة (وسيلتنا المختار طه وآله)

للإمام المجدد

السيد محمد ماضي أبى العزائم رضي الله عنه

أَعْجَزْتَنَا النُّعْمَى عَنِ الْعَدِّ وَالْحَصْرِ ... وَنَحْنُ عَلَى الْعِصْيَانِ فِي غَالِبِ الأَمْرِ

وَأَنْتَ حَلِيمٌ يَا صَبُورُ وَغَافِرٌ ... لَكَ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ الْجَمِيلُ عَلَى قَدْرِي

لَكَ الْحَمْدُ وَالْفَضْلُ مِنْكَ مُجَدَّدًا ... لَكَ الشُّكْرُ يَا قُدُّوسُ فِي الْحَلِّ وَالسَّيْرِ

لَكَ الْمَجْدُ رَبِّي وَالثَّنَاءُ مِنَ امْرِئٍ ... تَجَمَّلَ مِنْ مَوْلَاهُ بِالْجُودِ وَالْخَيْرِ

عَجَزْتُ عَنِ الشُّكْرَانِ فِي ضَعْفِ قُوَّتِي ... تَفَضَّلْ أَلِحْ نُورَ الْجَمَالِ لِمُضْطَرِّ

وَهَبْ لِي إِلَهِي الْعَفْوَ فَضْلًا مُجَدَّدًا ... لأَنِّي خَطَّاءٌ وَقَدْ جِئْتُ لِلْبِرِّ

وَكُنْ لِيَ فِي حَلِّي وَفِي رِحْلَتِي وَفِي ... حَيَاتِيَ وَهَّابًا مُعِينًا عَلَى الشُّكْرِ

وَسِيلَتِيَ الْمُخْتَارُ طَهَ وَآلُهُ ... بِفَضْلِ أَنِلْنِي نِعْمَةَ الْقُرْبِ وَالْبِرِّ

أَيَا رَبِّ أَشْهِدْنِي بِآلِي وَخُلَّتِي ... جَمَالاً وَأَشْهِدْنِي ضِيَا الْوَجْهِ فِي قَبْرِي

أُوَجِّهُ وَجْهِي لِلْمَجِيدِ تَضَرُّعًا ... وَأَسْأَلُهُ إِحْسَانَهُ أَجْمَلَ الْغَفْرِ

أَيَا رَبِّ يَا وَهَّابُ قَدْ جِئْتُ ضَارِعًا ... أَيَا رَبِّ فَاحْفَظْنِي مِنَ الشَّرِّ وَالذَّنْبِ

وَفِي لَيْلَةِ الذِّكْرَى أَنِلْنِي عَوَارِفًا ... وَوَاسِعَ إِحْسَانٍ يَدُومُ مَدَى الدَّهْرِ

عَوَاطِفَكَ اللَّهُمَّ جِلَّا وَرِخْلَةً ... شِفًا لِسِقَامِي وَاشْرَحَنْ سَيِّدِي صَدْرِي